

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 77 - SEVENTH YEAR - AUG./SEP. 1983

العدد (٧٧) - ذو القعدة ١٤٠٢ هـ - السنة السابعة - أي (ألسطن) / الأول (سبتمبر) ١٩٨٣ م



فكي هذ العدد

جزيرة سيلان ..

جزيرة الشاي ..

جزيرة المرجان ..

جزيرة الأسود ..

جزيرة الشعاب ..

جزيرة سونديب ..

إنها أسماء لجزيرة واحدة!

هذه الجزيرة اشتهرت، منذ أقدم

العصور، بزراعة الشاي.

يصدر قسم كبير من الشاي إلى

إنجلترا .. ليطحن، ويصنع، ويغلف، ثم

يوزع على بلاد مختلفة من العالم.

تغنّى بهذه الجزيرة «جمال السدين

الأفغاني» .. فاذا قال؟

طالع ص (٢٠).



بسم الله الرحمن الرحيم الفصل

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY
AL-FAISAL
CULTURAL HOUSE

تصدر عن
دار الفصل
الثقافية

ISSUE 77 - SEVENTH YEAR - AUG./SEP. 1983.

العدد (٧٧) - ذو القعدة ١٤٠٢ هـ - السنة السابعة - آب (أغسطس) / أيلول (سبتمبر) ١٩٨٣ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHÄ ALSAFI

Editor-in-Chief

٥١
١٢
—————
٣٨
٤
—————
٣٤

All Correspondence To:

AL-FAISAL MAGAZINE

P.O. BOX 3

Riyadh-Saudi Arabia

Tel: 4633026-4633027-TELEX 202600 DRFATH SJ

المراسلات:

الرياض - المكتبة العربية السعودية

مجلة الفصل - ص. ب. (٣)

هاتف: ٤٦٣٠٢٦ - ٤٦٣٠٢٧

تلكس: ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BP	200	Italy	L	2000	Sweden	SAR	20
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SP	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	6
France	FF	10	Poland	PL	10	U.S.A.	\$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESG	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	100			

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription	S.R. 150	Others	S.R. 250
-----------------------	----------	--------	----------

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

أسعار بيع المصح في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٥ ريالات	الأردن	١٠٠ فلس	لبنان	١٠٠٠ فلس	اليمن	١٠٠٠ فلس
الكويت	١٠٠ فلس	ع. ا. ك. الكويت	١٠٠٠ فلس	العراق	١٠٠٠ فلس	البحرين	١٠٠٠ فلس
الإمارات العربية المتحدة	١٠٠ درهم	ع. ا. ك. الإمارات العربية المتحدة	١٠٠٠ درهم	سوريا	١٠٠٠ فلس	البحرين	١٠٠٠ فلس
قطر	١٠٠ ريال	قطر	١٠٠٠ فلس	لبنان	١٠٠٠ فلس	البحرين	١٠٠٠ فلس
البحرين	١٠٠٠ فلس	السودان	١٠٠٠ فلس	لبنان	١٠٠٠ فلس	البحرين	١٠٠٠ فلس
سلطنة عمان	١٠٠٠ ريال	البحرين	١٠٠٠ فلس	لبنان	١٠٠٠ فلس	البحرين	١٠٠٠ فلس

أسعار الاشتراكات السنوية:

للأفراد ٢٥٠ ريالاً سنوياً
للأفراد ٢٥٠ ريالاً سنوياً
للأفراد ٢٥٠ ريالاً سنوياً

الاشتراكات السنوية: ٢٥٠ ريالاً سنوياً
للأفراد ٢٥٠ ريالاً سنوياً
للأفراد ٢٥٠ ريالاً سنوياً

تأهلاً للاشتراك
تأهلاً للاشتراك
تأهلاً للاشتراك

فخ

٩٥	مهاولة جالوس (لوحاً وفلماً) أحمد عبد الرحيم
١٠٠	اكتشافات علمية
	من الموت والقيامة د. منظر صلاح الدين شحات
١٠٩	مهندس عمر صلاح الدين شحات
١٠٦	نظم النظم (رواية القصة القصيرة) صلاح أحمد فوزي
١٠٨	العوامل التي تسبب التهاب الكلى والتهدي التولية د. مدحت حبيب الشامي
١١٢	من رب هذا الكون؟! (قصيدة) د. محمود سمير الخوري
١١٣	أمدك بكشكوت (قصيدة) د. محمد الخولي
١١٤	رحلنا في أعقاب لفسر الإنسانية: عملية التكوين د. عبد الرحمن الشبوي
١١٦	الأمية النسبية لأمير الإنتاج د. حافظ أحمد أمين
١١٩	أهمية الكتاب في حياة الطفل د. أحمد فارس
١٢٢	حظوظ وفراق من الأرض الحبية د. فادية محمد عبد الهادي
١٢٤	إن من الظرفية... شاعر الحياة عند الغيتير د. عمر عبد السلام شمري
١٣١	أقرب ثمة لفرق (قصة قصيرة) د. أحمد شريف الرفاعي
١٣٤	لمن المرأة (قصة قصيرة) د. إبراهيم أحمد الشبوي
١٣٨	السبب السحري (قصة قصيرة) د. حسين عبد
١٣٩	نباتات غنية (وفاة، تعارف) د. أسامة
١٤٤	يا عيسى (قصيدة) د. أسامة
١٤٥	مناقشات وتعليقات
١٤٨	مع الاستفتاء
١٤٩	سابقة على التوصل
١٥٢	كتب ردت إلى الحياة

٩	تسليم
٩	الحركة الثقافية في شهر
١٥	اليسوم والسند
١٩	كاريكاتير
٢٠	سريالكا: كوسيلان جيرة الشاي (في بلاد الله) محمد نعمو السيد
٢٧	متعدد الفن والفرع في حبيب (من متاعب العاد) د. رحمة إهداء د. عبد العزيز بن سلمة
٣٥	التكثيرة والتفريس الحتمي د. إهداء د. محيي عبد الحفيظ دامي
٤٠	جواز سفر (قصة خيالية) د. حسين حارس
٤٦	المواثيق العلمية في فكر ابن تيمية د. أنظر مركات أحمد
٤٨	بين اللغة والأسطورة د. محمد عبد القادر
٥٠	أني وأصمتك (قصيدة) د. سعد النوردي
٥١	سجل مؤلف (قصة مع) د. إهداء د. وليد قنار
٥٨	وكلات الآباء الحديثة لظهور الأعلام والتفكير الحديث د. محمد مفرح إبراهيم
٦٢	من تلكسة السعدية
٦٥	تسليمه لعمري
٦٨	التصريح بالصور: في الشعر الحديث د. محمد أحمد العرب
٦٩	بأ دار (قصيدة) د. صلاح الدين شحات
٧١	سبر الشعر والوسم د. علي أبو الكرام
٧٦	التشخيص بين السذوقية والخطابية د. محمد زياد كة
٧٨	منظرة د. فادية حاد
٧٩	الظفر في هذا الكون د. علي عبد الله النور
٨٧	إهداء لغير الصبي (رواية في كتاب) د. أحمد لشارف نوس لوز
٨٨	عروض د. بشر لهد
٨٧	أشهر نقاد المسرحية (مقالات في الكتب) د. أنظر د. مربي حنية
٩١	مركات شيلون: بين متاع العاد (موضوع خاص) د. هنادي مقبلة



* شارك في بعض الندوات.

* له عدد من البحوث المنشورة في الصحف والمجلات، وكتاب عن التعليم في المملكة.



د. محمد معوض إبراهيم

* من مواليد قرية سلامون، المنوفية - مصر، عام ١٩٥١ م.
* دكتوراه في الصحافة.
* عمل مندوباً للإخبار، لقدماً للبرامج الإخبارية في التلفزيون المصري، ثم مبعداً، لقدماً مساعداً، ثم مديراً قسم



* عمل مهندساً في الإسكوا، قديماً بجامعة البترول والمعادن، ثم عضواً في هيئة تدريس جامعة البترول والمعادن ورئيساً لقسم الدراسات العامة بها.
* يعمل حالياً أستاذاً مشاركاً، ورئيساً لقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة البترول والمعادن.



د. صبحي عبد الحفيظ قاضي

* من مواليد الطائف - السعودية، عام ١٩٦٤ م.
* دكتوراه في شؤون وإدارة التعليم العالي.

الصحافة - كلية آداب جامعة أسبوط.
* يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بقسم الإعلام - كلية اللغة العربية بالرياض، والمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة.
* له كتب تحت الطبع.

●● من بين الكتب الأميركية الحديثة، كتاب جديد باللغة الإنجليزية بعنوان إعداد الخبر الصحفي Reporting The News، يتضمن ٥١ مقالة متسلسلة تتعلق بممارسة العمل الصحفي والمشكلات المرافقة له. وهذه المقالات منقولة عن المجلة التي تصدرها «جساعة نيان» في جامعة «هارفارد». طالع ص (٨٢).



●● في عام ١٩٧١ م، اجتمع أكثر من ١٥٠ عالماً، يتشون لمروع العلم المختلفة، لمناقشة أمر واحد فقط: «ما الحياة؟» والأغرب من ذلك، أن المؤتمر انفض، دون أن يتوصل هؤلاء العلماء إلى اتفاق يوحدهم. إزاء هذا الموضوع الشائك! فكيف نتحكم على وجود الحياة على سطح أحد الكواكب، إذا لم نتفق بعد على تحديد الحياة؟! طالع ص (١٠٢).



●● قال عنه بعضهم إنه «عالم انكسار»، و«طعم» استأجر استحوذ وجهه البارودي: «أستاذ الأساتيد». يرتحل محاضراته الرحالة لعدة ساعات، في سلاسة وعمق.. إنه المفكر الأستاذ «سهيل عثمان» الذي كان معه لقاء تناول من خلاله الحلب المشكلات الطافية على سطح الفكر الإنساني. طالع ص (٥١).



●● افتتح معرض «الفن والتاريخ» في مدينة «جنيف» بسويسرا، في الخامس عشر من شهر أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٩٠ م، بينا يعود تاريخ المجموعات الفنية والأثرية الموجودة فيه إلى ٢٥ سنة. هذا المتحف أصبح اليوم من أكثر المتاحف شعبية في مدينة جنيف. طالع ص (٢٧).



●● بالرغم من أن أغلب الرماد البركاني لبركان «شيشون» قد ترسب على سطح الأرض، إلا أن ما بقي منه في طبقات الجو سيؤدي إلى تناقص شدة الأشعة الضوئية التي تصل من الشمس، إلى الغلاف. معدل دحمة الغرارة على سطح الأرض. طالع ص (٩١).

جامعات.

★ عمل في حقل التدريس، ثم في الصحافة والإذاعة والتلفزيون في عدن ثم في المملكة.

★ صدرت له مجموعة قصصية بعنوان «الفلح والقمر»، وصدر له قسراً مجموعة من الكتب منها «للخوف عيون» - قصص قصيرة - و«ملاحم والكناز» و«ما زمان السومل بالاندلس» - كتاب رحلات - و«مشاكل بنات» وكتاب بعنوان «الملك فهد».

أحمد شريف الرفاعي

★ من مواليد عام ١٩٢٠ م، في عدن، من أصل سعودي، فوالده من «أبي عريش» في جنوب المملكة العربية السعودية. ★ عاش في عدن وتعلم في مدارسها وتخرج من المدرسة الثانوية إذ لم تكن هناك - وقتها -



القاهرة، وقسطنطينية في الجزائر، وطرابلس في ليبيا.

★ شارك في عدد من المؤتمرات الأدبية. ★ له عدد من الأعمال المطبوعة شعراً، ودراسات. ★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً في كلية البنات - جامعة عين شمس.

★ عضو رابطة الأدب الحديث، والجماد الكتاب والفنانين.

★ أشرف وشارك في مناقشة العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه.

د. أنس داوود

★ من مواليد كفر الشيخ - مصر، عام ١٩٣٧ م.

★ دكتوراه في النقد الأدبي الحديث - جامعة القاهرة.

★ عمل مشرفاً على النشر الأدبي، كما عمل في حقل التدريس بجامعات عين شمس في



عنا قيد



الإعلام .. والمصر

لنكل عصر من عصور التاريخ الإنساني ظواهره الخاصة ، وملاحه المصيدة .. هذه الظواهر والملاح تفسرها طبيعة الفترة الحكومية بماجيات المبرعات الإنسانية ، وهذا ما ينع الموقلة أو الحكمة المشروقة « الحاجة أم الاختراع » عمقاً والمعبأ ، والبعاداً نفسية واجتماعية .

ويراجعة صفحات تاريخ العصور الإنسانية نجد .. مثلاً .. أن عصر الازدهار الإغريقي قد لما منح فلسفياً أو حكماً ، فسيطرت الفلسفة على كل ظواهر ذلك العصر ، وكان الفلاسفة يمشون واجهة المجتمع الإغريقي .. وقد ذهب الفلاسفة في جمهوريته بأن جعل الفلاسفة على رأس التقسيم الطبقي الاجتماعي ورتبهم حكم وسيادة الطبقات الاجتماعية الأخرى .

أما العصر الروماني فقد تميز بظاهرة التشريعات القانونية فكانت تلك التشريعات مصدراً للتشريعات القانونية التالية لها بما فيها العصور الحديثة .

وللعصر الفرعوني ظواهره التي مازالت تذكرنا بتلك الحقبة الهامة من التاريخ الإنساني مثل علم التحنيط .. وفن فخامة الشياه المعماري المتمثل في الأهرامات .

هذه المخاطر مجرد أمثلة تداعت على الذاكرة في مواجهة ظاهرة « الإعلام » الخطيرة بوسائلها المؤثرة ليس في المجتمع الإقليمي الصغير فحسب ، بل يمتد هذا التأثير ليشمل المجتمعات الإنسانية .

الإعلام في عصرنا الحاضر له أثره داخل المجتمعات الإقليمية ، وتأثيره في المجتمعات الدولية .. فليس الإعلام مجرد وسيلة إيصال وتوصيل محايدة ، وإنما هو وسيلة تأثر وتأثير لها خطورها وخطورتها سلباً وإيجاباً .

لقد تدخل الإعلام في كل مناحي حياتنا المعاصرة ، وطقى بأثره على كل ظواهر العصر .. ساعده في ذلك هذا التقدم التقني « التكنولوجي » « صاحب الرهيب الذي أسهم في صناعة مجموعة من المتغيرات المتعاقبة في سرعة تأثير الدهشة ، وتمتدح عقل الفرد عن متابعة هذه المتغيرات وقتلتها .. وبذلك تحول الإنسان إلى تابع بعد أن كان متبوعاً ، وعبيداً مسخرأ بعد أن كان السيد المسيطر .

لقد غزا الإعلام بواسطة التقني كل مناحي الحياة .. وقام بأدوار كانت في الماضي من وظائف وسائل وقنوات متعددة .. تدخل الإعلام في التعليم والتثقيف والتوجيه .. وساهم في تقريب الصلات بين الشعوب ، في الوقت الذي أشاع الأعداء والضغائن والفرقة بين هذه الشعوب .

وغزا الإعلام أسواق التجارة .. والمال .. والاقتصاد .. وتسلسل إلى الأسرة .. شارك أفرادها أقرانهم وأحزابهم .. دخل كل غرف المنزل ، ولم يتورع عن دخول المطبخ ، وكان - وما زال - له دوره في العلاقات الأسرية والاجتماعية .

الإعلام اليوم وسيلة لسياسة الهدم والإصلاح والفساد .. يدعو إلى الحق كما ينشر الضلال .

وغل مستوى الحكومات والدول يقيم الإعلام الحروب ويشيع السلام .. فالغرب اليوم ليست مجرد مدقعية وطائرة وصاروخ ودبابة ، وإنما الحرب أيضاً إعلام يطلق عليها « الحرب الإعلامية » ، أو « الحرب الباردة » حيث تصيح القذيفة إشاعة ، والظاهرة تشويشاً ، والصاروخ كذبة ملفومة ، والدبابة كذباً وخداعاً وتضليلاً .

ومن المعروف أن الحرب الساخنة تسبقها في العادة حرب باردة ، أو إعلامية .. ويقدر ما تنجح الدول في حروبها الباردة الإعلامية بقدر ما تحقق النصر في حروبها الساخنة .

وإذا كانت المدافع والمقاتلات والصواريخ والدبابات تدمر المباني ، وتقتل الناس ، وتدمر العمران فإن الإعلام يسمم العقول ، ويفسد النفوس ، ويكشف المورثات ، ويؤجج الفتن ، ويخرج الكرامات .

من خلال هذا الدور الخطير للإعلام يحق لنا أن نقول إن هذا العصر هو عصر الإعلام ، أو زمن الظاهرة الإعلامية .

في هذا العدد يطالع القارئ موضوعين من موضوعات الإعلام ، أحدهما عن « كالات الأنباء السالبة المصورة لسلافلام والفيديو كاسيت » تناولوا الكتاب من خلال التعريف نشأة وتاريخاً وإمكانيات .. ثم ختم الكتاب موضوعه مشيراً إلى سلباتها ، كاشفاً أثارها العدوانية ضد أممنا العربية والإسلامية ، مبيئاً تحزها وأهواها .

والموضوع الآخر عرض لكتاب « إعداد الخبر الصحفي » صدر في الولايات المتحدة تنشره « الفيسل » في بابها الخامس (رحلة في كتاب) الذي تقدم من خلاله الكتب الصادرة باللغات الأجنبية .. وهو كتاب يعرض لكثير من القضايا الهامة في إعداد الخبر الصحفي .

والموضوعان مرتبطان ببعضهما ارتباطاً وثيقاً ومتلازماً ، بحيث يكمل أحدهما الآخر ، كأنهما وجهان لعملة واحدة .. وهما بالنتائي يمكن أن صورة من صور الإعلام .

رئيس التحرير



• • من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسعاً شهرياً لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الإنساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. إلى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى إليها المجلة خدمة للقارىء .. لإضافتها إلى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق • •



- ترجمة كتاب تاريخ التراث العربي إلى العربية .
- صدور مجلة جديدة في المغرب .
- ندوة عن «تاريخ العراق القديم» ، وأخرى عن «العمارة الإسلامية في اليمن» .
- معرض للكتاب الإسلامي في البحرين .
- كشف أثري في مصر .
- وفاة الشاعرة ناديا تويني .



- معرض عراقي للأطفال في الصين .
- ترجمة تفسير الطبري للفرنسية .
- سولجستين يفوز بجائزة بريطانية .
- صدور كتاب في أميركا عن الإسلام .
- متحف باسم الملك خالد في بلجيكا .

« علم الدلالة » أو « السيميائية » هو العلم الذي يساعدنا على فهم العلاقة بين الأنشأظ والمعاني ، أو العلم الذي يدرس القيم الدلالية للرموز وقدرتها على الإيانة أو القسوة والغموض ، فقد تكون اللغة عائقاً للفكر بقدر ما هي أداة ضرورية له ، ولذلك يعنى علم الإعلام اللغوي بدراسة اللغة كقوة فاعلة تستعمل للتنبؤ ، لهذا كان علم الدلالة من أهم العلوم التي يفيد منها علم الإعلام اللغوي ، لأن الدلالة هي الحالة النفسية التي تتوسط التأثير بالرمز والاستجابة له .

فالإنسان يتأثر ببيئة من المنبهات التي حوله ثم يستجيب لهذا وفقاً لدلالته بالنسبة له ، إذ إن الدلالات تختلف من حضارة إلى حضارة ومن بيئة إلى أخرى ، بل ومن شخص لآخر . ولما كانت الدلالات هي التي تتحكم في تصرفات الناس وأساليب سلوكهم فإن من يستطيع تغيير هذه الدلالات يمكنه أن يغير السلوك أو يعمله . ومن الواضح أن هدف الاتصال الجماهيري هو تعديل السلوك بطرق مختلفة .

وليس تعديل الدلالات أو المفاهيم بالأمر السهل كما يبدو للوهلة الأولى لأن المعاني والدلالات أو تصورات الناس للعالم الخارجي على حد قول إيمان ، تكون نتيجة لعوامل مختلفة بعضها وراثي والآخر تربيوي وإعلامي .

فتشخص الفرد وثقافته وحضارته هي التي تلح على الأنشأظ والرموز بمعانيها الإشارية في المستوى العلمي ، والتأنيقية الخيالية في المستوى الأدبي ، والعملية في المستوى المعاشي كتعامل في الحياة اليومية . (د . إبراهيم إيمان : العلاقات العامة والمجتمع ، ص ٢٣٥) .

والإنسان يميل بطبعه إلى تنظيم المفكرات وخلع المعاني عليها وفقاً لإطاره الدلالي ، أو مجموعة خبراته ومذلولاته السابقة ، ولا يمكن للإعلامي أن ينجح في تأدية رسالته ما لم يعرف حقيقة الإشارات الدلالية للجمهور والأفراد ، ويدرس كيف تكونت ، لكي يصمم خطته التي تهدف إلى التعليل والتفسير والتوضيح ، ويخطئ الإعلامى حين يظن أن ما يقدمه من أخبار ومعلومات سوف يفهم بالطريقة التي يفهمها هو بها ، فهناك عقبات عديدة في سبيل التفاهم أهمها التحيز والتعصب والمخاوف والأوهام ،



★ محمد حنين زبدان ★ محمد البوردي ★

سلسلة : المكتبة السودوية .

● « تأملات في الحرية المضاعفة » .

تأليف الدكتور لطفي بركات أحمد ، صدر عن دار الوطن للنشر بالرياض .

● « وللسلام كلام » ، تأليف سعد البواردي ، صدر عن جمعية الثقافة والفنون .

● « المجانين » ، دراسة مقارنة ، إعداد حسين حسون ، صدرت عن مؤسسة المدينة الصحفية .

واللهذين بالنشاط الأدبي ، هذا وقد تمت فيهما مناقشة « قضية الغموض في الشعر الحديث » .

صدرت الكتب التالية عن دار العلوم بالرياض :

★ « مقدمة في الوثائق الإسلامية » ، إعداد الدكتور قاسم السامرائي .

★ « مقدمة إلى علم السياسة » ، إعداد الدكتور عبد المعطي محمد عساف .

★ « السطالق في الإسلام » ، محمد ومقيد ، بلغ كمال أحمد عون .

● « أحاديث وقضايا حول الشرع الأوسط » ، بلغ محمد حسين زيدان ، صدر عن جمعية الثقافة والفنون بالرياض ضمن

قررت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض نسي ترجمة ونشر كتاب « تاريخ التراث العربي » للدكتور فؤاد سزكين ، الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية . الكتاب المذكور سترجم من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية ، ويعتبر من أهم مصادر التعريف بتاريخ العربي والإسلامي ، وهو خلاصة جهد متواصل قام به المؤلف خلال ما يزيد على ٢٥ عاماً .

أعلن نادي جازان الأدبي عن مسابقة السنوية الأولى موجهة لطلابها لتهيء الأدب وعشق الفنون ممن لا تزيد أعمارهم عن ٢٥ عاماً ، وكانت المسابقة قد أجريت :

★ الشعر وذلك بالاشتراك بقصيدة لا تقل عن عشرين بيتاً ولا تزيد عن أربعين بيتاً .
★ القصة القصيرة وذلك في حدود خمس صفحات .

★ بحث أدبي عن الشيخ (عبد الله القرعاوي) وفوره في نشر العلم والمدارس التي عين باليمن في منطقة جازان .

هذا وقد حدد النادي آخر موعد لتقديم الإنتاج بنهاية شهر شوال الماضي ، وقد رصد النادي جوائز للفائزين .

أقام النادي الأدبي بالرياض أمسية ثقافية خلال شهر رمضان المبارك وذلك ضمن نشاطه الثقافي لهذا العام حضرها العديد من الأدباء

كما أن هناك عقبات ناشئة عن عوامل السن واللغة والاتجاهات السياسية والاقتصادية. على أن التطور الدلالي لا يلحق بمعاني الألفاظ حسب، وإنما يلحق بالفراغ المتصلة بمواقف الكليات وتركيب الجمل وتكوين العبارة، كفراغ الاشتقاق والعرف، والأساليب كذلك، كما حدث للغة الكتابية في عصرنا الحاضر، وسبب لغة الإعلام، إذ لم يزل أساليب تلك من أساليب الكتابة القديمة تحت تأثير الفرجة البرقية والاحتكاك بالأدب والصحف الأجنبية، وروح التفكير وزيادة الحاجة إلى الدقة في التعبير عن حقائق العلوم والفلسفة والأجناع.

وسبب الإعلام في هذا التطور الدلالي عن طريق استخدام الكليات الصماء في بعض ما تدل عليه، الأمر الذي يزيل عموم معناها ويقتصر مدلولها على الحالات التي يشيع فيها استعمالها.

أو عن طريق استخدام الخاص في معان عامة عن طريق التوسع، أو استخدام الكلمة في معنى مجازي. وتدخل في عملية تكوين للدلالات أو تصوراتها للعالم الخارجي عوامل كثيرة. فبالقدر لا يستطيع أن يصل إلى المعاني والقواعد بالطريقة العلمية أو بالأسلوب القائم على المشاهدة والاستنباط لتوجد عقبات كثيرة تقف في سبيل ذلك، وينبغي على الإعلامي أن يعرفها ويتقنها.

فمعلومات الناس في العصر الحديث تصلهم عن طريق الصحافة والإذاعة والتلفزيون وغيرها من وسائل النشر وهذه كثيراً ما تكون الأخبار الدعاية أو خدمة مصالح معينة سياسية أو اقتصادية أو غيرها.

ولا شك أن شغل عمال التعامل الأجنبي يؤثر أيضاً في صحة الدلالات قبول الناس ومركزهم الاقتصادي وطرق تربيتهم تحدد المجال الأجنبي الذي يعيشون فيه، ويحبب هذا المجال للأطلاع والثقافة والأخبار والمطالعة ولكنه يفسد بالانزواء والجهل والفقر والتقصير.

لذلك نجد أن مدلول كلمة (الثقل) مدلول غير دقيق بالنسبة للعامل الفقير، وكذلك يكون مدلول كلمة (الفقير) غير دقيق في ذهن الثقل الذي لا يخالط القراء ولا يعرف عنهم إلا ما يقرأه في الصحف والمجلات والقصص وبعض المشاهدات الثقافية السريعة.

وهنا يأتي دور الإعلام في إعادة التوازن وإبراز سياسة البناء وقوة الخير، وهي عملية جد صعبة، لكنها جديرة بالخطر في هذا المجتمع الحديث. ونحن ندع مع «شرا» إلى أن انفتح قد أصبح فصحياً يمسوه التجلس بعد أن أحدثت الصناعة والوسائل الحديثة ما أحدثته من تغيرات سريعة في نظم الأجناع.

د. عبد العزيز شرف القاهرة

● «مضى ينتصر المسلمون»، تأليف
عبد العزيز المسند، صدر عن الجمعية
العربية السعودية للثقافة والفنون ضمن
سلسلة «المكتبة السعودية».

● «الأحاديث القدسية وميزاتها في
التشريع»، تأليف شعبان محمد إسماعيل،
صدر عن دار المريخ بالرياض.

● «دراسة لسقوط ثلاثين دولة
إسلامية»، ط ٢، تأليف د. عبد الحليم
عويس، صدر عن دار الشروق بجدة.

● «خصائص مدرسة النبوة»، تأليف
كمال محمد عيسى، صدر عن دار الشروق
بجدة.

● «كتاب ما تقارب سماه وتباينت
أمكنته ويقاعه»، تأليف محمد بن عبد الله

ابن عيسى، صدر عن مطابع الإسماع
أين حسين، صدر عن مطابع الإسماع



● محمد بن علي السوسى ● محمد بن سعد بن حيدر



● «في الشعر المعاصر في المملكة
العربية السعودية»، تأليف الدكتور
عبد الله الحامد، صدر في الرياض.

● «الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر
محمد بن علي السوسى»، صدرت ضمن
منشورات نادي جيزان الأدبي.

● «انتظار الرحلة المفقدة»، مجموعة
قصصية للناس محمد منصور الشقحاء،

السعودية للثقافة والفنون بالرياض.

● «الردة عن الإسلام وخطرها على
العالم الإسلامي»، تأليف عبد الله بن أحمد
قادري، صدر عن مكتبة العلم بجدة.

● «تاريخ الدولة السعودية حتى الربع
الأول من القرن العشرين»، ط ٢، تأليف
مدينة أحمد درويش، صدر عن دار الشروق
بجدة.

● «محمد صلى الله عليه وسلم الإنسان
الكامل»، ط ٢، تأليف محمد علوي
مالك، صدر عن دار الشروق بجدة.

● «السيرة النبوية»، ط ٤، تأليف
أبو الحسن علي الحسيني الشدوي، صدر عن
دار الشروق بجدة.

● «فلسفة العقوبة في الشريعة
الإسلامية»، تأليف فكري أحمد عكاظ،
صدر عن دار عكاظ للنشر.

● «الأنثروبولوجيا والفكر
الإسلامي»، تأليف زكي محمد إسماعيل،
صدر عن دار عكاظ للنشر.

● «دراسات في الأدب الكلاسيكي
الألماني»، تأليف الدكتور عدنان رشيد،
صدر عن دار العلوم بالرياض باللغة
العربية.

● «حتى لا تفقد الذاكرة»، تأليف
سعد الجواردي، صدر عن تامة.

● «مصيفتا»، صدر عن فرع جمعية
الثقافة والفنون بالطائف.

● «إليها»، ديوان شعر للشاعر حسين
سراج، صدر عن تامة ضمن سلسلة «الكتاب
العربي السعودي».

كما صدرت الكتيبات التالية عن وزارة
الزراعة والمياه:

★ «الماء... ضرورة الحاضر
والمستقبل».

★ «قصة الماء في المملكة العربية
السعودية».

★ «الماء... ومسؤولية ربة البيت».

★ «توجيهات للمزارع بشأن
استعمالات المياه».

★ «الماء... والمسؤولية
المياه».



★ الشيخ محمد عبد الله ★ جابر النور ★

قصصية للقاص محمود العزب، صدرت عن دار الحرية للنشر بالقاهرة.

● «المستشرقون»، تأليف نجيب المصطفى، صدر عن دار المعارف بـ ١٩٥٠.

● «من مصنفات الثروة اللغوية»، تحقيق الدكتور البدراني زهران، صدر عن دار المعارف.

● «شهداء الإسلام في عصر النبوة»، تأليف الدكتور علي سامي النشار، صدر عن دار المعارف.

ثم يتحدث في الباب الثاني عن مباحث العقل وعمله.

وفي الباب الثالث عن معنى الكون والفهم والذكاء.

وفي الباب الرابع عن العلامات التي يستدل بها على ذكاء الحيوان.

ولنتلخ هذه الأساليب الأربعة نجد أن لها شأواً كبيراً في مجال علم النفس مما يجعلنا نشيد بجهود ابن الجوزي في هذا المجال وبآرائه التي تجعله يفتخ على قدم وساق في مصاف علمتنا الأوائل الذين تنفذ على أيدلهم فلسفة أوروبا وعلماء النفس والاجتماع أمثال الفسفازي، والفارابي وابن خلدون.

وننتقل بعد ذلك إلى ذكر الأدياء مفسراً بأنهم إلى مجموعات وفصائل أورد لكل منها باباً.

باعتباره موطن الذكاء ويست التذكير ففراء منذ السوعدة الأولى يقول في المقدمة: (الحمد لله الذي جعلنا علة الفهم وحلانا حلية العلم وملكتنا عقل العقل... كما بعد، فإن أجل الأشياء موعبة العقل فإنه الآلة في تحصيل معرفة الإله، وبه تضبط الصالح وتلتطف العقوب وتدرك الغوامض وتجمع الفضائل).

وحسبنا ما ذكره في فصل العقل ما أورده من أن ابن عباس دخل على عائشة (رضي الله عنها) فقال: يا أم المؤمنين أراك تربي الرجل بطل فبانه ويكثر وقائه، وآخر يكثر قيامه ويقل وقائه أيها أحب إليك؟ قالت: سأكت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما سألني فقال: أحسنها عقلاً، قلت: يا رسول الله أسألك عن عبادتها فقال: يا عائشة إنها لا يسألان عن عقولها.

إن أجمع كتاباً في أخبار الأدياء الذين قوت فطنتهم وتولد ذكاؤهم لقوة جوهرية عظمهم). ويبر ما حدا به إلى اتخاذ هذه الحظوة فيقول: وفي ذلك ثلاثة الخراف:

أولها: معرفة أقدارهم، أي الأدياء، بسذكر أحوالهم.

والثاني: تلقيح آليات «عقول» السامعين إذا كان فيهم نوع استعداد لتبل هذه الطريقة.

والثالث: تلخيص المعجب براه إذا مع أخبار من تميز عليه حاله.

*** (محتويات الكتاب) بضم الكتاب ثلاثة وثلاثين باباً:

الباب الأول: (في ذكر فضل العقل) ونلاحظ أن ابن الجوزي يتحدث كثيراً عن العقل

وتناولت مصنفاته جميع علوم عصره، وكان له أعظم الأثر في الوعظ والإرشاد). هذا ولم يذكر المستشرق كارل بروكلمان في حديثه عن مؤلفات ابن الجوزي كتاب الأدياء، ولم ينو مترجم النسخة العربية من دائرة المعارف الإسلامية إلى هذا السهو أو التسيان من الشرق.

● (أسباب تأليف الكتاب)

ومن الدافع لتأليف هذا الكتاب يقول ابن الجوزي في المقدمة:

الحركة الثقافية

أدب دائر النور

● الكتاب
الأدبية
● النور
ابن الجوزي

● (مؤلف الكتاب)
هو عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ويكنى بأبي الفرج.

ولقد عام ٥١٠ هـ (١١١٦ م)، في بغداد واستقر بها بعد أن قام بعدد رحلات في سبل لغو وتوقي عام ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠ م).

يقول ابن جبير عنه: (إن إخلاصه للتأليف لهذه أدى به إلى أن ينته الحديث نقداً مرأ، ولقد أعد نسخة من كتاب إحياء علوم الدين للفسفازي تتألف من كل الأحاديث الصعبة.



★ جلال المصري ★ د. أسيل رافع ★

مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية .

● «النقود والمصارف في النظام الإسلامي»، تأليف عوض محمود الكفراوي، صدر عن دار الجامعات المصرية بالإسكندرية .

● «سياسة الإنفاق العام في الإسلام وفي الفكر المالي الحديث - دراسة مقارنة»، تأليف عوض محمود الكفراوي، صدرت عن مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية .

الأدب المعاصر في مصر .

● «دراسة علمية عن الآثار الإسلامية»، دراسة باللغتين العربية والإنجليزية من إعداد الدكتور رافت النبراوي والدكتور خيرى ساكرات، والدكتور دوجلاس نيكول، صدرت في القاهرة .

● «المرايا المتجاوزة»، عن أدب الدكتور طه حسين من تأليف الدكتور نبيل رافع، صدر في القاهرة .

● «تياترو في النقد المسرحي»، تأليف جلال المصري، سيصدر في القاهرة .

● «دراسات في التنمية الاجتماعية: مدخل إسلامي»، تأليف عبد الهادي الجوهري وآخرون، صدر عن دار نهضة الشرق بالقاهرة .

● «الرقابة المالية في الإسلام»، تأليف عوض محمود الكفراوي، صدر عن

● «تاريخ دولة الكنوز الإسلامية» .

تأليف الدكتور عطية القوصي، صدر عن دار المعارف .

● «ما ينفع الناس»، ديوان شعر للدكتور محمد سيد محمد، صدر في القاهرة .

● «بحث جديد عن القرآن الكريم»، إعداد المرحوم محمد صبيح، صدر عن دار الشروق بالقاهرة .

● «الذيلة الشتوية»، ديوان شعر للشاعر عادل الخلفاوي، صدر عن هيئة الكتاب .

● «الصحافة الفكاهية»، تأليف عبد الله أحمد عبد الله، صدر عن المكتبة الثقافية بالقاهرة .

● «عباس محمود العقاد»، إعداد حمدي السكوت، صدر ضمن سلسلة أعمال

رسول الله (صل الله عليه وسلم) :
القوم ألف، كل جزير
لثة .
وأخيراً، فإن الكتاب
يقع في مئتين وخمس عشرة
صفحة من الحجم المتوسط
مطبوع سنة ١٩٧٧م،
مصححاً على نسخة ابن
الألف ذلك يساهمة
الفاخرة بمصر .
وبعد،

فإن هذه العجالة لم تفي
النواحي العلمية في الكتاب
ومما تحدثنا عن كتاب
الأذكار فإن عليه حق يد
أنه ينف شاملاً في مجال علم
النفس كأبرز كتاب يتحدث
عن الذكاء ومفهومه
وعلاوات الاستدلال عليه .

جابر محمد خليل
الإسكندرية - مصر

وغير ما تورد في هذا المقام
ما مثل به ابن الجوزي في
سياق حديثه عن ذكاء النبي
(صل الله عليه وسلم) حيث
قال :
لما سار رسول الله (صل
الله عليه وسلم) إلى بدر وجد
عندنا رجلين رجلاً من
قريش ومولى لعقبة بن أبي
معيط، فلما القرشي فقلت
وأما مولى عقبة فأخذناه
فجعلنا نقول له : كم القوم ؟

فيسأل : هم والله كثير
عددهم ، شديد بأسهم ،
فكان المسلمون إذا قال ذلك
ضربوه حتى انتهوا به إلى
النبي (صل الله عليه وسلم)
فقال له : كم القوم ؟ فقال :
هم والله كثير عددهم ،
شديد بأسهم ، فنهض النبي
(صل الله عليه وسلم) أن
يخبره كم هم فأس، ثم إن
النبي (صل الله عليه وسلم)
سأله كم ينحرون من الجوز
فقال : عشرًا لكل يوم فقال

وأخبر في أقواله وقصص
صدرت من أوساط الناس
وعوامهم تدل على قوة
الذكاء .

ويحتم ابن الجوزي كتابه
يذكر طرف من أحوال
الثراء والداخين والتجارين
والتطيين (دعاة المعرفة
بالمطرب) والتسطين
والنصبيين والصبيان
وعقلاء المجانين وأخبار النساء
المتفطحات ولا يكتفي ابن
الجوزي بالحديث عن ذكاء
الإنسان فحسب بل يفرد
بأبواب في نهاية الكتاب
للحديث عن ذكاء الحيوان
أحداهما فما ذكر عن الحيوان
التيج مما يشبه ذكاء
الأميين ، والأخر في ذكر ما
ضربه العرب والحكاية مثلاً
على ألسنة الحيوان .

وإذا كانت لمة ملاحظة
على منهج ابن الجوزي في
الكتاب فإنا نراه يستخدم
أسلوب الرواية بلسان

في النقول من ذلك عن
الغضا .

وفي الباب الثالث عشر :
في النقول من ذلك عن كبار
العلماء والفقهاء .

وهكذا يستمر ابن
الجوزي في حديثه عن ذكاء
الأذكار فيحدث بعد ذلك
عن ذكاء العباد والزهاد
وعلماء اللغة العربية .

ثم يتحدث عن المهمل
التي تلتق عنها ذعن الأذكار
يفرد الباب السادس عشر في
ذكر من احتال بذكائه ليلوغ
غرض .

والباب السابع عشر : في
من احتال فافكرس عليه
مقصوده .

والباب الثامن عشر : في
من وقع في لجة فتخلص
بالحيلة منها .

ثم يفرد باباً طريفاً في من
غلب من العوام بذكائه كبار
الرؤساء .

في الباب الخامس :
بذكر النقول عن الأبياء
اللتعلمين مما يدل على قوة
الفطنة .

وفي الباب السادس : في
النقول من ذلك عن الأسم
السابقة .

وفي الباب السابع : في
النقول عن ذكاء نينا (صل
الله عليه وسلم) .

وفي الباب الثامن : في
النقول عن أصحاب نينا
(صل الله عليه وسلم) .

وفي الباب التاسع : في
النقول عن الخلفاء من
ذكاء .

وفي الباب العاشر : في
النقول من ذلك عن
الوزراء .

وفي الباب الحادي
عشر : في النقول من ذلك
عن السلاطين والأمراء
والحجاب والشرطة .

وفي الباب الثاني عشر :



فراحت في «مناقشات» الفصل (عدد ٧٤) كلمة عن مناسبة موضوع كتيبه بعنوان «قضية اللغة في الشعر» ونشرته «الفصل» في عددها التاسع والخمسين.. الكلمة للأستاذ علي بن قاسم الحش، أشكره عليها، بالرغم مما فيها من غمز ولمز طغلا أحسبت أن تلخص منه تعليقاتنا وتعليقاتنا. وفي كل الحالات يبدو أننا مختلفان ليدولوجياً، وقد أصبح هذا الضرب من الاختلاف مفعراً، لأنه يولي بطلاً تئسب الأدب وتقدم على نحو قانع.. ومن هذا المنطلق مارس الأستاذ الحش معي لعبة التوجيه، فحللني أول الأمر على خطأ طباعي في قول «كيف يضمنون» - وأنا أعرض لإثباته ومازدد - مشعاً على شكل أثبتته المجلة على مسؤوليتها «كيف يضمنون».

وبالغ في الحدية حين صوّرت له استدلته السببة التي صنّعت «دعبل الحزاعي» تحريماً مع «أبي تمام» من حيث هما شاعران مطبوعان.. مع أنني قلت بأنقرف الواحد: «وأن شاعراً كبيراً كلبي قام مثلاً - وهو يشي إلى طائفة عبيد الشعر - لا يخالف أي شاعر من شعراء الطبع كدعبل الحزاعي في أن الشعر وجود متعين كيفياً كانت غايته».

وقد يكون مبدأ اللغة ممياً لا يختلف حوله كثيراً، لكن عندما تتدخل الأهواء فليوي عنها باسم الواقعية الفنية مرة والنظم البيئية مرة أخرى وساليب الاستقبال الجمالي - وهذه تكفيها مقاييس الإبداع لدى أصحاب المذاهب قديماً وحديثاً - مرة ثالثة، يكون من الضروري أن تنسج هذه الخلاف.. غير أني لم أتصور قط معلماً يصادر فيها غيره بتلك الصرامة.

ومع ذلك يظل الشعر، شاء الحش أو لم يشأ لغة، ويظل الشاعر العظيم سراً يتعقب مفرداتها تعقب الفاعم لأسرارها والمعارف لدورها السحري في البنى الشعرية العراقية كانت أو تركية، وأظن أننا عند ما أغضيت به في موضوعي الذي أثار ثائرة الحش.. لأن ذلك موقف مبدئي، ولم ينبع فقط من قرارات متصلة في مجموعة مؤلفات مترجمة - وما أكثر محاورات الترجمة - ولا كذلك ممن كتب لم يكتبها الأسدي أو الجرجاني الذي تحول بقدرته قادر إلى «ابن الجرجاني» عند الحش، أو الصولي، أو الحاشي.. وأحسب نفسي من المرؤياتي لأنه لم يصف شيئاً تحدث به في معجزة وموشحه جيداً، إلا إذا كان لدى الحش غير ذلك!

على أن العناية باللغة لا تعني - كما تصور الحش - فصلاً بين عالم الشاعر التحليل والواقع الاجتماعي بكل أبعاده التاريخية.. ولا لما اغتصمت إطلاقاً بالتفسيرات الأسطورية للشعرين القدم والحديث، وهذا مما أعده عليّ بعض مؤرخي البيوتية.

بل لقد قلت في الموضوع: «لا بد أن نعترف بقيمة العاد الشعري الخاص بكل شاعر - ولعل جماعات

عقدت في بغداد ندوة علمية لمؤرخين عراقيين استغرقت يومين للبحث في مشروع كتاب من «تاريخ العراق القديم» وبحت الندوة التي نظمتها وزارة الثقافة والإعلام مشروع الكتاب الذي يسلم ثلاثة أقسام تحكي تاريخ العراق القديم، والعراق في عهد الخلافة العربية، والعراق في عصر الغزاة.

● جهاز الدبلوماسية الإسرائيلية.. وكيف يعمل؟، إعداد لمجدة فتحي صفوة، صدر عن مركز الدراسات الفلسطينية بجامعة بغداد.

أقيم في البحرين معرض للكتاب الإسلامي، وهو المعرض الثالث وذلك تحت إشراف وتنظيم جمعية الإصلاح بالدولة، غم المعرض أعداداً كبيرة من الكتب المتخصصة في الشؤون الإسلامية والثقافية، كما غم مجموعات كبيرة من المصاحف بطبعات مختلفة. وما يذكر أن المعرض قد أقيم بمناسبة شهر رمضان الكريم.

نظم نادي مدينة عيسى الثقافي والرياضي أسبوعاً ثقافياً فنياً وذلك بمناسبة شهر رمضان المبارك، اشتمل الأسبوع على:

● أمسية شعرية حضرها عدد من الشعراء.

● ندوة دينية بعنوان: «الإسلام والطب».

● ندوة عن «أضرار الإدمان على المخابرات والكحول».

تحت إشراف وتنظيم جائزة «الأغصان» للعمارة، عقدت في صنعاء الحلقة التدريبية الثامنة لبحث موضوع «الحداثة والتراث»، وتأثير التطور على العمارة والتخطيط العمراني في اليمن، اشترك في هذه الندوة أكثر من أربعين خبيراً من جنسيات مختلفة ويتوزعون على اختصاصات متعددة منها: الأسلاك، التاريخ، الهندسة، والفن.

المعاري.

المعروف أن «جائزة أغصان للعمارة» مقرها جنيف، وتفتح جوائز بقيمة نصف مليون دولار كل ثلاثة أعوام لتشجيع معاصرة متفذة على أرض إسلامية، أو حيث توجد التجمعات الإسلامية في مختلف محيط الكرة الأرضية.

● «الموت على صدر السرقتال».

ديوان شعر للشاعر صالح الحواري، صدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

● «حدود»، مجموعة شعرية للشاعر

الشعراء كلها في هذا المجال حصرت في الوسيلة اللغوية التي تبرز هذا العالم أو تحقق جزء منه على الأقل. ومن هنا لم تكن عملية البحث عن عمود الشعر إلا الجانب التطبيقي لكل جماعات الشعراء اللغوية.

فلما إناد لم يختصر العلاقة بين العالم الأدبي والعالم الواقعي بما تصوّره الخش تسويعاً متناقضياً، بل رابت ما ما يعتر عنه الشاعر قد ينتفع عن الحقيقة العلمية أو الواقع الشعاش طائلاً أعطته اللغة شكل تركيبتها رؤية مقلعة بقدر ما هي حيلة. وهذا فلما أعنّ وقها لا يلبه الخش هو الصدق الفني. وليدعي من إليوت، وليدع هو نفسه منه أيضاً. فليس أحد منا أكثر نهياً له من الآخر، وهذه كاذبة!

وان كنت مع ذلك أقدر مرة أخرى أنه غير وافي الرومانسيين والانتطاعيين... وهنا لم تعجبي تعنيته - أي لتلبية الخش - في مطلقني بالرجوع إلى قرأته، لما نحن في ساحة مهارة ولا في فناء مدرسة، وليس ينتفع له ولا يقدمه قرأته هاليسين... لأن هذا الناقد مرحلة، وأبوت مرحلة أخرى لم يفكر فيها قط أن يجعل معادله عاطفياً بعد أن قرنه بعلاقة شبيهة بديلة. بموضوع بقولب عاطفته أو فكرة، وبثلاثة كان إليوت يفكر أكثر منها بشعر، وليس العكس!

ثم ماذا؟

ثم أسأل في أي موضع من بحثي قررت أن إليوت يقبل المبالغات والمفارقات في الشعر؟

والسؤال على أي حال في لا محل، لأن كل شعر محمول على المبالغة والمفارقة... غير أني وأنا الشير إلى ذلك لم أعن إليوت إطلاقاً، ومن ثم لا أحب أن يرمي يرمي له - مثق - أو يراي لإرتست فيشر ليدل على أن معادل إليوت لم يبرأ أحداً من الرومانسيين... بكل تواضع أرفض طرح فيشر للرومانسية على النحو الذي يرضي الخش، لأنها لم تكن في حقيقتها حركة احتجاج ضد العالم البيورجوازي - الأصح أن نقول: احتجاج على العالم - كانت بالعكس حركة بيورجوازية متسرعة على إسقاط الكلاسيكية لئلا أن تستمرها الرأسمالية فيها بعد.

فهل فهم الخش موقع الفعل «عزّ» في عبارتي التي وصفها النعم بأنها «نافرة»!

وبعد...

فلما في فهي وللخش دية، وبذا كان لا يرى بأساً في نسخ عريتنا بلسان الإنجليزية ولاتينية وفرنسية ولاتينية وقد فعل ذلك إليوت - على العين والرأس - فليس من حقه ولا من دوره التعليمي أن يسأله لاني أرفض تلك لشعراتها كانه، وليس لعدوى طوقان وحدها... وما تحث عليه ولا على إزوا هاوند - صديقه وأسنده - باللائمة لذلك، فالخش هو الذي فعل ناصحاً إليي بعد فرع الغصا بأن أومعها بقرعان في سلام!

وبالغلبه الرقيق... وبأما أعجب قرأته العصر إذا تصور أصحابها الانعكاسيون أنها أكثر من رؤى خاصة، ومنى له - بصفته واحداً من هؤلاء الانعكاسيين - أطيب السلام.

د. أحمد كمال زكي

شهر مايو (أيار) الماضي.

شوقي عبد الأمير، صدرت عن اتحاد الكتّاب بدمشق.

كتبت

● أطفال بور سعيد يهاجرون إلى أول ماي، ديوان شعر للشاعر عبد الصافي رزاق، صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.

كتبت

صدر مؤخرًا العدد الأول من مجلة الكتاب العربي، التي تصدرها الجمعية

نظم فرع اتحاد الكتّاب الجزائريين في وهران أول ملتقى نقدي حول «التقصد الأدبي»، شارك فيه عدد كبير من القاص والشعراء والكتّاب، وقد تناولوا فيه دور التقصد الأدبي في الأزدهار بالادب... كما تناولوا علاقة التقصد الأدبي بالمعوم الاجتماعية، وناقشوا ظروف عمل القاص... والمشكل التي تعترض المحيط الثقافي. وسما يذكر أن هذا الملتقى قد عقد خلال

المغربية للتأليف والنشر والترجمة، وهي مجلة وثائقية متخصصة تعنى بالترغف والإنتاج في الغرب من كتب ومجلات في مختلف المجالات وتختلف اللغات، وقد تناول العدد الأول كل ما صدر بالمغرب من كتب ومجلات خلال سنة ١٩٨٢م، مع عروض نقدية مطولة أو مختصرة بقلم عدد من رجال الفكر بالغرب.

● «دروب الفجر»، بحوث وأشعار شمس شعراء عالميين، إعداد الشعائر التونسي محمد بن صالح، صدر بتونس.

● «المعان وأشجان»، ديوان شعر للشاعر المرحوم عمر عبد الفتاح أبو زيد، جمع وقدم له ابن الشاعر، صدر في عمان.

● «الإعجاز الموسيقي في القرآن»، تأليف الدكتور محيي الدين رمضان، صدر عن دار الفرقان بعمان.

● «غير الكلمات»، مجموعة شعرية للشاعرة هيام رمزي، صدرت في عمان.

● «أناشيد الدعوة الإسلامية»، تأليف أحمد المنع، وحسن جراء، صدر عن دار الفرقان بعمان.

● «ذرية بعضها من بعض»، بلد عبد الله الطنطاوي، تقديم محمد المنساوي، صدر عن دار الفرقان في طبعته الثانية.

● «أبو سلمى - التجربة الشعرية»، تأليف الناقد الفلسطيني فخري صالح، صدر في الأردن.

● «أحاسيس»، ديوان شعر للشاعر محمد بدر الدين كاهل، صدر عن دار الكتب العربية والإسلامية في عمان.

● «فائقة الاعراب في إعراب



★ ندى تويحيى ★

وقائع السيرة الذاتية

توفيت الشاعرة اللبنانية (ناديا تويحيى)

عن عمر يناهز السابعة والأربعين، إذ ولدت عام ١٩٣٥م، في بيروت وهي في الأصل من بلدة «مغلين» من أعمال قضاء الشوف، وقد تعلمت حتى وصلت إلى المرحلة الجامعية فدرست في الأكاديمية الفرنسية في لبنان ومن ثم جامعة السوربون في بيروت، وسطراً لإنشائها للغة الفرنسية فقد كتبت أشعارها بها، وقد ظهر ديوانها الأول:

★ النصوص الشقراء، في عام

١٩٦٣م.

★ وفي عام ١٩٦٥م، أصدرت منشورات

سيفر في باريس ديوانها الثاني الذي تألفت به جائرة الشاعر سعيد عقل الشهيرة.

★ وفي عام ١٩٧٢م، أصدرت دار النشر

ذاتها ديوان الشاعرة الثالث «قصائد من أجل قصة» وهو الذي تألفت به جائزة الأكاديمية الفرنسية بعد عام من إصداره.

★ وفي عام ١٩٧٥م، أصدرت دار النشر

نفسها ديوانها الرابع «حالم الأرض».

★ وفي عام ١٩٧٩م، صدر ديوانها الخامس

«عشرون قصيدة من أجل حب».

★ وفي عام ١٩٨٢م، أصدرت منشورات

«بوليفر» الفرنسية ديوان الشاعرة السادس والأخير «محفوفات عاطفية لحرب في لبنان».

ومع أنها شاعرة، إلا أنها كتبت مسرحية غنائية بعنوان «الفرمان» إلى غير ذلك من النشاطات الأخرى التي كانت تقوم بها.

كتب: محمد بديع

★ البحري بين نقاد عصره، تأليف

صالح العملي، صدر عن دار الأندلس للطباعة والنشر ببيروت.

● «أبو شامة وكتابه علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم»، موضوع رسالة ماجستير توفت بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد عبيد الله حسن عيسى العيسى.

● «المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة»، موضوع رسالة دكتوراه توفت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدمت بها السيدة فاطمة نصيف.

● «دراسة تشريعية ولغوية لسفر التثنية»، موضوع رسالة ماجستير توفت بجامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، تقدمت بها السيدة عائشة زيدان.

● «الوقف الأهلي»، موضوع رسالة دكتوراه توفت بالمعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد طلال عمر بافقيه.

● «دراسات بيولوجية على اكتينوبيستات التربة السعودية»، موضوع رسالة ماجستير توفت بكلية تربية البنات بجدة، تقدمت بها السيدة صالحة حسن الزهراني.

● «إنتاج الدهون من الحيات»، موضوع رسالة دكتوراه توفت بكلية الزراعة التابعة لجامعة عين شمس، تقدمت بها السيدة سامية طه الدسوقي.

● «مغلطاتي ومنهج في كتاب إكمال تهذيب الكمال»، موضوع رسالة دكتوراه توفت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد محمد علي العمري.

● «الاستشهاد بالحديث النبوي والأثر على المسائل النحوية والصرفية»، موضوع رسالة ماجستير توفت بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد إبراهيم المطرودي.

● «صموية النطق التي تواجه المطالبات السعوديات اللاتي يدرسن اللغة الإنجليزية»، موضوع رسالة ماجستير توفت بكلية التربية للبنات بجدة، تقدمت بها السيدة سامية وحيم الدين.

● «المعاداة والموالة في الشريعة الإسلامية»، موضوع رسالة ماجستير توفت بكلية أصول الدين التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد عماش بن عبد الله المجدود.

● «وظيفة وسائل الإعلام في وحدة الأمة»، موضوع رسالة ماجستير توفت بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد محمد موفق الغلابي.

● «تحقيق كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم»، موضوع رسالة دكتوراه توفت بكلية أصول الدين التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد تأسر بن عبيد الكريم العقل.



* نازي غلي *

* انسكر ويند *

* سوغدين *

الترجمة والنشر والتوزيع جميعها:

نفسيين ، ، تأليف جوشان فيلر ، صدر في لندن .

• الأيام السوداء ، ، تأليف ريتشارد وود ، صدر في لندن .

أصدرت دار النشر الفرنسية «لبنوكليز بيازا» مؤخرًا الجزء الأول من الأجزاء الخمسة للطبعة الأولى باللغة الفرنسية لتفسير القرآن الكريم لاسي جعفر الطبري ، الذي عاش في القرن الثالث الهجري ، التاسع الميلادي . ومنها يذكر أن هذه هي المرة الأولى التي يترجم فيها تفسير الطبري إلى لغة غير العربية .

• «الحطف» ، رواية ، تأليف جان أيدون هالييه ، صدرت عن منشورات بوليفر الباريسية .

ستمد شركة أمريكية «أول موسوعة شاملة باللغة العربية» تسمى (موسوعة ابرهيماتيكيا الكبرى) وذلك بالتعاون مع شركة موسوعة «بريتانكا الكورويو ويند» ، ومن المحتمل أن يتم الانتهاء من هذه الموسوعة التي يتوقع أن تحتوي على عشرين جزءًا في عام ٢٠١٩٨٥ . وستتم العملية باستخدام الكمبيوتر الذي سترجم الطبعة الخامسة عشرة من (موسوعة برينيتكا) إلى اللغة العربية حرفياً ثم يتم وضعها في لغة عربية علمية سياريس ، وتقوم شركة «لومينتراز» بإعداد عملية

الحركة الثقافية

تسلم الكاتب الروسي ، ألكسندر سولجينين ، جائزة قبلتون البريطانية وذلك في احتفال أقيم مؤخراً في لندن ، وتبلغ قيمة الجائزة مائة وعشرة آلاف جنيه إسترليني . وكان (سولجينين) قد حصل على جائزة نوبل العالمية للأدب من قبل .

سيقام في شمالي إنجلترا متحف للنقل العام حيث سيكون الأول من نوعه ربما في العالم . ستعرض فيه حافلات سايكزين ، وحافلات مكهربة ، وقاطرات كهربائية ، وعربات ترام ، ولن يقتصر المتحف على عرض هذه الوسائل للمواصلات ، بل ستجري الفعاليات وعروض الترام على حط حديدي طوله ١٢ كم ، كما سيتمثل على معروضات شابة وورشة للإصلاح والصيانة .

• «السيرة الذاتية لأوسكار وايلد» ، لفر بيرز آكرويد ، صدر في لندن .

• «عبقرية المدينة العربية» ، تأليف عدد من الكتاب ، صدر في طبعته الثانية في لندن .

• «أنسا المرأة» ، الأرض . كل الضلوع ، مجموعة شعرية للشاعرة ظبية خبيس ، صدرت عن دار الكامل بلندن .

• «التكامل الصناعي العربي واستراتيجية التنمية» ، تأليف إلياس شلحطوس ، صدر في لندن .

• «حالة العقل» - حديث مع باحثين

• «الهمال في الشرق : الإسلام في آسيا الكبرى» ، إعداد رفائيل إسرائيلي ، صدر عن دار هيومانيتيس - بريس بالولايات المتحدة الأمريكية .

• «أمسيات قديمة» ، تأليف نورمان ميلر ، صدر في أميركا .

• «التاريخ المعاصر» ، تأليف تيودور هراير ، صدر في الأسواق الأمريكية .

• «البحر... البحث عن الدولة الحديثة» ، تأليف جون بترسون ، صدر عن جامعة هويكنز بواشنطن .

• «مصر الأرض» ، تأليف جوناثاني شيكل ، صدر في الأسواق الأمريكية .

• «أه... إن أرضك جميلة» ، مجموعة قصصية تأليف آلان باتون ، صدرت في الأسواق الأمريكية .

• «العشاء في مطعم هومسيك» ، تأليف الكاتبة آني تايلور ، صدر في الأسواق الأمريكية .

• «بداية تعلم الكتابة» ، تأليف شارلز تيمبل ، وروث سلاتن ، ونانسي بوريس ، صدر في نيويورك .

شهدت العاصمة الصينية خلال شهر يوليو (تموز) عام ١٩٨٣ م ، معرضاً عراقياً لكتب ورسوم الأطفال لمجد التطور الذي يشهده العراق في جميع المجالات ، وتبرع عن اللواحق التي يتمتع بها الأطفال المشاركون .

أخبار الندوة

سيُفتتح في بروكسيل متحف جديد «للفنون والحضارة الإسلامية» بدعم من المملكة العربية السعودية وسيطلق عليه اسم «متحف الملك خالد» وسيكون موقعه إلى جانب مسجد بروكسل.

سيُعرض في المتحف ما يتعلق بالفنون والثقافة الإسلامية المختلفة وذلك من خلال أبحاث مهداة من جمع الدول الإسلامية ممثلة لجوانب من الحضارة الإسلامية عبر العصور المختلفة في مختلف بلدان العالم الإسلامي.

ستُعقد في دمشق خلال شهر أغسطس (آب) القادم ندوة علمية عن الإسكان الريفي وتقنيات البناء وذلك بحضور ممثلين عن الدول العربية حيث سيتم فيها مناقشة عدة أمور منها:

- * برامج التنمية الريفية والتخطيط الإقليمي لتجمعات السكانية في الريف.
- * محاولة الحد من الهجرة من الريف ودراسة السياسات واقتراح الحلول.
- * تطوير الطابع المعماري بما يضمن خفض كلفة البناء خاصة في المناطق الريفية.

سيُعقد في العاصمة الأردنية خلال العام الميلادي القادم ١٩٨٤م، المؤتمر الخامس للتعريب لدراسة مصطلحات التعليم العالي وذلك ضمن مشاريع التعريب التالية:

- * مشروع معجم التربية.
- * مشروع معجم مصطلحات الوسائل السمعية والبصرية.
- * مشروع معجم علم الاجتماع والأنثروبولوجيا.
- * مشروع معجم الأدب الرفيع.
- * مشروع معجم اللسانيات في التعليم العالي.
- * مشروع معجم الكيمياء.
- * مشروع معجم القراء النبوية.
- * مشروع معجم القراء العامة.
- * مشروع معجم النبات.
- * مشروع معجم الفنون.
- * مشروع معجم العلوم الزراعية.

• «لدى طوقان... الشاعرة والمعاناة»، تأليف هالي أبوغضيب، تقديم علي الحليلي، سيصدر عن دار الزيتون بئابلوس.

* «... ثيلستينا»، رواية لتأليف فيرناندو دي روخاس، ترجمة ودراسة الدكتور محمود صبح.

* «منتخبات من قصائد بيكيرا»، ترجمة جورج سارهام، قدم لها الشاعر نزار قباني.

* «دون كيخوتي في القرن العشرين»، ترجمة الدكتور محمود صبح والدكتور غوليو كورتيس.

* «مختارات من الشعر الإسباني - العصر الذهبي»، ترجمة الأهواني والعطار والأوسي ويدي وصبح.

* «مختارات من الشعر الإسباني - من القرنين إلى جيل السابع والعشرين»، ترجمة محمود صبح.

* «مختارات من شعر ف. بيللون»، ترجمة محمود صبح.

* «شعر ابن الرزاق»، صدر باللغتين العربية والإسبانية مع دراسة قصيرة أعدتها إميليو غارثيا غوميث.

* «ابن زيدون - شاعر قرطبة»، صدر باللغتين العربية والإسبانية، قام بالترجمة محمود صبح.

* «ابن حيان والمقتبس (الجزء الخامس)»، تحقيق الدكتور بيدرو تشالمتا بالتعاون مع الدكتورين فيديريكو كوريتشي ومحمود صبح.

* «لا جديد»، لكارمن لافوريت، ترجمة رمسيس ميخائيل.

* «ديوان ابن قزمان، نصاً ولغة وعروضا».

* «قاموس عربي - إسباني»، تأليف فيديريكو كوريتشي.

الحيوانات

ف

الحيوانات

الزلازل الذي وقع في ولاية كاليفورنيا الأمريكية والذي بلغ قوة جعلت اليابالي يهتز في سان فرانسيسكو على بعد يزيد عن ١٣٠ كم. لكن - على العكس - في عام ١٩٧٤ م. وقبل حدوث هزة أرضية قوية في الصين لاحظ العلماء الصينيون جملة من

الاضطرابات : خرجت الأفاعي من جحورها ، جئت الحنازير ، وحاولت تسلق جدران حظائرها ، وقضت أذنان بعضها ، الدجاج رفض المودة إلى حظائره ، حتى إن الكلاب البوليسية الألمانية المشهورة بطاعتها ،



من هو الأفضل في التنبؤ بالزلازل : الحيوانات أم الأحفاد ؟
تدل المشاهدات التي أجريت حتى الآن على تفوق بعض الحيوانات مثل الكلاب والأحصنة في هذا المجال !
في آب (أغسطس) عام ١٩٧٩ م ، مثلاً ، فشل أكثر من ٢٠٠ جهاز معقد في الكشف عن

رفضت الامتثال للأوامر . وقد استفاد العلماء الصينيون من هذه الملاحظات في إنقاذ حياة مئات الآلاف من البشر ، لأنهم أمروا بإخلاء السكان قبل يومين من وقوع الزلازل .

ومع أن العلماء عاكفون على تحسين أجهزة التنبؤ بوقوع الزلازل وتطويرها ، مع الاستفادة ، لهذا الغرض ، من الآثار الصناعية وأشعة الليزر وغيرها ، إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه : كيف تكشف الحيوانات وقوع الزلازل ؟ فإذا أجبت على هذا السؤال ، عندها بمقدورنا « تقليد » الحيوانات باستخدام « الحواس الصناعية » . وهذا ما يحاول أن يفعله كثير من العلماء الآن .

في الصورة : تجالعت الكلاب لأوامر قبل الزلازل « وزحفنا الأفاعي خارجة من باطن الأرض » وحاولت الحنازير تسلق الجدران .

أول قطار مغناطيسي في العالم

أول قطار يعمل بالدفع المغناطيسي ، يخطط لشغله في برمنغهام (إنجلترا) عام ١٩٨٣ م . سيبلغ طول الخط الأول ٦٠٠ م فقط وهو يصل مطار برمنغهام مع مركز المعرض الدولي في المدينة . ستعمل على الخط مركبتان تقل كل منهما ٣٢ راكباً على خطين أحدهما للذهاب والآخر للإياب . تستغرق الرحلة الواحدة ٩٠ ثانية يليها انتظار قدرة ٢٠ ثانية استعداداً لرحلة العودة ، بحيث ينقل الخط ٧٦٠ راكباً في الساعة الواحدة في كل اتجاه .

القطار المغناطيسي - كما يستدل من اسمه - يتدفع من جرساء تشافر الأقطاب المغناطيسية المتشابهة بين القطار و « سكته » وهو يرتفع عن السكة مما يجعله ينطلق بدون احتكاك أو ضجيج ويسمح له ببلوغ سرعة تصل إلى ٥٠٠ كم في الساعة .

اكتشاف آثار الديناصور

في صيف عام ١٩٧٨ م . اكتشف عالمان جيولوجيان يابانيان - بالصدفة - بيتاً كانا يقومان بأعمال السير الجيولوجي في مقاطعة إيواتيه اليابانية قطعة من العظام طويها ٥٠ سم ، وعرضها ٢٠ سم . وقد أعلن مؤخرأ عن نتائج الدراسة التي أجريت بالاشتراك مع أكاديمية العلوم الصينية أن قطعة العظام هذه هي جزء من قدم ديناصور طوله ١٠ أقدام كان يخطئ هذه المنطقة من العالم في العصر الميسوزوي . ويعتقد العلماء أن هذا الاكتشاف - وهو الأول من نوعه في اليابان - يؤكد النظرية القائلة بأن جزر اليابان كانت في يوم من الأيام جزءاً من قارة آسيا .

ليست التكنولوجيا خيراً صرفاً ، بل هي سلاح ذو حدين يتفوق أو يضر حسب « أخلاقيات » الإنسان الذي يستعملها . وعلى سبيل المثال تذكر أشعة الليزر التي تعتبر من أهم الاكتشافات العلمية في النصف الثاني من القرن العشرين . وقد أدخلت هذه الأشعة على شكل أعصاب ضوئية في كثير من المجالات العامة - كالطعامي - بغية استقطاب الزبائن . هذه الألعاب السحرية الضوئية قد تقتل خطراً سريعاً على العيون . وقد بيئت إحدى الدراسات التي أجريت في إحدى المقاطعات الألمانية أن الإشعاعات كانت تسقط على كثير من الزبائن . ويقول البروفيسور ماير : « إذا سقط شعاع الليزر على مركز الرؤية في شبكة العين حوالي ثانية واحدة فقط ، عندها لا يستعيد حصول أضرار دائمة بالعين تتحول إلى مرض مزمن » .

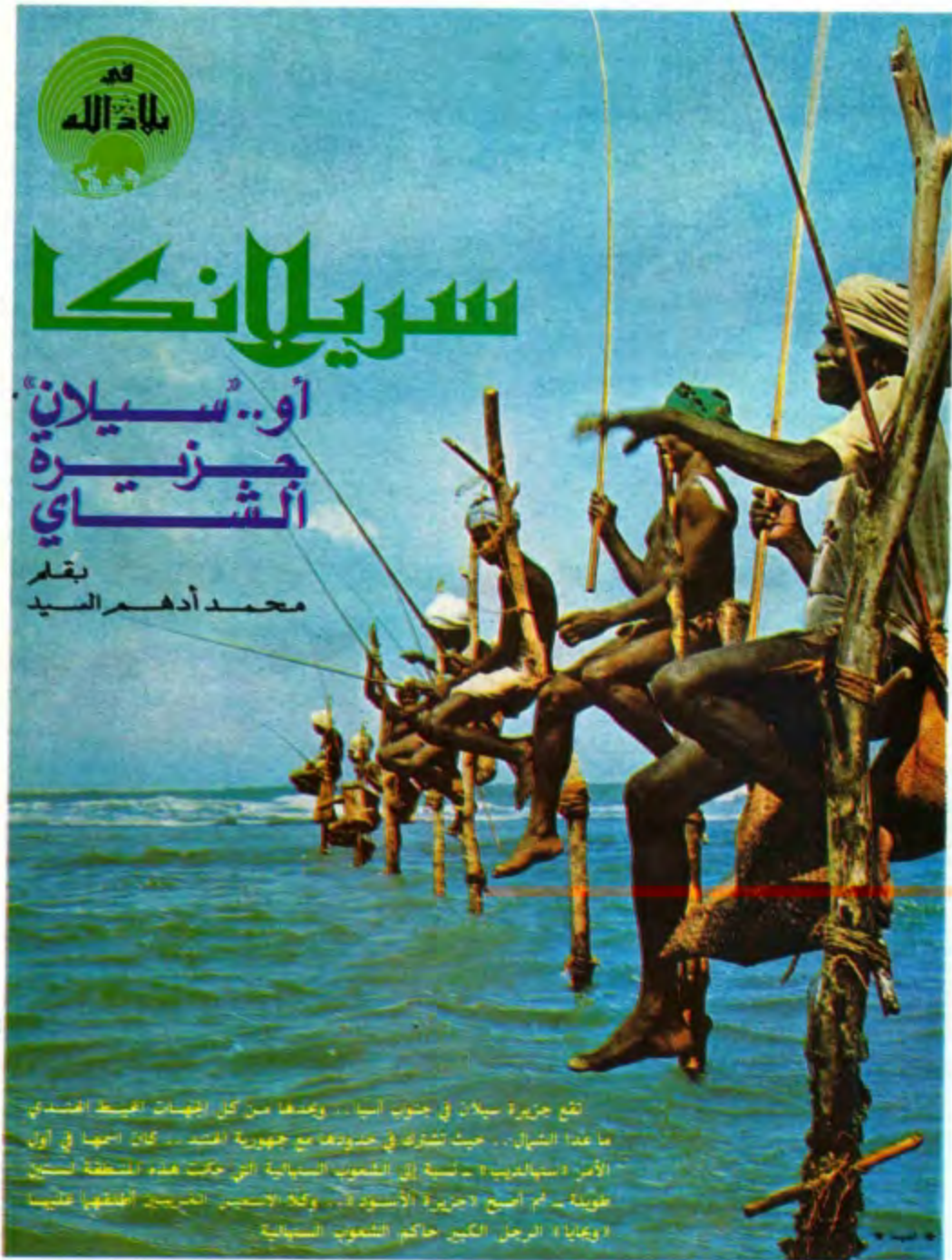




سريلانكا

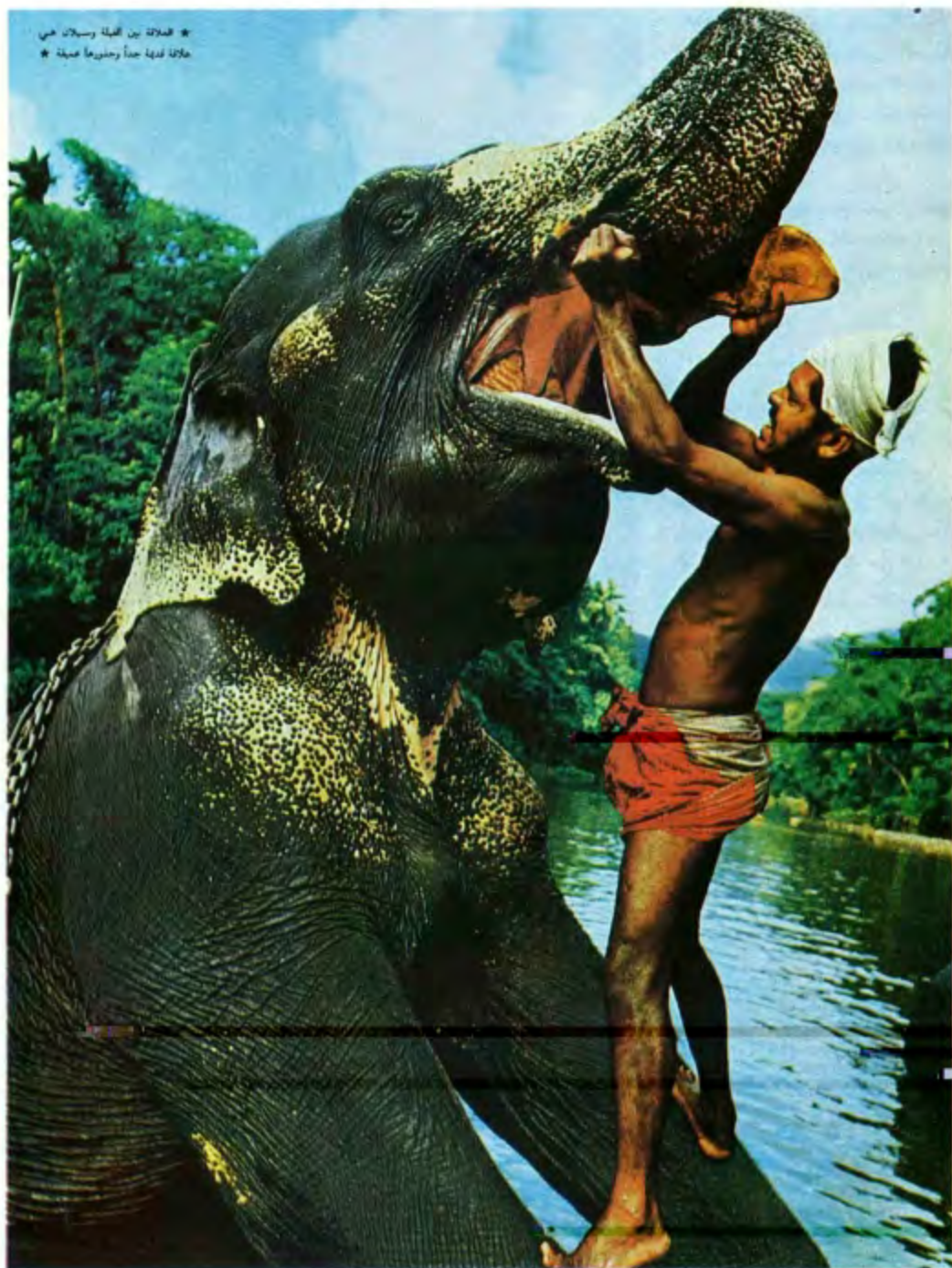
أو.. سيلان
جزيرة
الشتاي

بقلم
محمد أدهم السيد



تقع جزيرة سيلان في جنوب آسيا... وعندها من كل الجهات المحيط الهندي
ما عدا الشمال... حيث تشرق في حدودها مع جمهورية الهند... كان اسمها في أول
الأمم «سيفالديب» نسبة إلى الشعوب السيلية التي حكمت هذه المنطقة لسنين
طويلة... ثم أصبح «جزيرة الأسود»... وكذا الاسم العربي المرحح أطلقها عليها
«وغيانا» الرجل الكبير حاكم الشعوب السيلية

★ العلاقة بين القبيلة وسيلان هي
علاقة تربية جداً وحسنة



الحديثة .. وزراعة الشاي وصيد السلؤل ..
وكذلك تشتهر بمركزها السياحي والاقتصادي
والتجاري . ومن أهم مدن سيلان كنددي ..
التي تقع في وسط هذه الجزيرة .. وهناك عدة
مدن أخرى هامة منها نيجومبو ، وكيجالا ،
وماتالي .

واللغة الرسمية في سيلان هي الإنجليزية
والسنهالية .. ولكن السكان يتكلمون لغة
خاصة غريبة هي مزج بين الإنجليزية والبرتغالية
والعربية والسنهالية .

أصل السكان

لم يعرف بعد .. الأصل الحقيقي لشعب
سيلان .. فقد اختلفت الآراء في هذا الأمر منذ
أن كان لسيلان شأن بين دول العالم - فمنهم من
يقول إنهم يعيشون من الأصل السنهالي ..
وآخرون يقولون إنهم من الأصل التاميلي .. أو
البربرزي .. إلخ - ولكن .. من المؤكد أن

★ لا دم ★



★ جزر الهند ★



من سنهالديب وسرنديب . تبلغ مساحتها حوالي
(٢٥,٠٠٠ ميل مربع) وعدد سكانها حوالي
عشرة ملايين نسمة .. وتبلغ الكثافة العامة
للسكان (٤٠٠ نسمة) في الميل المربع الواحد .
عاصمتها كولمبو ، وعدد سكانها حوالي
مليون نسمة .. وهي تقع على الساحل الغربي
لسيلان .. وتشتهر بفنادقها وحدائقها ومنشأتها

ثم أطلق عليها السندباد البحري اسم
« سرنديب » .. وكذلك ابن بطوطة ..
والعرب الذين وفدوا إلى هذه الجزيرة من
بعدها .
وفي الفارسية اسمها جزيرة المرجان ..
وعند الفيدا اسمها جزيرة الشعابين .. أما
اسمها الحديث فكان سيلان .. وهو اسم اشتق



★ لطف الثاني ★

إلى سيلان بعد هزيمة السنهاليين إليها بفترة قصيرة ، فانتصروا إلى شؤون الملاحة والجيش — أو الشؤون العسكرية بشكل عام — وحكوا سيلان مع السنهاليين جنباً إلى جنب .. وقد حاول ملوك التاميليين أكثر من مرة الاستيلاء على الحكم .. إلا أن الفشل كان حليفهم في كل مرة من هذه المرات .. وهناك فئات أخرى

السادس قبل الميلاد .. فعمّر نفسه حاكماً للجزيرة ، وجعل من رفاقه السنهاليين أهواناً له في الحكم .. كما اعتنق الديانة البوذية وجعلها السائدة في سيلان .. ثم علّم ويحيا هذا ، وأصدقائه سكان الجزيرة الزراعة والصناعة والتجارة . ولا ننسى الفئات التاميلية التي جاءت

الأصل الرئيسي لشعب سيلان — وإن اختلفت الأسماء — يعود إلى الهند .. ولغة فئات متعددة من الأصناف البشرية تعيش الآن في هذه الجزيرة الصغيرة نذكر منها : « السنهاليون » .. وهم مجموعات متنوعة من الشعوب جاءت من شمال الهند — من مناطق البنغال — بقيادة ملوكهم ويحيا في القرن

تدور حول الأشياء المحيطة في عالمهم .. وخاصة
العاين السامة التي تنتشر بشكل واسع وكثيف
في تلك البقعة من بقاع العالم .

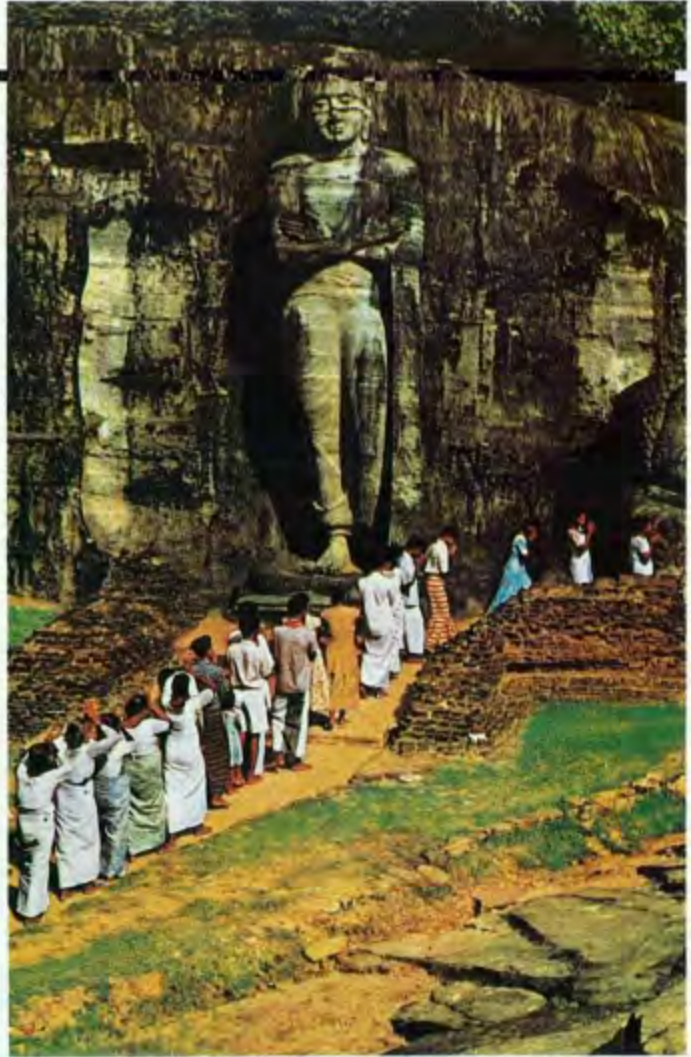
الاستعمار الحديث

هذه الجزيرة الهائلة .. تسلط عليها
الاستعمار منذ عام ١٥١٧ م ، حين غزتها جيوش
البرتغال .. وبعد مرور ٢٧٤ سنة من
احتلالها لها ، استولى عليها الهولنديون ،
فطردوا البرتغاليين بعد عدة معارك جرت
بينها .

وبعد مرور ٤٧ سنة فقط من احتلال
هولندا لسيلان جاءت المصالحات الإنجليزية
التي كانت في أوج قوتها في تلك الأيام ، لتحتل
سيلان من جديد .

وظلت سيلان حتى الآن خاضعة
للبريطانيين .. سواء أكان بشكل مباشر .. أم
غير مباشر . فبعد أن أعطت إنجلترا لسيلان
استقلالاً بسيطاً - لا يكاد يخرج عن الحدود
الطبيعية لهذه الجزيرة - أجرت معها عدة
ارتباطات .. جعلت من سيلان مستعمرة
اقتصادية لها - ولكن بشكل غير مباشر -
أولاً .. ومستقلة عن الهند ثانياً .. وثابعة
لبريطانيا ثالثاً .

واليوم .. سيلان مستقلة عن الهند وعن
إنجلترا .. عبارة عن جمهورية معترف بها ..
شأنها شأن غيرها من الدول المحيطة لها أو
البعيدة عنها ككندا ونيوزيلندا واليابان والصين
والهند .. إلخ .. ولكن الحياة الإنجليزية .. أو
بالأحرى الصيغة الإنجليزية ظلت هي السائدة في
تلك الجزيرة الجميلة . فحياهم - وإن كانوا من
أصل سنهالي - هي مزج بين الحياة السنهالية
والحياة الإنجليزية . ويبدو ذلك جلياً في طرق
معيشتهم الجديفة والحديثة ، من خلال أكلهم
ولبسهم وعلمهم وأديبهم .. وحتى في
شوارعهم .. لذا فإنه رغم الاستقلال ، ظلت
هذه الجزيرة المشرقة كما هي .. أرضاً
إنجليزية .. بالإضافة إلى أن عائلات إنجليزية
كثيرة ما تزال تقيم فيها حتى الآن .



★ البوذا في سيلان ★

(القيدا) الذين هم أحفاد الياكوس ..
أصحاب سيلان القدماء ، وهم ينتشرون بشكل
عريض أيضاً في سيلان .. ويعيشون غالباً في
الغابات الداعلية والساحلية .. كما يرتبون القبلة
ونقون الصيد بالسهم .. ويكون الصيد
بالأرجل وليس بالأيدي - كما هو الحال في
معظم غابات وقبائل العالم - . ويعتق
(القيدا) ديانات متفرقة .. إلا أن معظمها

من الشعوب تعيش حالياً في سيلان .. مثل
البرجرز .. وهم أقلية متفرقة من
الهولنديين الذين بقوا في سيلان بعد أن
استولى الإنجليز عليها .. وهم قليلون جداً
وينتشرون بشكل ضئيل في البلاد .. وكذلك
المزواجون .. الذين نشأوا عن تزاوج الإنجليز
بسكان سيلان الأصليين .. وهم يشكلون
الغلة المثقة والمتعلمة في سيلان .. وهناك أيضاً

الحرب في سيلان



★ عادات وتقاليد القردة العربية ★

وللحرب السلميين في سيلان تاريخ عريق حافل بالبطولات والانتصارات ، فالمعركة بين العرب وسيلان هي معركة قديمة جداً .. وجذورها عميقة . ويذهب بعض المؤرخين إلى أن هذه المعركة الرائعة تعود إلى ما قبل ميلاد المسيح بسنين طويلة .. حيث كانت التجارة هي أكثر الروابط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ومن ثم الدينية .. التي كانت تربط سيلان بالعرب .. فيذكر أن لبلاد الشام والعراق والجزيرة العربية - أيام الإسلام - علاقات كثيرة تذكر مع سيلان .. ويروى أنه في عهد عهد الملك بين مسروان كثرت وفود العرب السلميين إلى هذه الجزيرة الجميلة .

ولا تقتصر العلاقة بين العرب وسيلان على التجارة فقط .. بل تتجاوزها إلى مرحلة الدفاع عنها - أي عن سيلان - فيذكر أنه عندما طرق البرتغاليون باب سيلان راغبين في احتلالها .. كانت سيلان آنذاك في وضع لا يسمح لها حتى ولا بإلقاء نظرة على حالها الضعيف .. خصوصاً وأن ملكها آنذاك كان من أضعف ملوك العالم على الإطلاق .. فسلطته لم تكن تخرج عن حجارة قصره ، وقوته كانت أضعف من أن تواجه جيشاً مدججاً بالسلاح ، لذا وكل العرب أنفسهم حماة لسيلان يدفعون عنها ويحاربون من أجلها كأنها جزء من الأراضي العربية .. فخرجوا في جيش تعدده حوالي ٢٠,٠٠٠ مقاتل لمواجهة جيوش البرتغاليين الغزاة .. فاضطعموا معهم في معارك ضارية .. كانت نتيجةها تنال النجدة لجيوش البرتغال ونقصان حجم الجيوش العربية .. مما أدى إلى خسارة العرب بعد ذلك .

وعندما دخل البرتغاليون سيلان عام ١٥١٧م ، بعد أن أبادوا مسلميها الباقين بإداة نارية ، هدموا مساجدها ونقضوا على عائلات المسلمين فيها .

جزيرة الشاي

لم يعرف حتى الآن متى وأين كان اكتشاف الشاي .. فهناك عدة قصص تدور حول

فحصل على الشاي .. وهذا كان أول رجل يعرف الشاي في العالم .. أو هكذا تقول القصة الأولى .. وهناك رواية صينية وثنية أخرى .

أما في سيلان فإن أول من أدخل زراعة الشاي إليها هم الإنجليز حيث كانت سيلان تعتمد في أول الأمر على زراعة جوز الهند ، الذي كان يقيد شعبها في بناء أكواخهم ، وفي شربهم وطعامهم . وبعد مدة

حقيقة اكتشافه .. فيقال إن الإمبراطور شن توانج كان من عادته أن يئلي الماء قبل شربه في حلة كبيرة سوداء .. ولكن حدث في عام ٢٧٢٧ ق . م . أن سقطت ورقة من أوراق الشجر في هذه الحلة أثناء غليانه .. وفي أول الأمر انزعج الإمبراطور .. لكنه ما لبث أن لاحظ سرعة تغير لون المياه في الحلة من لونها العادي إلى اللون الأحمر .. فوضع أوراقاً أخرى

أشياء عن سيلان

- يقرأون القرآن الكريم بلفظه العربية ، لكنهم لا يتكلمون اللغة العربية .
- يساعد رابطة العالم الإسلامي ، وينتج التنمية الإسلامي فتحت مدارس لتعليم المسلمين اللغة العربية .
- ينتشر المسلمون في جميع أنحاء سريلانكا .
- يسجد ٣٥ ألف عامل سريلانكي في المملكة ، ٥ منهم مسلمون .
- يمد استقلال سيلان عن بريطانيا عام ١٩٤٨ م . أصبح اسمها (سريلانكا) .
- سكانها ١٥ مليون نسمة وساحتها ٦٥ ألف ميل مربع .
- أغلبية السكان يعتنقون البوذية . وهناك أقليات تعيش في سريلانكا : ٢٢٪ من السكان هندوس ، مسيحيون ١٢٪ ، مسلمون ٨ - ٩٪ (يبلغ عدد المسلمين مليوناً) .
- معظم المسلمين في سريلانكا

هي : الأرض الجيدة .. الدفء .. والأمطار الغزيرة .

وللشاي بشكل عام أنواع عدة .. منها الحشن ، والناعم ، والطويل ، والقصير ، والأصفر ، والأخضر ، والطيب ، والردىء الطعمه .. وترتبط سيلان بالبحر بملاقات كثيرة في هذا المجال .. حيث يصدر قسم كبير من منتج الشاي السيلاني إلى إنجلترا ليُطحن ويُصنع هناك .. ثم يوزع على العالم .

قبة آدم

والآن .. ماذا عن قبة آدم ؟ وما قصتها ؟ وأين تقع ؟

يقع القرب من العاصمة كولمبو .. على بعد عدة كيلومترات منها جبل صغير نسبياً فيه قبة منخفضة فيها أثر يشبه القدم يطلق عليها المسلمون «قبة آدم» ، والبراهمة «قبة سينا» ، والصينيون واليهود «قبة بوذا» .

وفي كل عام يجتمع في هذا المكان أكثر من مليون شخص من مختلف أنحاء العالم وذلك في حفل يبعث يستمر أكثر من أسبوعين .. تزدحم فيه الأعراس الدينية ويشعرون فيه تقاليدهم التي تناقلوها أباً عن جد ، ويكون القبلة من أهم مراسم الحفل .

هذه لحة مختصرة جداً عن سيلان .. تلك الجزيرة التي تغشى بها جبال الدين الأفغاني فقال :

اسطري لؤلؤاً جبال سرنديب
وليفي عيون تكروو تيرا
أنا إن عشت لست أهدم قوتنا
وإذا مت لست أهدم قسرا



★ عيد القديس ماريا ★

درجات .. منه الرديء ومنه الجيد ، وتظل شجرة الشاي صامدة طوال ١٥ سنة حيث تقطف أوراقها أكثر من ألف مرة .. ولشجرة الشاي جذع ضخم غليظ .

أما عن شاي العشب فقد أدخلت زراعته حديثاً .. وهو ينتشر بشكل أوسع من شاي الشجر .. ويمكن زراعته في كل الأماكن . إلا أن الأماكن العالية تظل هي الأفضل دائماً .. ويحتاج شاي العشب إلى ثلاثة عوامل رئيسية

من احتلال الإنجليز لسيلان .. توسعت زراعة الشاي فيها وانتشرت انتشاراً كبيراً .

ويوجد نوعان من الشاي في سيلان .. شاي العشب ، وشاي الشجر .. أما عن شاي الشجر فهي الزراعة الأصلية .. أي السبق أدخلها الإنجليز معهم .. ويكون الشاي فيها على الشجر ، ويؤخذ مثل هذا النوع من الشاي على الجبال ، وكلما ارتفعت الأرض عن سطح البحر كان الشاي فيها أفضل .. والشاي





مكتبة الفن والتاريخ

في جنيف

ترجمة وإعداد: عبد العزيز سلامة

افتتح معرض الفن والتاريخ في مدينة جنيف بسويسرا في الخامس عشر	من شهر أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩١٠ م، بينما يعود تاريخ المجموعات	الفنية والأثرية الموجودة فيه إلى ٤٧٥ سنة، ففي ١٢ نوفمبر (تشرين الثاني) عام	١٥٣٥ م، اتخذ المجلس الجمهوري قراراً مهماً يقضي بالتالي:
--	--	--	---

★ سطر خارجي للمتحف ★





أجزاء مختلفة والملاحق التابعة له .

أقسام المتحف

(١) المجموعات الأثرية

Collection Archéologique

هذا الجزء من المتحف يضم بعض المجموعات الأثرية القديمة من الممثل الخشبي والبرونزية ، والقطع الفخارية والألواح والرموز التي تمثل عصوراً تاريخية مختلفة .

يرجع الفضل في إنشاء هذا المتحف إلى أحد المواطنين الذي قام ببناءه على عفته الخاصة ، وهو شارلوتز غالاند Charles Galland ، وذلك بهدف جمع موجودات المتاحف الصغيرة المنتشرة من المجموعات العبية حيث تكون في مكان واحد ، وإدارته واحدة ، وخاصة افتتاح المتحف قام أول مدير له ، وهو السيد ألفرد كارتير Alfred Cartier بشر كتاب يسّس ما فيه من موجودات ، ويشرح

أها هي الملك الوحيد لجميع الموجودات الأثرية والتاريخية التي يعثر عليها فوق أراضيها ، وهذا الطء الذي طبق بكل صرامة ، أصبح شديداً وخاصة تحت الملائك لتلقي قيام الأفراد والمؤسسات بالتصرف بالموجودات الأثرية والتاريخية خاصة ما يتعلق منها بتاريخ البلاد عنها ، وهذا القرار الهام لم يصد إلا قبل شهر وفاتل من ظهور الحركة الإصلاحية الشهيرة

La REFORME

واله أثناء البدء في إجراءات إنشاء ميدان القديس كريستوف Saint Christophe ، على بعض العمال على بعض المساحات والمناطق الأثرية القديمة ، ومن ثم قدما ببعضها ، وكان ذلك الموضع الذي كانت تهاطل



★ لـ «هار» بانست كيرت من الخشب ★

مجموعات نفيسة من الآثار المصرية، والشرقية (فارسية، مسارية)، ومن آسيا الصغرى وسورية في العصر الفينيقي، وقبرص، وآثار يونانية، ورومانية، وآثار من العصور ما قبل المسيحية، والعصور الوسطى.

(٢) قسم الفنون

: Beaux-Arts الجميلة



الدولة لدراسات النقوش، والمتحف الأكاديمي، إضافة إلى بعض الأجزاء الأثرية من مجموعة ريفيلون Revillon الموجودة في متحف أريانا Musée Ariana.

ومتحف الفن والتاريخ هذا هو الوحيد في سويسرا الذي يجمع العصور الأثرية المختلفة كعصر ما قبل التاريخ، والعصور التي سبقت عصر التنوير، والعصر الحجري القديم وحتى العصور الوسطى، إضافة إلى



وقد قسم الجزء المذكور إلى متحفين المتحف التعليمي، والمتحف الأثري، بينما انفصل متحف النقوش والزخارف واستقل في قسم آخر.

هذا القسم الذي كتب عنه العالم W. Deonna في كتابه (فصول من تاريخ جنيف قبل عصر الإصلاح) يحتوي على عدد من المجموعات الأثرية التي جمعت من متاحف متعددة كمتحف فول Fol، ومتحف

(٣) قسم الفنون

التجملية Arts Decoratif :

تم إنشاء عام ١٨٨٥ م،
وسرعان ما أصبح من أكثر
المتاحف شعبية في مدينة جنيف،
وتم إلى متحف الفن والتاريخ
في عام ١٩١٠ م. مجموعاته
الحالية تتكون من المعروضات
الثابتة : أواني ، أدوات مطبخية
بالبناه ، منمنمات ، زجاجات ،
فضيات ، منسوجات والشرطيات
Dentelles .

المعروضات الفنية المهمة في هذا
القسم لوحات زيتية للرسامين :
لاتور Latour ، ليوتارد
Liotard ، إضافة إلى سلسلة من
اللوحات تخلد معالم مدينة جنيف
قام برسمها كل من الرسامين
أجاس Agasse ، وكالام
Calame ، ومن
Menn وهودلر
Hodler . أما خزائن
التحف الطعمية والنقوشة فقد
أودعت في ملحقات المتحف
المتصل عن البنى الرئيسية .



★ زهرية ، من سادسورج عرسا ★



★ لوحة للمدام دنتاي ، رسمها « جان إتيان ليوتارد » (١٧٠٢ - ١٧٨٩ م) ★

بيلجيا * ١٨٤٦ - ١٩٠٤

أما التي التي كانت تحفظ
فيه تلك المجموعات منذ عام
١٨٢٦ م ، إلى عام ١٩١٠ م ،
وهو متحف راث Musée
Rath فيستخدم اليوم صالة
عرض مؤقتة . ومن بين

أشياء متروكة في القسم

توجد فيه المجموعات الفنية
المنقوشة في متحف الفنون
المجيلة القديم الذي أنشئ عام
١٨٢٤ م ، إضافة إلى المجموعات
الفنية الخاصة بمدينة جنيف ،
وتلك التابعة لجمعية الفنون



مدرسة صناعة الساعات إلى
المتحف الأثري ومتحف الفنون
التجملية Musée des Arts
Décoratif عام ١٩٤٤ م .

(٥) القطع القديمة
والقياسات Cabinet de Numis-
matique

كانت في الماضي خزنة
بسيطة في أحد أجزاء المتحف
الأكاديمي ، لكنها استقلت عام
١٨٧٣ م ، وتم ضمها إلى

(٤) قاعة الساعات

: Salle D'horlogerie

مع أن موجودات هذه
القاعة تعد إدارياً جزءاً من قسم
الفنون التجملية ، إلا أنها
تستحق إفراد جزء خاص
للحديث عنها ، وذلك على اعتبار
أن صناعة الساعات التي اقتصرت
بمدينة جنيف ، قد نشأت
وازهزت في هذه المدينة منذ
ما يزيد على ثلاثة قرون .
وتم ضم مجموعات معرض

★ لوحة « ريتشارد برنوك » رسمها « جاك إين لوبارد » في عام ١٧٣٩ م ★



★ إند من العصر الاتي ، برجع تاريخه إلى عام ٥١٤ ق . م ★

المتحف الفن والتاريخ عند إنشائه
عام ١٩١٠ م . يوجد في هذه
الخزانة سلسلة من القطع
والتشكيلات الأثرية السادرة .
وتعد مجموعة القطع القديمة
اليونانية والبيزنطية الموجودة في
هذه الخزانة من أندر وأغنى
القطع في العالم ، إضافة إلى كمية
كبيرة من النقود المعدنية

(٦) قاعة الأسلحة

: Salles des Armes



متحف الفن والتاريخ في جنيف

مشاهدة نماذج متنوعة من
السيف، والحراب، والدروع،
والهياكل المعدنية، إضافة إلى
أعلام ورايات تحمل شعارات
مختلفة.

(٧) المجموعات
Collection Historique
: Tonque

وهي عبارة عن بعض
الأثاث، والأواني المعدنية،
والأواني الخزفية القديمة من
سويسرا، وغيرها، إضافة إلى
تشكيلة من الصالونات السويسرية
القديمة، ونماذج لبعض الصالات
الفخمة التي يتميز بها قصر
الزيروس Château de Zizers
بوجه خاص.

(٨) جنيف القديمة
: Vieux-Geneve

يتكون هذا القسم من بعض
القطع التذكارية التاريخية من
مدينة جنيف، إضافة إلى نقوش
تؤرخ هذه المدينة خلال مراحل
مختلفة من تطورها، إضافة إلى
نموذج بحجم لجهاز خدمات
جنيف القديمة الذي أسس عام
١٩١١ م، والذي يوجد حالياً في
الملحق الخارجي للمتحف في
شارع Dupin، ومن ناحية
أخرى توجد وثائق خطية
ومجسّات تمثيلية لمراحل مختلفة
لتاريخ مدينة جنيف في العصور
الحديثة.

(٩) السيراميك الحديث
(متحف أريانا)
Musée Ariana
: Ariana

في قصر بلنيساليه
Plainpalais.
أما اليوم فتحتل مجموعات
الأسلحة والمعدات الحربية إحدى
القاعات، إضافة إلى صالة
معرض ضخمة في متحف الفن
والتاريخ، حيث يمكن للزائر

الدولة الاتحادية الذي تولى مهمة
الإشراف عليها، ونقلها إلى مخزن
الأسلحة الذي يوجد في شارع
بلدية جنيف. ما عدا الخزنة
الحديثة من هذه المجموعة الذي
خصص له أحد المباني الحربية

ظلت موجودات هذه القاعة
من الأسلحة المتنوعة وآلات
الحرب مودعة لمدة طويلة في
مخازن الأسلحة المتناثرة داخل
مدينة جنيف وخارجها، إلى أن
تم جمعها ونقل ملكيتها إلى مجلس

★ عدد زائر متزايد : أصبح في شهر أيلول عام ١٩٩٠ ★





SUPER **23** SERIES
JEWELS



فناخرة ومميّزة

نخبة النخبة ، مجموعة
سيكو "5" الرجالية الممتازة ذات الـ ٢٣ حَجَرًا

فناخرة بأحجارها الشالوشة والعشرين ودقة حركتها . مميّزة
بتصميمها الأنيق وقيمتها الفريدة . تلك هي مجموعة سيكو "5" الممتازة
للرجل الذي يحسن الاختيار .

• أوتوماتيكية • ضد الماء • روزنامة باليوم والتاريخ
• مقاومة للصدمات • تصميم متفوق

سَيِّكو
SEIKO

الدكتوراة والتدريس الجامعي



إعداد: د. صبحي عبد الحفيظ قاضي

والاستمرار والتوجيه في الحوار ، فهل هو معد لذلك ؟

إعداد: الدكتور علي صبحي

لقد أصبح من الأمور السَّلم بها أن التدريس الناجح في مراحل ما قبل الجامعة (المراحل الثانوية والمتوسطة والابتدائية) يجب أن يكون على أيدي أشخاص مبرزين في كليات التربية لأن الكليات الأخرى لا تتعرض لفن وعلم التدريس وتكتفي بموضوع المادة ، فهل تكفي شهادة الدكتوراه في حقن معين للتدريس في الجامعة ؟

من المعروف أن شهادة الدكتوراه تمنح عادة للطلاب الذي أكمل على المستوى المطلوب عدداً من المواد بعد مرحلة البكالوريوس ثم اجتاز الامتحان الشامل ومناقشة أطروحة (رسالة) الدكتوراه^(١) . أي إن شهادة الدكتوراه في موضوع معين هي نتيجة دراسة موضوع المادة في أجزاء متفرقة ، ثم

التدريس يتطلب حضور الطالب ويعتمد على عملية الاتصال بين المدرس والطلاب . والاتصال عملية أخذ وعطاء . وعندما يسم المدرس بالاتصال يجد نفسه مهتماً بطرق الاتصال المناسبة .

إن طرق الاتصال تختلف باختلاف المدرس وباختلاف موضوع المادة . ولكن الطريقة التي يمكن وصفها بأنها أفضل طريقة ممكنة لنقل المعلومات بين المدرس والطلاب ، فالحوار وتبادل الحديث بين الأستاذ والطالب لا يتم بالصدفة ، ولكنه أمر يتم بالمبادرة من أحد الطرفين ثم يعمل نفس الطرف على استمراره وتوجيهه نحو نهاية معينة مع المحافظة على الغاية والاتجاه . والشئ المطلوب هو أن يكون المدرس طرف المبادرة

مفهوم عملية التدريس

إن عملية التدريس يمكن إنجازها بالنظر في العناصر الداخلة فيها : المدرس والطلاب وموضوع المادة والاتصال الراسي والأفقي . وتنشأ من بعض العناصر مجموعة علاقات معقدة . فتلك هناك نظرة للمدرس فما يتعلق بموضوع المادة وبالطلاب ، وفيما يتعلق باتصاله مع الطلاب ومع زملائه المدرسين حول موضوع المادة .

فالمدرس فما يتعلق بالمادة ليس جهاز تسجيل يسترجع أجزاء من معلومات متفرقة ، ولكنه مسؤول شخصياً عن احتكاكه بعالم المعرفة وعن صياغته - نتيجة ذلك الاحتكاك - شيئاً يسمى **موضوع المادة** . وموضوع المادة من موقع التدريس يعتمد على الشخص ، لذلك يجب على المدرس أن يكون ملماً بالحقول الذي ينتمي إليه ، وبالحقول ذات العلاقة بتخصصه .

ومن ناحية أخرى فإن التمكن من موضوع المادة لا يكون بالضرورة مدرساً لأن أداء



والسؤال يعد نشر البحث .

أنداء عضو هيئة التدريس الجامعي

إذا أردنا التمييز بين « المدرس » و « عضو هيئة التدريس » نجد أن عضو هيئة التدريس هو مدرس وساحت وعضو في اللجان الجامعية المختلفة ، ومركز لتبادل المعلومات العلمية مع زملائه أعضاء هيئة التدريس ، بينما للمدرس هو مركز متصرف متكامل لنقل المعلومات إلى الطالب . ومن هذا التمييز يمكننا القول إن الدكتوراه ضرورية في إعداد عضو هيئة التدريس الجامعي لأنها تؤهله لإجراء البحوث ، لكنها لا تفي بجميع المتطلبات للقيام بمهمة التدريس . وهي إذن لا تتميز على غيرها من الشهادات إذا وضعناها في إطار عملية التدريس ، وذلك بعزل دور التدريس عن باقي الأدوار التي يقوم بها عضو هيئة التدريس . وهذه الأفكار ليست جديدة لكنها أثبتت منذ عام ١٩٢٠م (أي بعد نشأة الدكتوراه بـ ٢٥ عاماً) في نفس البلد الذي ابتدع شهادة الدكتوراه كما نعرفها اليوم وهو الولايات المتحدة الأمريكية^(١).

ونشأة شهادة الدكتوراه ثم تدويلها ثم محاولات تحديد أبعادها ، أمور مهمة يجب تلخيصها هنا لتفهم وتضمن في تقليد بعض الدول لبعضها الآخر (في المجال الأكاديمي) على أساس ظاهري الأمور وسنكون التعمق في دراسة الأسباب المؤدية إلى تلك الأمور .

نشأة الدكتوراه

مع تقدم القرون التاسع عشر وجدت الكليات الأميركية نفسها أمام تحديثات توجب

التعمق في موضوع من جزء من تلك الأجزاء بإجراء بحث الرسالة فيه . فالدكتوراه في علم المعادن مثلاً ، يبدأ برنامجها بأخذ مواد في الكيمياء ، ومواد في الرياضيات ، ومواد في الفيزياء ، ومواد في علوم الأرض ، ومواد في استخلاص المعادن ، ومواد في تنقية المعادن ، ومواد في خلط المعادن لإعطائها خصائص لا توجد فيها وهي في حالتها النقية . ومواد عن تآكل المعادن . ثم يكون بحث الرسالة (رسالة الدكتوراه) عن مركب من البورانيم والأليومين لاستفادة منه في الفاعلات النووية . وقس على هذا المثال كل التخصصات .

ثم بعد الحصول على الدكتوراه على هذا الأساس ، قد يلتحق الشخص بإحدى الجامعات لتدريس مادة أو أكثر لا صلة لها (في أكثر الأحيان) بموضوع رسالة الدكتوراه . فإذا كان التدريس مرتبطاً بشهادة الدكتوراه ، ورسالة الدكتوراه لا تعكس الشمول المطلوب في التدريس فإن ذلك يشكل قضية .

أما ضرورة الحصول على شهادة الدكتوراه بالإجراءات والتطلبات الخالية بهدف الإعداد للقيام بالبحوث العلمية (العملية والنظرية) ، فهو شيء منطقي ومتناسق ، ذلك لأن في القيام ببحث الرسالة تدريب في الحصول على المراجع اللازمة ، وفي طريقة استخدامها ، وفي مصادر الحصول على الأجهزة والعدادات اللازمة ، ومعرفة ميزات وعيوب أنواعها المتعددة . كما أن فيها تدريباً على طرق البحث ، وتحليل النتائج ، وتوظيف الأسس الإحصائية والوسائط التكنولوجية السريعة في تصنيف وتحليل النتائج ، وإيجاد العلاقات بين المتغيرات والشواهد في البحث . وفيها تعلم على صياغة التقارير العلمية بالطرق المتعارف عليها ، والاستعداد للمحاسبة

عليها تنمية جوانب المعرفة وثليبة الحاجة إلى تعلم متخصص . وفي عام ١٨٤٧م ، أوصت لجنة في كلية (ييل Yale) بإنشاء قسم للفلسفة والفنون (Philosophy and Arts) وذلك للطلاب الذين تخرجوا في الكلية نفسها ، وللطلاب الذين تخرجوا في الكليات الأميركية الأخرى^(٢) . وهنا نلاحظ نشأة فكرة الدراسات العليا .

وكانت المبررات لتلك الخطوة كما أبدعها اللجنة ، أن الناس يطالبون بإيجاد فروع دراسية جديدة ، وأنه إذا وقع التخصص الجديد المذكور (Philosophy and Arts) من ضمن الدراسات الجامعية فسوف يربب ذلك ازدحاماً وتداخل مع الدراسات الموجودة . لذلك كانت التوصية بإنشاء أقسام جديدة مستقلة للمواد المستحدثة . ومن هنا كانت بداية حركة إنشاء الأقسام المستقلة المتخصصة في الكلية الواحدة .

وبعد مضي ثلاثة عشر عاماً ، أي في عام ١٨٦٠م ، أوصى أعضاء هيئة التدريس في الكلية نفسها ، ووافقت المؤسسة ، بمنح شهادة الدكتوراه في الفلسفة (ph.D.) للتحصيل العالي في علوم الرياضيات والأدب وكل الفروع الأخرى التي تقدم في القسم الجديد ، قسم الفلسفة والفنون .

وهكذا كانت الخطوة الأولى هي إنشاء قسم منعزل لقبول الدارسين من خارجي الكليات (أي قسم الدراسات العليا) . ثم كانت الخطوة التالية وهي إعطاء شهادة مميزة للدراسة في القسم ، وأسموها دكتوراه الفلسفة لأن القسم الذي نشأت فيه هو قسم الفلسفة ، وكانت الرياضيات والأدب وبعض الفروع الأخرى تعتبر فلسفة في طبيعتها وتنتج قسم الفلسفة والفنون . وكان منح أول شهادة دكتوراه

الفلسفة (Ph.D.) من كلية (Yale) هذه في عام ١٨٦١ م.

وبابتداء شهادة الدكتوراه بدأت النظرة إلى المدرس الجامعي تختلف وأصبح مطلوباً إعداده في أقسام الدراسات العليا لتدريس مواد الدراسات المتقدمة (أو الدراسات العليا).

وتتابعت التطورات بإنشاء أقسام مماثلة للدراسات العليا في جامعة (كورنيل Cornell)، وافتتاح جامعة (جونز هوبكنز Johns Hopkins) في عام ١٨٧٦ م. كأول جامعة بمبناها الصحيح، وذلك بعملها البحوث جزءاً لا يتجزأ من الدراسات العليا، ثم إنشاء جامعة (كلارك Clark) في عام ١٨٨٨ م، وجامعة (شيكاغو Chicago) في عام ١٨٩١ م، وكل منها جعل البحوث قاعدة لترقية أعضاء هيئة التدريس^(١).

وهكذا بدأ التركيز في الجامعات الأمريكية يتحول من التدريس إلى البحوث في الجامعات اقتداء بالبحر الألماني آنذاك بعد أن كانت متأثرة بالبحر الإنجليزي.

تطور التدريس في أمريكا

بإنشاء أقسام للدراسات العليا وتشجيع البحوث فيها أخذ مفهوم التخصص ينمو مع نمو الجامعات الأمريكية، وأخذت بعض الدول تأخذ بنموذج الأمريكي في التعليم العالي لأنبهارها بالتقدم الصناعي والتكنولوجي في أمريكا.

وباعتزال التخصصات الدراسية في أقسام مختلفة مع بداية القرن العشرين بدأ التصور القديم للمدرس يتغير، فبدلاً من مدرس يدرس طلابه مختلف العلوم (كما كان الحال في الجامعات الأمريكية والأوروبية، وقبلها في

الحرمين الشريفين، وفي الأزهر وفي الكتاتيب كمؤسسات علمية قبل إنشاء الجامعات على الإطلاق) أصبح المدرس الذي يدرس التاريخ لا يتعنه علوم اللغة، ومدرس الجغرافيا لا يتعنه التاريخ، ومدرس الرياضيات لا يتعنه موضوع آخر سوى الرياضيات... وهكذا، وأصبحت هناك حدود تماماً كالحدود المهنية التي تفصل بين التجار والحذاد والسباك، أي أصبحت هناك عزلة تخصصية.

ومن العزلة التخصصية بدأ مفهوم التدريس الجامعي يتحول إلى مهنة في نفس الوقت الذي بدأت فيه المناقشات حول أهمية البحث بالنسبة للتدريس.

فيما أصبحت مهمة التدريس مهنة، أخذ المدرس الجامعي يصبح متخصصاً، وهو متخصص أخذ يركز على البحث وعلى تدريب المزيد من الباحثين.

ومع أن البحث بدأ من خصائص أقسام الدراسات العليا أخذ الفرق يتلأش بين الدراسات الجامعية والدراسات العليا، فالدراسات العليا - لتكونا مصلداً لإعداد المدرسين الجامعيين - أخذت تحدد مسار الدراسات الجامعية السابقة لها.

التعليم في الأزهر

إن في القرآن الكريم أسس لعملية التعلم والتعليم من قصة الخضر مع موسى عليها السلام في سورة الكهف.

كما أن لنا في رسول الله (صل الله عليه وسلم) أسوة حسنة فكان غير معلم بين الأسلوب والذبح والقدرة.

ولقد كان للعرب السبق في إنشاء فكرة الجامعة منذ أن أنشأ الخليفة المأمون المرصد في عاصمة خلافته

بفداد عام ٢١٤ هـ - ٨٢٩ م. كصرح علمي متخصص.

وكانت الكتب التي تدرس على مستوى التعليم العالي في القرون الوسطى مترجمة عن اللغة العربية، وكان هناك الكثير من المؤلفين المسلمين في الفلسفة والطب والعلوم مثل الفارابي، وابن سينا، والبيستالي... وغيرهم.

وجامعة الزيتونة أنشئت في تونس سنة ٧٩ هـ، وجامعة القرويين في فاس بالمغرب يرجع تاريخها إلى عام ٢٤٥ هـ، وجامعة قرطبة يرجع تاريخها إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري، وجامعة الأزهر بالقاهرة يرجع تاريخها إلى عام ٢٦١ هـ، ودار الحكمة أنشئت في مصر سنة ٣٩٥ هـ، أي في بداية القرن الحادي عشر الميلادي.

أما في أوروبا فإن أقدم جامعاتها وهي جامعات بولونيا وباريس ومونتبيلييه لم تكن موجودة قبل القرن الثاني عشر الميلادي. وعندما ظهرت كان تنظيمها مقتبساً من مؤسسات التعليم العالي الإسلامي. فآخذوا من نظام «الأوقاف» في الأزهر فكرة سكن كل مجموعة من نفس البلد أو المنطقة سوياً وأسموا كل مجموعة «أمة» كما كان اللباس المميز للمعلمين هو الجلباب وهو من صميم الزي الإسلامي في تلك الأيام، واكتشفوا بارتدائه في عصرنا الحاضر في العالم العربي في مناسبات التخرج كاملاً مع غطاء الرأس الذي يعبر عن «عبامة» العلماء المسلمين القدامى. كما آخذوا عن المسلمين فكرة القصول الدراسية من تنظيم



المجموعات في حلقات دراسية ، ولقب (أستاذ كرسي) من جلوس كبار المحاضرين على كرسي أثناء المحاضرات ، وأخذوا عنهم فكرة منح « رخصة التدريس » أو « الإجازات » أو « الشهادات » كما تسمى اليوم^(١).

ولم يخط السلمون والعرب عن ذلك المستوى والتفقات شعبة ريادةهم ، وواصل غيرهم المسيرة وانعكس اتجاه الاقتداء والترجمة .

وحين أخذنا بالنظام الأمريكي الجامعي أغمضنا أعيننا عن متابعة ما يقوله عنه معلمه وعن الاقتراحات التي تطرح بين الحين والآخر حول نقاط الضعف فيه والتعامل معها .

فأحسنا أن سرب فكرة التخصص الضيق من الدراسات العليا إلى الدراسات الجامعية وخطورة ذلك على تكوين الفرد بصفة عامة ومدرس المستقبل بصفة خاصة ، قامت حركة الدعوة إلى التربية العامة (General Education) كجزء من الدراسة الجامعية .

وفكرة التربية العامة عبارة عن مجموعة متكاملة من المعرفة العامة الإنسانية الاجتاعية السليمة . إلا أن فكرة التكامل لم يمكن تطبيقها بنجاح إلا نادراً إذا توفر المدرسون المدربون على تطبيقها كما يجب . وأصبحت الفكرة مجرد مواءمة غير مترابطة في العلوم الإنسانية والاجتاعية والسياسية وفي الفنون المختلفة قاموا بتسميتها متطلبات الجامعة أو Core Curriculum أو General Requirements أو University Requirements .

وسبب الانحراف عن التكامل في التدريس الجامعي ، جاءت فكرة التربية العامة كمحاولة لإعادة شيء من ذلك الأساس القديم لأن التخصص الدقيق مع ماله من دفع أنواع العلوم في أجزاء منفصلة إلى الأساطير ، فله

مشاكله . فالمهندس أو الكيميائي مثلاً الذي يطبع في الاكتشاف أو التصميم أو الاختراع فقط لأعراض تقدمه الشخصي ومكانته بين زملائه وفوقه دون اعتبار للعصر الإنساني وما قد يكون لإنجازاته من أبعاد سبته على المجتمع أو البشرية جمعاء .

وإذا كان من الضروري قيام التخصصات الأكاديمية المنعزلة في أقسام مستقلة وذلك لما يتطلبه العالم الذي نعيشه ، فما هي بعض القضايا المتعلقة بإعداد المدرس الجامعي ؟

إن قضية إعداد المدرس قضية معقدة ، فالمدرس يجب أن ينفس في موضوع مادته بدرجة تمكنه من المشاركة في تطويره . وفي الوقت نفسه يجب أن يكون قادراً على ربط ما يمكن ربطه من موضوع مادته بمجول وتجارب أخرى . كما يجب أن تكون أساليب عرضه فعالة ومؤثرة لجعل الطالب شغوفاً أيضاً بالمرجحة المباشرة للعناصر الأساسية التي يبنى عليها موضوع المادة دون اكتفاء بمحدود المنهج المرسوم .

وليس بالإمكان تحقيق كل هذه المهارات من خلال التعليم الرسمي في أقسام وكليات الدراسات العليا ، فالتعليم الجامعي الرسمي يساعد مدرس المستقبل في تكوين المهارات اللازمة لتطوير موضوع مادته ، وذلك يجب أن يكون أكثر من مجرد الانشغال ببحث من أجل إكمال الأطروحة اللازمة للحصول على الشهادة العليا . كما أن التدريب الرسمي لمهارة الاتصال ضروري جداً على أن ينظر إليه على أنه نقطة بداية يجب تمتينها باستمرار أثناء الأداء الفعلي للتدريس .

المشكلة الرئيسة في الإعداد

إن النقاش في قضايا إعداد المدرس

الجامعي يطول وينشعب ، إلا أن هناك عقبة رئيسية غير تختلف فيها .

إن معظم المشتغلين في التدريس الجامعي يتجهون إلى هذا المسار تدريجياً بحكم الظروف وليس على أساس تخطيط مسبق . فلي دراسة قام بها كل من الدكتور (روث أكرت) ، والدكتور (جون ستكلين) على ٧٥٢ من أعضاء هيئة التدريس المتفرغين في جامعات ولاية منسوتا (Minnesota) كانت النتيجة من خلال الإجابة على عدد من أسئلة الاستبيان كالآتي^(٢) :

٢ % فقط تكونت لديهم فكرة الاستغفال في التدريس الجامعي بعد حصولهم على شهادة البكالوريوس وليس قبل ذلك .

٤٨ % فقط تكونت لديهم فكرة الاستغفال في التدريس الجامعي بعد حصولهم على الشهادات العليا وليس قبل ذلك .

وعندما قورنت النتائج نتائج دراسة مماثلة على المشتغلين في مهنة الطب كان هناك فرق واضح . فالطبيب يتخذ قرار دراسة الطب في سن الثامنة عشرة بعد اعتباره لذلك لعدة سنوات قبل تلك السن^(٣) .

أي إن الالتحاق بالتدريس الجامعي يبدو أنه عملية الجراف أكثر منه رغبة يمكن التحضير والاستعداد لها من جانب كل من الفرد والجامعة .

تكوين إعداد المدرس

إن محاولات مختلفة قد تم إجراؤها لتطوير إعداد المدرس الجامعي . فمن خلال دراسات أجريت تحت تمول مؤسسة فورد (Ford Foundation) صممت سلسلة من البرامج . وتبدأ سلسلة البرامج بالتحرف على

الطلاب الذي له ميول للتدريس الجامعي ، ثم إعداده لذلك ابتداء من السنة الجامعية التالية وحتى السنة الأولى في الدراسات العليا . ولكن تفاصيل هذه العملية ونتائجها لم يتم نشرها بعد إلا أنه من المتوقع وجود بعض العقبات لأن طرق التدريس تختلف باختلاف المدرسين والطلاب والمواضع^(١) . كما أن البحوث في هذا المجال تحتاج إلى دعم وإعطاء أكثر .

وهناك عدد محدود من الجامعات التي قامت بتطوير مسود في التدريس الجامعي . ففي جامعة هارفارد يدعى في تقديم مسودة في التدريس الجامعي عام ١٩٤٧ م ، واستمر عرضها حتى عام ١٩٥٨ م ، ثم أعيد عرضها بعد تنقيحها في عام ١٩٦٢ م . ويشارك في تدريسها نخبة من أعضاء هيئة التدريس .

وجامعة ميتشجان (Michigan) تقدم مادة بشكل رسمي في التدريس الجامعي وذلك لطلاب الدراسات العليا ولقيت إقبالاً متزايداً إلا أن العدد الملتحق بهذه المادة مازال يمثل نسبة قليلة من عدد طلاب الدراسات العليا . وفي جامعة ميتشجان أيضاً أنشئ مركز «لتعليم» التدريس والذي يكون من ضمن وظائفه إجراء بحوث حول التدريس الجامعي مع إعطاء أهمية لدراسة استخدام الأجهزة التكنولوجية الحديثة في التعليم الجامعي مثل التعليم المبرمج ومكتبة التدريس على المستوى الجامعي .

وهناك دراسات ومشاريع متفرقة أخرى تعكس محاولات لإيجاد علاقات متشعبة في علم التدريس . ولكن يبدو أن معظم تلك الجهود لا تنجح نظراً لمعارضة المدرسين لها وذلك لعدم وجود تعريف واضح لطبيعة العملية التدريسية . فالمعلمية التدريسية - كما تقدم - لا تقوم على موضوع المادة ولا على طريقة التدريس ولكن على إيجاد العلاقة المناسبة والتوازية بينهما .

كما طرحت في أميركا فكرة إيجاد برنامجي دكتوراه في جميع التخصصات يؤهل أحدهما للتدريس الجامعي والآخر للأعمال الأخرى خارج نطاق التدريس الجامعي .

ولكن لا يقوتنا بعد كل الاعتبارات الفلسفية أن نؤكد على أهمية دراسة عضو هيئة التدريس لمبادئ السيكولوجيا التعليمية لمعرفة النظريات المختلفة للتعلم ، وذلك كمحدد أدنى ومبدئي لتأهيله للتدريس .

دور الترجمة

لا يقوتنا أن نفترض بأن المدارس في بلد غير بلده وبلغة غير لغته لا يمكن أن يكون قد استوعب موضوع المادة إلا إذا استطاع تدريسها بلغته ولا فإنه يردد المصطلحات والعبارات كما سمعها . ومثال ذلك أنه يتعلم معنى عبارات مثل (How are You?) و (good bye) بمحرفة مدلولها باللغة العربية . ولكن كم من دارس تعلم مصطلحاً مثل (Latent heat) وتعامل معه بالمعاملات الرياضية المختلفة ونظر قيمته في جدول ملحق في مؤخره الكتاب المقرر؟ إن من المستحيل أن يعرف مدلول المصطلح إلا إذا عرف أنه يعني «الحرارة الكامنة» ، فهو حينئذ يدرك بأنها حرارة عالقة أو مخبئة ، ومن ذلك فقط يكون اهتمامه وتعمق فهمه . وهناك مصطلحات أخرى مثل (Entropy, Enthapy) يمكن استخدامها كأمثلة إضافية على نفس النمط .

لذلك يجب على عضو هيئة التدريس الجامعي الذي درس في الخارج أن يقوم - كجزء من إعداداته للتدريس - بترجمة أطروحاته وكتابه واحد على الأقل في حقل تخصصه لتتوسع مداركه التخصصية واللغوية ،

ولما في ذلك من واجب نحو اللغة والوطن وعزة النفس ومواصلة البحث باللغة العربية .

كليات التربية ومراكز البحوث

من واجبات كليات التربية ومراكز البحوث التربوية ، إنشاء أقسام تركز على التدريس الجامعي وسبل تطويره وذلك بالتعاون مع الأقسام الأكاديمية المتخصصة حيث إن «الدكتوراه» في أي تخصص ينقصها الإعداد للتدريس ، أو يمكن أن تقوم إحدى الجامعات بالتنسيق مع وزارة التعليم العالي بإعداد دورات تدريبية - مشوقة وممتعة من حيث الإعداد والتنفيذ - على التدريس الجامعي بالتنسيق بين كلية التربية والأقسام المختلفة في تلك الجامعة . ولا يمكن تحقيق الأهداف المنشودة من هذه الخطوة إلا إذا نظر أعضاء هيئة التدريس إليها بإيجابية وموضوعية .

المصادر

- (١) - صبيح عبد الحفيظ فاضل ، (التعليم العربي في المملكة العربية السعودية بين القديم والحديث) ، دار مكتبة جدة ، عام ١٩٨٠ م .
- (٢) - Jencks & Riesman , (The Academic Revolution) Double day & company, N.Y. 1969.
- (٣) - ترجمة السليق .
- (٤) - Frederick Rudolph (The American college and University) Vintage Books, N.Y. 1962.
- (٥) - نظري كتاب «التعليم العربي في المملكة العربية السعودية» ، السبق ، دمام .
- (٦) - Ruth E. Eckert and John E. Stecklein, (Job Motivations and Satisfaction of College Teachers) HEW Department, U.S.A. 1981.
- (٧) - John W. Gueland, (The Career Decision of College Teachers), Southern Regional Education Board USA 1980.
- (٨) - Wilbert J. Moeachia, (procedures and Technique of Teaching: A Survey of Experimental Studies), John Wiley, N.Y. 1962.

جواز

لا يحرص المسافر على شيء حرصه على جواز سفره ، لأن هذا الدفتر الصغير هو ضمان وإثبات شخصه ووسيلة تعامله مع الناس ، ولو ضاع منك جواز سفرك وأنت في القرية توقف نشاطك كله ، وحتى لو كانت لبلدك سفارة قريبة فإن استخراج جواز سفر جديد مشكلة معقدة تحتاج إلى أيام إذا أولاك المسؤولون في القنصلية ما تستحق من العناية ، ولن تسلم مع ذلك من اللوم وربما التقييع ، لأن جواز سفر الإنسان في القرية أهم من ماله . وفي أيامنا هذه حيث كثر اللصوص والجواسيس وعملاء سوء ، لا ينظر المسؤولون إلى ضياع جواز السفر على أنه مجرد دفتر ضاع ، بل لابد من تحقيق وتدقيق وبمث عمل حساب الاحتمالات وخاصة إذا كنت شخصية تحمل مسؤوليات سياسية أو قومية أو مالية ، ولهذا فإنهم ينصحونك اليوم ألا تترك جواز سفرك لغيرك قط ، حتى لو كان سكرتيراً أو صديقاً أو زميل عمل ، فإنك لا تدري قسط ما يمكن أن يحدث إذا غاب الجواز عنك ساعة واحتجت إليه خلاها .

وقد تعرض واحد من أصحابنا لمناعب جسيمة لأنه خرج في روما دون جواز سفره ، ثم وقع في المطعم الذي كان يأكل فيه حادث انفجار قنبلة صغيرة ، فاحتجزوا الموجودين جميعاً ليتحققوا من أشخاصهم وأعيانهم ، وكان أول ما فعلوه هو إرسال كل من لا يملك وثيقة إثبات شخصيته إلى مركز البوليس حتى يستوثقوا من أمره . وقد ظل صاحبنا في ذلك الحجز إلى المساء عندما وافق رجال الشرطة على أن يذهب معه إلى الفندق جندي في سيارة بوليس ليرى بنفسه جواز سفره ، ثم عادوا به إلى مركز البوليس حيث قاموا بتصوير جواز السفر وأطلقوا سراحه بتحفظ ، وإلى جانب ما ضاع من الوقت وما تعرض له صاحبنا من الأذى والخوف وسوء المعاملة تكلف الأمر مالا كثيراً ، ثم ضاقت نفسه بالرحلة كلها ، فانتظر حتى لقي الطبيب الذي ذهب لاستشارته ثم عاد إلى بلده : لم ينعم برحلة ولا استمتع بفرجة .

وما سافرت مرة إلا كان جواز السفر همّي الأول ، وقبل أن أخرج للرحلة أستوثق مرة بعد أخرى من جواز السفر والنقود ، ولا أدع الجواز من جيبى طول الرحلة قط ، ولا أزال طول الوقت أحسسه كأنه قلب لسان أعيش به ، وقد ابتكرت بعض الفنادق الكبرى في بعض العواصم بطاقة تعفيك من حمل الجواز في كل حركة ، يصدرها لك الفندق وضابط شرطة مقيم فيه فتستطيع ترك الجواز في الفندق وتسير بالبطاقة ، وهذا تخفيف عظيم ، فليس هناك أسوأ للمسافر من ضياع جواز سفره والخوف الدائم من فقدانه .

وجواز السفر ابتكار أوروبي ، وقد تطور عن ورقة مرور كان الملوك يصدرونها للناس ، وكان أمراء الإقطاع يصدرون لأتباعهم مثل هذه الأوراق ، وكانت هناك طرق مأمونة محروسة ومداخل لبلدات معروفة يأمن فيها الإنسان على نفسه ، فإذا أنت دخلت البلد من غيرها فلا أمان لك . وكل مدخل من هذه كان يسمى ثغراً أو port وهو لفظ مشتق من لفظ PORTUS اللاتيني ومعناه الباب ، وليس من الضروري أن يكون هذا المدخل ميناء على البحر ، بل كان كل مدخل يسمى port وجواز المرور منه هو الباس - بور .

السياسة

أما في عالمنا الإسلامي فكان الناس لا يحتاجون إلى جوازات المرور ليدخلوا البلاد من الثغور سواء أكانت بحرية أم بحرية . ولم يكن يحتاج إلى جواز المرور إلا المندوبون ذوو الصفة السياسية مثل رسل الملوك والأمراء ممن يحتاجون إلى رعاية خاصة . كذلك التجار الذين كانوا يعملون لحساب الملوك وذوي السلطان ، وكانت الصلات دائماً وثيقة بين كبار التجار وأصحاب السلطان .

ولكن لا بد أنه كانت هناك رقابة من نوع ما في الموانئ وثغور البر والبحر ، لأن الهاربين من الحكومات في المصور الماضية كانوا يتحاشون الدخول من الثغور ، وفي أخبار أعداء الدولة العباسية نجد أنهم يسلكون الطرق الصغيرة والجانبية ويدخلون على غير ثغر . وابن جبير يحدثنا عن رجال الدولة المكلفين بترصد خصومها في الثغور ، ولكن ابن بطوطة لا يشير إلى ذلك ، وخلال رحلته الطويلة لم يشر مرة واحدة إلى السفكاسين ، وهم الذين كانوا يحصلون الضرائب من التجار في حين أن ابن جبير يشكو منهم شكوى طويلة ، ويستغث بصلاح الدين الأيوبي عليهم ، وربما كان السبب في ذلك أن ابن بطوطة كان رجلاً طيب القلب حسن الظن بالدنيا والناس ، فلم يكن يرى إلا الحسن من الأشياء ، ولهذا فهو قلبي يشكو أو يعمل على أحد ، أما ابن جبير فكان نقادة لا يقوته شيء وهو يتحدث كل حسن يصادفه ، ويشكو من كل ما لا يعجبه .

ولكن أحداً منها لم يكن يعمل ورقة مرور أو ما يثبت شخصيته ، لأن عالم الإسلام كان إذ ذاك عالمًا مفتوحاً لكل المسلمين على حد سواء . ولم يعرف عالمنا الإسلامي خطابات المرور laissez passer أو الإذن بالمرور sauf conduit ، فكان رجال الثغور لا يراقبون إلا أشخاصاً مقصودين بأعيانهم ، أما بقية المسلمين فكانوا يمرّون بلا حرج ، وإذا كانت البضائع تفحص فلجباية المكوس عليها ، ونفهم من ابن جبير أن طعام المسافرين لم يكن يجلب عليه شيء ، وقرب مواسم الحج كانت الرقابة ترفع كلية فلا يبحث المكاسون إلا عن الذهب والفضة التي يشكون أنها للتجارة لا لنفقة الحاج فحجب .

ولولا أن عالمنا الإسلامي - والعربي بصورة خاصة - يتعرض الآن لأخطار شديدة وتدابير سيئة من نواحي خصومه وخاصة الإسرائيليين الصهيونيين لرجونا أن يكون عالم الإسلام عالمًا طلقاً ينتقل المواطن المسلم فيه من بلد مسلم إلى آخر بما يثبت الشخصية فقط ، كما نرى الآن في بلاد السوق الأوروبية المشتركة ، فهؤلاء تخلصوا من جواز السفر وهمومه ، ولكن الرقابة مع ذلك شديدة وإن لم نلاحظها نحن ، بل إن الطائرات فيها رقابة خفية ، والرقباء يميلون أبصارهم في الناس وما يقرأون . وكنت مرة في صف رقابة الجوازات للداخلين إلى لندن ، فما أدري إلا وصيحة قامت ورجل يعدو ومن خلفه امرأة خلفها الشرطة ، وقبضوا على الرجل وأما المرأة فقد أفلتت ولم يعثروا على أثر لها خلال الساعتين اللتين قضيتها في المطار .

د. حسين مؤنس

جهة أسفل الماء وأجزاء الأرض وأجزاء الحيوان والنبات^(١).

شيء مشترك لجميع الأجسام

ويؤكد لنا ابن طفيل أن كل جسم من الأجسام لا يخرج عن هاتين الحركتين ؛ حركة العلو والحركة إلى أسفل بحيث إن كل جسم خفيف إذا حركناه إلى أسفل ؛ فإن هذه الحركة تعد حركة غير طبيعية بالنسبة له ؛ وكذلك إذا حركنا جسماً ثقيلًا إلى أعلى ؛ فإن هذه الحركة تعد غير طبيعية بالنسبة لهذا الجسم الثقيل . ومعنى هذا أنه توجد مقابل الحركة الطبيعية حركة غير طبيعية ؛ فحركة الدخان إلى أعلى حركة طبيعية ، وحركته إلى أسفل حركة غير طبيعية نظراً لأن الدخان يعد جسماً خفيفاً ؛ كذلك تعد حركة أجزاء الأرض إلى أسفل حركة طبيعية ، وحركتها إلى أعلى حركة غير طبيعية لأنها من التراب أساساً والذي يعد من العناصر الثقيلة ؛ ويستنبط ابن طفيل من خلال ملاحظته المتعددة حقيقة علمية مؤداها أن هناك شيئاً عاماً مشتركاً لجميع الأجسام ، شيئاً ينفرد به كل جسم عن آخر من الأجسام ؛ الشيء المشترك هو الجسمية ، والشيء المنفرد هو الثقل في أحدهما والخفة عن الآخر ، وهذان العنبران ؛ الثقل والخفة يقترنان بالجسمية إذ إنها بقالان بالنسبة للأجسام^(٢).

ماهية النفس

وفي مجال تفسيره لماهية النفس في الحيوان والنبات والإنسان ؛ فإنه يرى أن الروح الحيواني مسكنة القلب ، ولا بد أن يكون له معنى زائدٌ على جسميته بمقتضاه يستطيع أن يؤدي أعمالاً متعددة كالإحساس والإدراك ،

إن المتعمق في فكر ابن طفيل من خلال رسائله الشهيرة «حي بن يقظان» يتضح له مدى اهتمامه بالجوانب العلمية التي ارتكزت على الملاحظات الموضوعية الدقيقة في مجال الظواهر المادية والمعنوية ؛ التي مجال الظواهر المادية توصل إلى عدة نتائج أهمها ما يأتي :

الجوانب العلمية في فكر ابن طفيل

ابن طفيل

بقلم:
د. لطفي بركات أحمد



* من قبل *

● إن جميع الظواهر المادية يعدها شيء واحد هو الامتداد .

● أن جميع الظواهر المادية مركبة من مادة وصورة .

● أنه لا وجود للمادة في غياب الصورة .

● أن جميع الظواهر المادية تتحرك شوقاً إلى الصورة^(٣) .

● أن جميع الظواهر المادية الجامدة لها طول وعرض وعمق ، وبعضها له لون ، وبعضها الآخر لا لون له ، وبعضها حار وبعضها بارد ؛ ورغم ذلك فإنه يجمعها كلها أنها لا تحس ولا تتفكر ؛ ومعنى هذا أن هذه الظواهر الجامدة يجمعها التثكل من ناحية ، والوحدة من ناحية أخرى .

● أن جميع الظواهر المادية الجامدة بصير منها الحار بارداً ، والبارد حاراً ؛ فالماء يصبح بخاراً ، والبخار يصبح ماءً ، والأشياء المحترقة تصير رماداً ولحمياً ودخاناً^(٤) .

● أن قوة وحدة تجمع الظواهر المادية الحية والجامدة على السواء على أن كلاً منها مثل النوع الآخر يعد جسماً .

وفي مجال تفسيره للحركة ؛ نلاحظ أنه ميز بين نوعين منها معتمداً في ذلك على ملاحظته حيث قرر أن كل جسم سواء أكان حياً أم جماداً لا يتخلو من أحد أمرين ؛ إما أن تكون حركته إلى أعلى أو إلى أسفل ، ومن أمثلة الأجسام التي تتحرك إلى أعلى الذهب والدخان والهواء ، ومن أمثلة الأجسام التي تتحرك إلى

وهذا ما يسميه بالنفس الحيوانية ؛ وما يقال عن الحيوان يقال عن النبات وهو ما يسمى بالنفس النباتية التي من أخص خصائصها التغذية والنمو ؛ ويقرر ابن طفيل أن الحيوان وإن كان يشترك مع النبات في الوظائف التي تؤديها النفس النباتية إلا أنه يزيد عليه بخاصية الحس - والتفكير من حين إلى آخر ؛ أما الإنسان فله نفس شاعقة تستطيع إدراك المحسوسات والمفولات على السواء ، وهذا ما يميزها عن بقية النفوس الأخرى بخصائص فريدة لا مثيل لها^(١٧).

طبايع الأجرام السماوية

وفي مجال تفسيره لطبايع الأجرام السماوية ؛ يقرر ابن طفيل أن الأجرام السماوية تؤثر في الأجرام المركبة من مادة وصورة ؛ ولكن هذه الأجرام السماوية بدورها لا يمكنها أن تحدث هذه الآثار إلا بوجود إله متعال منزّه جعل لها هذا التأثير ؛ ولقد حدد لنا ابن طفيل في مؤلفه الآثار العلوية ؛ الخصائص التي تتميز بها الأجرام السماوية والتي يمكنها رصد أهمها على النحو التالي :

● **أولاً :** الأجرام السماوية تعد أجساماً ، والدليل على ذلك أنها ممتدة في الأقطار الثلاثة ، ولا يوجد كوكب إلا ويتصف بصفة الجسمية^(١٨).

● **ثانياً :** الأجرام السماوية متناهية الحدودة ، وفي ذلك يقول ابن طفيل على لسان يحيى بن يقطين : « إن هذا الجسم السابري متناه من الجهة التي تليها ، والناحية التي وقع عليها حسي ؛ فهذا لا أشك فيها الشك ، لأنني أدركه بسميري ؛ وأما الجهة التي تقابل هذه الجهة وهي التي يداخلي فيها الشك ؛ فإني أعلم

أنه من المحال أن تمتد إلى غير نهاية^(١٩) . ومعنى هذا أن ابن طفيل يرى تنامي الأجرام السماوية وقد حاول ذلك قبله الكندي حين حرص على إثبات أن هذه الأجرام لا يبد أن تكون متناهية^(٢٠) .

● **ثالثاً :** الأجرام السماوية ذات شكل كروي ، ولقد استدلل ابن طفيل على ذلك ببعض مشاهداته العلمية منها أن الشمس والقمر وسائر الكواكب ترجع إلى المشرق بعد غروبها من المغرب^(٢١) ؛ ومنها أن هذه الكواكب تظهر لبصره على قدر واحد من العظم في حال طلوعها وتوسطها وغروبها ؛ فلو كانت حركتها على غير شكل الكرة لكانت لا محالة في بعض الأوقات أقرب إلى بصره منها في وقت آخر ؛ ولو كانت كذلك لكانت مقاديرها وأعظامها تختلف عن بصره فيراها في حال الغرب أعظم ما يراها في حال البعد لاختلاف أبعادها عن مركزه حينئذ بخلافها على الأول ؛ فلم يكن شيء من ذلك ؛ إذن فالأجرام السماوية كروية الشكل .

● **رابعاً :** الأجرام السماوية مشظمة الحركات ونحري على سبيل دقيق وهي شغافة ومضئية^(٢٢) .

● **خامساً :** الأجرام السماوية لا تنقل الكون والفساد ، ولا تتعاقب الصور عليها كما هو الحال بالنسبة للظواهر الأرضية ؛ إذ إن هذه



• كندي •

الأجرام تعد بسيطة خالصة أي غير مركبة بأي حال من الأحوال .

● **سادساً :** الأجرام السماوية لا ضد لها^(٢٣) ؛ ويعني ابن طفيل من قوله هذا أنه إذا كنا نجد في العالم الأرضي حركة مستقيمة إلى أعلى بالنسبة للعناصر الخفيفة ، وحركة مستقيمة إلى أسفل بالنسبة للعناصر الثقيلة ، والحركة المستقيمة إلى أعلى تنضاد مع الحركة المستقيمة إلى أسفل ؛ فإن الأجرام السماوية طبيعية لا ضد لها لأنها ذات حركة دائرية ، وأن طبيعة عناصرها غير طبيعة العناصر الأرضية .

وإذا كان ابن طفيل من خلال ما ذكره عن طبيعة الأجرام السماوية قد أهم بـإبراز التباين بينها وبين الأجسام الأرضية ؛ إلا أنه كان حرصاً أيضاً على إبراز تماثل العالم العلوي في العالم الأرضي حتى يتصور العالم كله نسقاً واحداً عكماً يتصل كل جزء منه بالآخر .

المصادر

- (١) ابن طفيل : هو أبو بكر محمد بن عوف بن عيسى ؛ ولد في فاس غرب غرناطة بالأندلس وتوفي في صراكنش عام ١١٨٥ هـ بعد من الحكون للسلعين البازيليين ؛ من أشهر أعماله : تحفدين عن هذا العالم ؛ رسالة في النفس ؛ الآثار العلوية ؛ أسرار الحكمة الشرقية ؛ رسالة يحيى بن يقطين .
- (٢) ابن سينا : الإشارات والتبيينات ، ص ٩١ - ٩٢ ، من القسم الطبي .
- (٣) ابن طفيل : رسالة يحيى بن يقطين ، ص ٨٥ .
- (٤) المصدر السابق ، ص ٨٦ .
- (٥) نفس المصدر ، ص ٨٧ .
- (٦) نفس المصدر ، ص ٨٨ .
- (٧) نفس المصدر ، ص ٩٢ .
- (٨) نفس المصدر ، ص ٩٣ .
- (٩) رسالة الكندي : ٥ ، عبد القادر أوزيد ، في إنتاج تنامي جرم العالم ، ص ١٩١ - ١٩٢ .
- (١٠) ابن طفيل : الترجيع السابق ، ص ٩٤ .
- (١١) نفس الترجيع ، ص ٩٣ .
- (١٢) نفس الترجيع ، ص ٩٤ - ٩٥ .

السبلاغة

بين

إن الدراسة الواعية لمناهج البلاغة العربية تدرك قيامها على جدلية ثنائية بين الشكل والمضمون. وهذه الثنائية قرعت مباحثها إلى ما يتصل بالاهتمام بالبنية الشكلية، أو لتقبل بنائيتها النقطي. وما يتصل على تناول جزئيات هذا البناء. وتتميز به اللفظة المفردة، وما يتصل على بناء الجملة أو ما هو في حكم الجملة. كما أن هذه الثنائية هيأت لمباحث أخرى تختص بصفة اللفظة ببناء، وما يتصل على ذلك من خروج هذا المعنى عن حدوده التي وضعت له، أو بمعنى آخر انحراف المعنى عن اللفظة، كما هيأت أيضاً لمباحث تختص بمعنى الجملة وصلته بما قبله وما بعده من خلال الفصل والوصل والشرط.

الذي قام أساساً على دراسة التركيب اللغوي من حيث الكلام المنطوق والكلام النفسي.

وقد مثلت البلاغة في كثير من جوانبها العلاقة بين الأسلوب والمعنى، وصلة هذا الأسلوب بما تتعرض له الجملة هو الذي يتدرج تحت ما سمي بعلم المعاني وهو الذي يختص بتنيع محلات تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره احترازاً من الخطأ في مطابقة الكلام لمقتضى الحال⁽¹⁾.

والبلاغيون عندما يتناولون الكلام في التراكيب، إنما يقصدون بالتراكيب ما نتج منها عن وعي وإدراك، وذلك لا يتأتى إلا ممن له مقدرة بلاغية معينة، لأن ما ينتج من صياغة في الكلام الإخباري إنما يتم في صورة عقوبة بحيث يأتي وما يتفق، وبخاصة التركيب هذه منظور إليها من جانبين: المبدع باعتباره مصدر هذه الخواص التركيبية، ثم القائل باعتباره قيساً بعملية الفهم والمعرفة.

وسدو أن السككاكي قد أكد هذين الشئين: المستوى الإخباري، والمستوى الجمالي غير أن هذا التأكيد كان في إطار منطقيته

والذي يجب التنبيه إليه أن الأسلوبية الحديثة ما هي إلا وريثة شرعية للبلاغة القديمة ذلك أن الأخيرة وقفت في مباحثها عند حدود التعبير ووضع سمياتها وتصنيفها ثم تجددت عند هذه الخطوة، ولم تحاول الوصول إلى العمل الأدبي الكامل، كما لم يتسن لها - بالضرورة - دراسة الهيكل البنائي لهذا العمل، وكل ذلك كان بمثابة تمهيد لخلول الأسلوبية في مجال الإبداع كبديل يحاول تجاوز الدراسة الجزئية القديمة وإقامة بناء علمي يتعد عن الشكلية البلاغية التي أرقفتها مصطلحات البلاغيين بتفريعات كادت تغطي على كل قيمها الجمالية.

والأمر يكاد يختلف إلى حد كبير عندما ننظر إلى الدراسة البلاغية التي استمدت عطاءها من مباحث اللغة ومن مباحث النحو الإبداعية، وإذا غضضنا النظر عن الدراسات الجزئية السابقة على عهد القاهر، فسوف نجد دلائل الإعجاز بداية تحرك نحو نظرية لغوية في فهم النص الأدبي وصولاً إلى دراسة الأسلوب في ذاته من خلال مفهوم النظم

ومن الملاحظ الهامة أن هذه المباحث في مجملها قامت على أساس وصفي بدراسة المحاذج الأدبية الراقية للشعراء والنثرين، وقبل هؤلاء وأولئك دراسة النموذج القرآني باعتباره النثل الفني الأعلى في الأداء.

ولكن من الملاحظ أيضاً أن هذا المنهج الوصفي انقلب إلى معيارية خالصة اعتبر فيها البلاغيون أنفسهم أوصياء على الإبداع الأدبي من خلال تقنياتهم الصارمة.

وتشتمل المنهجية البلاغية في دراستها للتركيب اللغوي من حيث أدائه للمعنى المراد من ناحية، ومن حيث تتوسع هذا الأداء من ناحية ثانية، ثم من حيث مطابقتها لحالة المخاطبين من ناحية ثالثة.

وقد تعاملت البلاغية في كل ذلك - كما فعلت الأسلوبية - مع الخطاب النفسي دون الخطاب العادي أو الإخباري، وأدركت أن الوسائل التعبيرية السببية هي مناط بحثها ومركز ثقلها، ولكنها غفلت - عن قصور - جوانب أخرى كثيرة وهامة تتصل بطبيعة الأداء الجمالي كالجوانب النفسية والاجتماعية.

والأسلوب



متعددة ، أو في طرق مختلفة ، وهي طرق تتميز بالتنوع في الوضوح والخفاء ، وإثام والتقصان ، كما تتميز أيضاً بارتباطها بفكرة الإرادة ، أو الإفادة المتمثلة في الصياغة من خلال العلاقات المتداخلة بين الدال والمدلول وما يعرض لهذه العلاقة من زيادة أو نقصان ، وهو أمر لا يتأتى وجوده في الدلالات الوضعية التي لا تخضع لتحرك الدلالة أو اعتراضها ، وإنما يتأتى ذلك في الدلالة العقلية ، وذلك برغم أن الثانية تستمد وجودها من الأولى ، فالاستعمال يدفع الألفاظ — في سياق معين — من دلالتها الوضعية إلى مجال الدلالة العقلية بحيث تأخذ هذه الألفاظ معان جديدة لم يتم التواضع عليها . وهذا يصبح لها دلالتان : الأولى وضعية ، والثانية عقلية ، ومن هنا يصبح للصورة الدلعية أكثر من دال ، ومن هنا أيضاً يمكن أن تبيين التواء فكرة الدلالة في علم اللغة مع الدلالة في مباحث البيان لأن أي فكرة يمكن إسلاخها بطرق مختلفة ، وفي صياغات متعددة ، كما أن اللفظ يمكن أن يكون له أكثر من دال واحد .

ولهذا كله يؤكد السكاكي على أن الخوض في « علم البيان » يستدعي تهيئة قاعدة : وهي أن محاولة إيراد المعنى الواحد يسقط مختلفه بالزيادة في وضوح الدلالة عليه والتقصان بالدلالات الوضعية غير ممكن ، فذلك إذا أردت تشبيه الحد بالورد في الحمرة مثلاً وقلت :

الأسلوبية يرتفع شأن الكلام في باب الحسن والقبول ، أو ينحط في ذلك لسوروده على الاعتبارات غير المناسبة .

ويبدو أن أصحاب البلاغة القديمة إهمهم دخول علم المعاني إلى المجال الجمالي باعتبار أن المجال الإخباري يتصل بالحو والتلفظ أكثر من اتصاله بالإمكانات الجاهلية من مباحث هذا العلم ، ولعل هذا ما كان يقصده عبد القاهر عندما رأى أن كثيراً من الناس يقتصرون على الإبداع في علم اللغة ويرطونه بالظاهر الحسية الخطائية وما فيها من تعالم بالغريب من الألفاظ ، فاستنكر هذا الإدراك القاصر لأن هناك دوافع وأسراراً طريق العلم بها الروية والفكر ، ولطائف مستفاه العقل ، وخصائص ومعان يتصور بها قوم قد هدوا إليها وفلوا عليها ، ورفع الحجاب بينهم وبينها^(١) ، فهناك المستوى الإخباري الذي يستعين بأدوات اللغة لاستخراج الجانب الفكري من التكلم ، وإلى جانب ذلك يكون المستوى الجمالي الذي يستعين بنفس الأدوات لاستخراج الجانب الإبداعي المتمثل في الفكر اللطيفة .

علم المعاني : وعلم البيان

وإذا كان علم المعاني يتصل بالدراسة الأسلوبية من حيث ما يعرض للجملة ، فإن علم البيان يتصل بها أيضاً من حيث ما يعرض للمفرد ، فاللذع في مجال البيان تواتبه المفردة الغنية على إيراد المعنى الواحد في صياغات

الصارمة ، فيجد أن الكلام الإخباري — عنده — يدور بين احتمالات ثلاثة : خلو الشعر عن الحكم ، أو التردد في قبوله ، أو إنكاره كلية ، والصياغة تأخذ خواصها التركيبية في كل حالة باستخدام الأدوات اللغوية التي تقدم الكلام حالياً من التوكيد ، أو مؤكداً مراعاة لمقتضى الحال .

وأما الكلام الإبداعي فإنه يتجاوز مجرد الإخبار إلى أهداف جمالية تتأتى بالتعبير في الصياغة من حيث ترك المستند إليه أو المستند أو ذكرها ، أو تعريف أحدها أو تنكيره ، أو تقييده أو إطلاقه ، أو تقديمه أو تأخير ، ففي مثل هذه الصياغة تأتي الإفادة اللطيفة — كما يقول السكاكي —^(٢)

« والإفادة اللطيفة » عبارة لها أهميتها الخاصة في هذا المجال من حيث كان المقصود بها مجالات الإبداع التي يقتضيها الحال ويستدعيها المقام ، « مقام التشكر يساين مقام الشكاية » ، « مقام التهنئة يساين مقام التعزية » ، « مقام المدح يساين مقام الذم » ، « مقام السترغيب يساين مقام الترهيب » ، « مقام الجحد يساين — في كل ذلك — مقام الغزل » ، وكذا مقام الكلام ابتداء بغير مقام الكلام بناء على الاستخبار . . . ولكل ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر^(٣) .

ومن الملحاحات الذكية للبلّاحين اشتداد هذا القام إلى الصياغة والتعبير بحيث يكون لكل كلمة مع صاحبها مقام ، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام ، وعلى أساس هذه الخواص



بين البلاغة

ويعكسنا القول - بعد كل ذلك - :

إن البلاغيين استغلوا وظيفة التحسين في اللغة من حيث هي إمكانات تعبيرية لها تصور شكلي محدد في خدمة الأداء الجمالي الذي يتجاوز عملية الإقحام والإفادة مع مراعاة المقتضى - في علم المعاني - أو الإقحام والإفادة بطرق مختلفة - كما في علم البيان - .

فاهنات البديعة قد مثلت - عندهم - حلاً أسلوبية يستعين بها الأديب بعد تحويلها من طبيعتها العامة إلى خواص لمرئية لتصح طامياً معيلاً له إفادته الذاتية الخالصة ، ولكن من المؤلف أن البلاغيين لم يطوروا كل ذلك وصولاً إلى منتج أسلوبى في فهم الأداء الفني ، كما لم يحاولوا الربط بين التوصيف الشكلي لبديعياتهم والبنية الحقيقية للعمل الأدبي ، فقد اقتصر دورهم على عرض الوسائل والأدوات دون محاولة توجيهها فنياً لخدمة العملية الإبداعية بإدخالها في التركيب الأساسي للنقد .

إن المنتج لمباحث الأسلوبية يدرك أنها تتضمن في بعض اتجاهاتها لوثاً من الأداء يعتمد على رصد « المعدول » ، أو كما يقول (ج . كوهين) : الانتباه الذي يحدث في الصياغة ، ومن خلال هذا الرصد يمكن التعرف على طبيعة الأسلوب ، بل ربما قال البعض : إن هذا الانتباه هو الأسلوب ذاته ، وذلك لأن الأسلوبيين نظروا إلى اللغة في مستويين : المستوى الإخباري للآلوف والمستوى الإذاعي ، والمستوى العادي أو المؤلف ، هو الذي يعتمد النحو التقني في تشكيل عناصره ، كما يعتمد اللغة في تنسيق هذه العناصر ، ولمرة الترابط بين ما يقول به النحاة وما يقول به اللغويين هو ظهور مثالية اللغة في استخدامها

حيث تشكلها الغنوي ، غير أن البلاغيين أفسدوا هذا البحث عندما جعلوه شيئاً إضافياً يأتي وراء الإفادة وظهور الدلالة وجودة المطابقة للمقام ، وبعد مراعاة مقتضى الحال . وكانهم بذلك جوزوا أن يكون المنسئ عابثاً في جزء من إبداعه ، بحيث يقدم جزءاً من صياغته مجرد الزينة الشكلية التي لا تفيد في أداء المعنى أو نقل الإحساس .

ويسد أن نظرية البلاغيين في هذا المجال جعلت المستوى الإذاعي يتحرك على مستويين - هو الآخر - ففي الأول تتحرك العملية الإبداعية لكي تحقق (البيان) في التركيب أو في المقرد ، وفي الثاني تتحرك في مجال التحسين ، من حيث كانت مهمة أرساب الفصاحة والبلاغة فيما يصوغون من شعر ونثر البيان أولاً ، ثم التحسين ثانياً ، وذلك يرغم أن هذا التحسين قد يعرض عملية البيان لمخاطر الغموض والالتواء ومتاهات التلاعب باللفظ .

وتشتمل هنا دقة حازم القرطاجني في ملاحظته لعناية العرب بالتحسين الذي تجده في تمثيل المقاطع في الأسجاع والقوافي ، لما في ذلك من مناسبة زائدة على عملية البيان الأصلية ، كما تجده في اختلاف مجاري الأواخر ، واعتساب الحركات على أواخر أكثرها ومن ذلك تباينهم حرف التزم بنهايات الصف الكثير الواقع في الكلام منها ، لأن في ذلك تحسباً للكلم بجزريان الصوت في نهايتها ، وهو يحلل لذلك بأن للنفس في النقلة من بعض الكلمة للتسوية المجازي إلى بعض على قنانون محدد راحة شديدة ، واستعداداً لنشاط السمع بآلة منة من حال إلى حال ، فكان تأثير المجازي المتنوعة ، وما يتبعها من الحروف للصوت من أعظم الأصوات على تحسين مواقع المجموعات من النفوس^(١٧) .

خذ يشبه الورد . امتنع أن يكون كلام مؤد لهذا المعنى بالدلالات الوضعية أكمل منه في الوضوح ، أو أنقص ، وإنما يكون ذلك في الدلالات العقلية ، مثل أن يكون لشيء تعلق بأخر وثاني وثالث ، فإذا أريد التوصل بواحد منها إلى المتعلق به لقي تفاوتت تلك التلات في وضوح التعلق وخطائه صح في طريق إعادته إلى الوضوح والخفاء^(١٨) .

ويمكن أن ندرك - من خلال تحليل السكاكي للدلالة وصلتها بالصياغة - أن الأساليب تتفاوت بحسب قدرة منشئها على نقل اللفظة من مجال (المواضعة) إلى مجال آخر يعتمد على العقل الذي يمكنه إدراك تنوع المناسبة بحسب تنوع الموقف ، ثم بحسب وقاه الكلام بنام المراد منه ، ثم بحسب التداعي ، أي ارتباط كل لفظة بما قبلها وما بعدها ، ولكن عجز عن مواصلة السير في هذا الطريق لكي يحقق ما تجزته الأسلوبية الحديثة من تناول كلي للنص الأدبي .

وإذا كانت مباحث (المعاني) تناولت الدلالات المركبة ، ومباحث (البيان) تناولت الدلالات الإفرادية ، فإن مباحث (البديع) تناولت جوهر اللفظ وما يجمعه من آفاق بحسب تأليف مع غيره من اللفظ^(١٩) من خلال مستويين : أولها المستوى السطحي الذي يختص بالناحية المحسوسة من النطق التي تظهر في اللسان ثم تمر إلى السامع عبر أذنه كالجناس والسمع مثلاً . . . والآخر : يتمثل في المستوى الأعمق ، أو ما يمكن نسجته بالنطق الفكري ، وهو ما يتصل بالفصاحة المعنوية كالطباق والقيابة .

فكان البديع يتحرك على هذين المستويين في الصياغة من حيث تشكلها الحسي ، ومن



مفهوم البلاغيين لعلم المعاني الذي يبحث فيها وراء الإفادة الأصلية .

كما أن طيَّ المسند إليه ينبغي على أساس افتراضي هو وجوده في الأصل ثم تبع ذلك طيه أعيناً على استحضار السامع له ومعرفة به ، أو لفهم المقام ، أو للاحتراز عن الغيب إلى آخر تلك الأغراض التي تتصل بطبيعة الخطاب .
ولمثل مباحث التقديم والتأخير مركز البحث الأسلوبية من خلال التركيب الذي يخضع بالضرورة لطابع اللغة وعظمها للملوك في ترتيب أجزاء الجملة ، من حيث كان العدول عن هذا النمط بمثابة منتهات فنية مقصودة لخلق صورة تعبيرية متميزة .

وقد جرت مسألة الاختصاص البلاغيين إلى دراسة أنماط من التعبير تقوم على العدول في الصياغة العادية التي تعتمد على عقلانية الأداء ، وما خرج عن هذا الإطار العقلي يمثل عدولاً لأغراض بلاغية يأتي الاختصاص في معظمها ، فتقدم الفعل على فعله في قوله : (زيداً ضربت) بقصد التخصيص لأن الأصل (ضربت زيداً) وتقدم الخبر على مبتدئه يعطي نفس الإفادة في مثل (قامم زيد) إذ أصله (زيد قائم) إلى آخر هذه الأنماط التركيبية .

ومن مباحث المعاني التي اعتبر عدولها عن النمط الملوك أساس ما فيها من قيمة بلاغية مبحث **الإيجاز والإطناب** ، من حيث كانا سمتين لعدول عن أصل مفترض هو السواة التي حددها ابن مالك بأن يكون لفظ الكلام بمقدار معناه لا ناقصاً عنه بمحذف للاختصار ولا زائداً عليه بمثل الاعتراف والتشعيم والتكرار^(١) .

في كثير من جوانبها حول العدول عن النمط الملوك على حسب مفهوم أصحاب النكتة وتقليدهم في صناعة الكلام ، وهذا العدول يمثل الطاقات الإبداعية في الأسلوب ، بل إن تعريف (علم المعاني) يقوم أساساً على رعاية المستويين السابقين : (فهو العلم الذي تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق النمط مقتضى الحال) فذكر المطابقة يخرج ما لا تحصل به المطابقة أصلاً مما يدخل في المستوى العادي كالإعلال والتصحيح والإعراب والباء ونحو ذلك مما يحتاج إليه في تلوين أصلي المعنى بالتركيب العربية ، وهو ما تكفلت به مباحث النحاة ، أما أبواب المعاني فيمتنع فيها إجراء الكلام على الأصل ، بل إنها تقوم على العدول في اللغة عن مستوى استخدام الملوك .

وقد كانت وسيلة البلاغيين في معظم هذه الأبواب التقدير سواء بالزيادة أو الحذف ، والتقديم أو التأخير ، والتعريف أو التنكير ، وكل ذلك من خلال مفهوم يغفل ظاهراً العبارة وصولاً إلى باطن يعتمد على تشكيل مثالي يستمد معناه من تقديرات السُّحاة وتأويلاتهم ، مع إكسابها صبغة جمالية تتصل بالمعنى وتؤثر فيه ، كما تصله بحالة الخطاب في جانب الأحيان ، وبمعالجة التكلم في الغلب منها ، بحيث تؤثر هذه الحال في أجزاء الجملة الإحصائية والفعلية والخبرية والإنشائية في تنويعات على الصيغ التي وردت في المخارج الفنية الجيدة .

مباحث المعاني

فباحث المعاني عندما تعرض لدراسة المسند إليه في التعريف والتنكير تفترض وجود أصل مثالي لعكس كل من الحالتين وذلك انطلاقاً من

العادي للملوك ، وهي مثالية افتراضية أكثر منها تطبيقية واقعية ، ولعل هذه المثالية كانت وراء كثير من القولات كتخصم الكلام إلى اسم وفعل وحرف ، ثم السولوج من هذا التخصم إلى تنويعات على الاسم والفعل والحرف من حيث الجمود والاشتقاق ، أو من حيث التجرد والزيادة ، كما كان هناك تصور خاص بالزمن وعلاقته بالفعل ، كما أن الحروف أصبح لها تقنيات وظيفية وسياقية تدور في فلكها .

ينضاف إلى ذلك التفسيرات التي تتصل بالتركيب وما يجري فيه من نقص أو زيادة وما يحدث له من تقديم أو تأخير ، والعوامل الظاهرة والمستترة التي تلعب دورها في تشكيل أواخر الكلمات ، وهذا كله أكد النظرة المثالية للمستوى الملوك الذي قام على رعايته التحويين واللغويين .

وإذا كان هؤلاء ولولئك قد أقاموا مباحثهم على رعاية الأداء المثالي فإن البلاغيين ساروا في اتجاه آخر من حيث أقاموا مباحثهم على أساس انتباه هذه المثالية والعدول عنها في الأداء الفني .

وليس معنى هذا إنكار البلاغيين للمستوى المثالي الذي أقامه اللغويون والنحاة ، بل إنه يؤكد إدراكهم لتحقيقه بحيث جعلوه الخلفية الوهمية وراء الصياغة ، بل إنهم كثيراً ما نبهوا له وذكروا به في مثل قولهم : (أصل المعنى) و (أصل الكلام) و (رعاية للأصل) ، ولكن هذا الإدراك لا يتجاوز مجرد الإشارة إليه لأنه يخلو - في نظرهم - من أي قيمة فنية ، فإذا كان التحوي يتم بما يفيد أصل المعنى فإن البلاغي يبدأ منطلقاً حركته فيما يلي هذه الإفادة من عناصر جمالية .

من هذا المنطلق دارت مباحث (المعاني)



بين البلاغة

الحال ، كما أنه وسع دائرته بإدخال (التجريد) فيه ^(١) .

وإذا كان السكاكي قد فعل فإن العلوي قد مده إلى السوان أخرى مثل الاعتراض والاستدراك والعكس والتبديل والتشكيل ، باعتبارها قائمة على الانتقال من أسلوب إلى أسلوب ، أو من معنى إلى معنى ^(٢) ، ولعل إدراك العلوي للعدول هنا هو الذي جعله يؤثر الحديث عن الالتفات ضمن (شجاعة العربية) لأن الشجاعة تقتضي الإقدام ، ولا شك أن مخالفة القبط المثلوف يمثل إقداماً من التشكل .

وقد مد التثوخي الالتفات إلى الانتقال من ضمير الواحد إلى ضمير الجمع ، ومن مخاطبة الواحد إلى مخاطبة الاثنين وإلى مخاطبة الجمع وما يتبع ذلك من تشكيلات حسب القسمة العقلية تبلغ ستة أشكال ^(٣) ، كما أن ابن الأثير قد مده إلى الأفعال بإحلال واحد من (الماضي والمضارع والأمر) محل الآخر ، بل إنه مده أيضاً إلى ما يعدل فيه عن الفعل إلى اسم المفعول في مثل قوله تعالى ﴿ **إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ** ﴾ ، فقد عدل عن الفعل السَّعَى الذي هو (جمع) إلى اسم المفعول الذي هو (جموع) لما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وأنه للوصف بهذه الصفة ^(٤) .

حروف المد

ويمكن أن نرصده في هذا المجال مبحث الأدوات الرابطة التي يطلق عليها حروف المعاني والتي خرج بها البلاغيون عما تزويه من وظيفة نحوية إلى أمور وراء ذلك من حيث قدرتها على

وتبدو الناحية الشكلية مسيطرة على فهم البلاغيين لهذا المبحث وتحديدهم لأقسامه فإذا كان الإيجاز يتمثل في الانقضاء القليلة ، والإطناب من تكثير اللفظ ، فلا بد من إيجاز قسم ثالث يقاس إليه الطرفان السابقان وهو المساواة ، والتي حاول ابن أبي الأصبع والقزويني إضفاء صفة البلاغة عليها ، ولكن السكاكي كان أكثر البلاغيين فهماً واستيعاباً حيث نظر لكل من الإيجاز والإطناب باعتبارهما أمران نسيان ، فقد يكون ظاهر الكلام مطبوعاً وهو موجز بالقياس إلى كلام آخر ، ولذا أرجع تقرير مواضع الإيجاز والإطناب إلى المتعارف في أوساط الأدباء ^(٥) .

ومن خلال مبحث المطابقة الذي تقدمه الشحادة يظهر (الالتفات) كخاصية تعبيرية تتميز بطقها الإيجازية من حيث كان يساؤه يعتمد على العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للاول ^(٦) .

وطبيعة المطابقة تتمثل لغوياً في العلامة الإعرابية ، كما تتمثل في الضائمر من تكلم وخطاب وغيبة ، كما تتمثل في العدد من حيث الأفراد والتنشئة والجمع ، كما تتمثل في النوع من حيث التذكير والتأنث ، ثم تتمثل أخيراً في التعيين من حيث التعريف والتكثير . وهذه المطابقات تمثل النسق اللغوي الشالي في الأداء الذي من خلاله قامت ظاهرة أسلوبية تعتمد على التباك هذا النسق بانتقال الكلام من صيغة إلى صيغة ، ومن خطاب إلى غيبة ، ومن غيبة إلى خطاب ، إلى غير ذلك من أسواق الالتفاتات .

وتبدو بسرعة السكاكي في هذا المبحث عندما نقله من (البديع) إلى (المعاني) لاشتماله على خاصية في التركيب يسارع بها مقتضى

الربط بين الجمل والمفردات ، ولم يقتصر الأمر على حروف العطف وحدها بل امتد الكلام إلى حروف الجر أيضاً باعتبار قدرتها - هي الأخرى - على وصل الكلام ، وأن لها معاني تخرج بها عن عملها النحوي ، وأن هذه المعاني لا تكتسب وجودها من الدلالة للمجمعة ، وإنما من السياق الوظيفي ، لمعنى هذه الحروف هو وظيفتها في أن واحد ، ومن هنا كانت عملية العدول بين هذه الأحرف ذات تأثير بالغ في الدلالة .

وقد تبه البلاغيون إلى الإمكانات التعبيرية في إشراب الحرف معنى حرف آخر ، أو العدول عن حرف إلى آخر ، بل إن هذا العدول قد يؤدي إلى تغيير كلي في المعنى - كما يقول ابن الأثير - لفعل المطاوعة لا يعطف عليه إلا بالفاء دون الواو ، فإذا جاءت الواو تغيرت معنى المطاوعة برغم أن ظاهر الفعل يدل عليها ، في قوله تعالى ﴿ **وَلَا تَطْعَمَنَ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ** ﴾ يتحول معنى (اغفلنا قلبه) إلى (صادفناه غافلاً) لأننا نقول : (أعطيت فاعداً ، ودعوته فأجاب) ولا نقول : (أعطيت وأخذ ولا دعوته وأجاب) ^(٧) . وقد امتدت مسألة العدول في الحروف إلى خارج حدود العطف والجر ، وتضمنها بعض البلاغيين محاولين الاستفادة من ذلك في خلق صلات متجددة من صياغة الجمل وعدم الاكتفاء بالصور الوظيفية (المخازنة) لتلك الحروف مما بعد أحد عناصر البحث الأسلوبي الحديث .

التشكيل العاطفي

لقد سرنا في هذا العرض الموجز وراء ظاهرة العدول باعتبارها أحد مظاهر الأسلوب ،

البلاغة

والإيقاع

من طبيعة التفرعات والتشعبات التي كانوا يلجؤون إليها ، ويبدو أنهم تناسوا كونهم أمام ظواهر أسلوبية في الأداء عليهم استخراج قيمها فانساقوا وراء تفرعاتهم التي تقوم أحياناً على الغرض والتوهم مما أفقد هذا البحث وعطّل فائدته .



الرياضي أو الترتيب الهندسي فيها اسمه (هذا لا يستحيل بالانتماس) وهو يقوم على قراءة الجملة من أحد طرفيها دون تغير في الشكل أو الدلالة كقوله تعالى ﴿ كل في فلك ﴾ و ﴿ ريك فكبر ﴾ ومن الشعر قول القاسي الأراجاني :

مودته تدوم لكل هول
وهل كل مودته تدوم

ويمكن ملاحظة هذا التكرار في (تشابه الأطراف) حيث يعيد الشاعر لفظ الفاقية في أول البيت الثاني هاء أو يعيد الشتر القرينة الأولى في أول الثانية كقوله تعالى ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج ﴾ كأنها كوكب دري .

ويتقارب مع هذا اللون ما سماه البلاغيون : (الإرصاد أو التسهم) كقوله تعالى ﴿ وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ .

ويمكن أن نتبين في بعض النوازل البديع ما يدل على أن الحيز المكاني قد يؤدي إلى تماس الدلالة وتشابكها من خلال التكرارية أيضاً مثل (المشاكلة) التي تقوم على ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحته كقوله تعالى ﴿ وجزءه سيئة سيئة مثلها ﴾ .

وقد تمتد هذا التكرار إلى خارج حدود الجملة الواحدة في (الترجيع في المحاور) والذي يحكي فيه التكرار مراجعته في القول ومحاوره جرت بينه وبين غيره بأوجز عبارة وأخصر لفظ .

والذي اعتقده أن ما أوردته من أنماط تكرارية يمثل غالبية الأنماط التي أوردتها البلاغيون في البديع وإنما جاءت الزيادة العددية

أبيك
أضحك !

شعر: سعد البواردي

المصادر

- (١) مفتاح العلوم - السكاكي ، ٧٠ .
- (٢) السابق ، ٧٠ .
- (٣) السابق ، ٧١ .
- (٤) دلائل الإحصاء ، ٦ ، ٥ .
- (٥) مفتاح العلوم ، ١٤٠ .
- (٦) السابق ، ١٤١ .
- (٧) مناج البغداد ، ١٢٢ ، ١٢٣ .
- (٨) الصباح في علم القائل والبيان والبلغ ، ٣٥ .
- (٩) مفتاح العلوم ، ٨٤ .
- (١٠) الطراز - العلوي ، ٢ - ١٣٢ .
- (١١) مفتاح العلوم ، ٨٦ ، ٨٧ .
- (١٢) الطراز ، ٢ - ١٣٢ .
- (١٣) السابق ، ١٣١ .
- (١٤) الأنصوري القريب ، ١٥ ، ١٦ .
- (١٥) نكت الشعر ، ٢ - ٣٣٩ .
- (١٦) الأنصوري القريب ، ٩٢ .
- (١٧) نكت الشعر ، ١١١ .

«بيكي .. ويضحك .. لا حزناً ، ولا فرحاً كما شئت خط سطرًا في الهواء .. ومخاً»
.. قد قاله «شاعر» قبل .. فالبديعي
نوباً من العشق .. لا «سعداً» ولا «ترجاً»
أحسه الدمع في عيني يذكرني
بنائم عاش حلاً «للهم» .. وصحا
خياله .. قد تجاوز عند صحوته ..
فاجتره .. وما أبقى له الشح !
يفسو إلى «السود» والأشواك تجرحه
فيرتمي بين ما «يهوى» وما «جرح»
يشدو مع الطير .. والأصابع تنبره
فيثني صامتاً بعد الذي صدح
كأنما الصمت صوت !! والصباح دجى
ولحظ حزن !! على أفاقه طفق !
وعلى الفجر .. والأحداق مطبقة
لا تستطيط شذاه كلما نفع ..
قد يبحر القارب المسحور .. ثم يرى
أن السلامة أن يبق وقد جنح
يا «صخرة» العمر .. ما «وعل» آتيت به
قد هدم منك حصاة .. لا .. ولا نطح



سهيل
عثمان

إعداد:
وليد
فتنبار

الفلسفة .. والنقد .. والتراث

قال عنه بعضهم : إنه عالم النفس ، وأسماء الشاعر الدكتور وجيه البارودي : أستاذ الأساتيد .. هو غالباً في صومعته ، منصرف عن الناس ودنياهم ، يعيش لفكره وتأملاته ، ومطالعاته وكتابه التي لا تنقطع معها تكن الظروف .. وهو يستمع يومياً وعلى مدى ست ساعات في أقل تقدير إلى زملائه ، يتلون عليه ألوان الفكر الإنساني وآخر ما أنتجته المطابع العالمية ، بعد أن بات بصره عاجزاً عن التقاط الحروف الدقيقة .. لكن ذهنه المتقّد ، وعقله الواعي ، وذاكرته القوية ، كل هذه الأشياء تساعد على استيعاب وهضم ما يسمعه .

يرتجل محاضراته ارتجالاً لعدة ساعات في سلسة ، وتسلسل ، وعمق .. إنه المفكر الأستاذ سهيل عثمان الذي كان لنا معه هذا اللقاء الذي تناول من خلاله أغلب المشكلات الطافية على سطح الفكر الإنساني .

مذاهب النقد ومناهجها

● في الساحة
الثقافية عالمياً
مذاهب نقدية
عديدة ومتباينة ..
فهو من مذهب
نقدي تحيّد أكثر
من غيره ويحيد فيه
السييل الجديدة إلى
النقد السليم
وللتكامل سواء أكان
ذاتياً أم موضوعياً ؟



سهيل عثمان .. في سطور

● إن الإنتاج الأدبي والفني واسع سعة
الحياة ، وهو بالتالي يستوعب كل المذاهب التي
نشأت من أجل نقده وتقويمه وفهمه ، ويستوعب
أكثر منها ، فالتفد لا يعارض الذاتية لأن الشاهد
يجب أن يكون مشدوقاً أولاً ، ومن لا يتلوق
الأدب والفن فعليه ألا يظلمها ويظلم نفسه بأن
يكون ناقداً . غير أن الذاتية يجب ألا تعارض



مع الموضوعية ، فإعجابي بشاعر أو أديب لا يعني أن أتغاضى عن أخطائه أو أبلغ في شأنه فأصوره على غير واقعه أو غير مرحلته .

وإذا كان النقد ينطلق من التذوق ، فإن التذوق نوعان : يأتي أحدهما مباشرة عند قراءة القصيدة مثلاً ، وفهمها الفهم اللغوي المبدئي ، ويأتي الآخر بعد التعمق في أغراض الشاعر الشعرية ومحركاته اللاشعورية ... وهذا النوع من التذوق لا حدود له ، ويتنوع فيه كل منهج نقدي يساعد على مزيد من فهم الأثر الأدبي والفني ، سواء أكان عن طريق توضيح الأمور المتعلقة بفن العبارة اللغوية والخيال ، أم عن طريق توضيح المحركات النفسية اللاشعورية ، وأثر العوامل البيئية والاجتماعية ، وما إلى ذلك . لذلك أعجبت بالنقد القائم على أصول الصناعة الفنية ، وعلى التحليل الاجتماعي ، وعلى التحليل النفسي ، وعلى دراسة التشكيل البنيوي للعمل الفني .. وإذا كان لا بد من تسمية مذهبي النقدي فإن غير تسمية له هي : المذهب التكاملي في النقد .

على أن الشيء الوحيد الذي لا أعجب به هو الانغلاق والادعاء بأن هذا المنهج أو ذاك هو الكلمة البائية في تاريخ النقد ، والدعوة إلى الاقتصاد عليه .

●● تلاحظ أنك
قصرت دراستك
ونقدك لعدد من
الأدياء والفنانين على
التحليل النفسي أكثر
من سواه . فهل كنت
في هذا تكاملياً أكثر
منك ذاتياً ؟

● لا بد من القناعة الذاتية عند الانطلاق ، فمن أبرز الذين درستهم : المتنبي ، طه حسين ، وجيه البارودي ... ولم أنطلق إلى الدراسة إلا لأنني أعجبت ببعض جوانب إنتاجهم على الأقل ، وتجاوزت نفسي مع خفقات قلوبهم ، وهذا جانب ذال .. ولكن إذا أضيفت إليه الجوانب الموضوعية ، فإن الدراسة تصبح أعمق وأكثر تعليلاً ، ولذلك حاولت أن أعني شخصياتهم وإنتاجهم من خلال عدة مناهج علمية .. وإذا سررت للنهج القائم على علم النفس ، فهو لم يكن المنهج الوحيد في الدراسة ، بل رافقت الدراسة الاجتماعية والفكرية . ولست أشكر أن النقد النفسي قد شغل حيناً عريضاً في محاولات النقدية ، وما ذلك إلا نتيجة لشعوري بأن هذا النوع من النقد يجب أن يوضح ، وأن ينال الاعتبار اللائق به ، لأن النقد لم يميّزه بعد الاهتمام الكافي علمياً ، وبشكل خاص فيما يتعلق بدور الطبع ، والعقد اللاشعورية في إنتاج الأدب والفنان .

إن أغلب نقدنا يشطلق من شعور الشاعر . وكأن إنتاجه بأجمعه ينتج عن تفكيره الواعي ، مع أن اللاشعور يلعب دوراً في توجيه الأثر الأدبي والفني لا يقل عن دور الشعور .. إن لم يفقه ، وهذا لا يتعارض مع سائر المناهج النقدية كالاجتماعية والبيئية .

●● من ذلك
جميعه ، هل يمكننا
أن نتعرف إلى المعيار
النقدي الأساسي في
نظرك ؟

● إن الحكم في النقد هو الإنسان ، فقد أكون معلماً أربي الأجيال فأقوم النتائج الأدبية والفني على ضوء القيم التي أود تربية الجيل عليها ، وهذا مشروع ... ومشروع أيضاً أن الناقد الذي يتجاوب مع مجتمعه المكافح ضد أعدائه ينظر إلى النتائج من خلال القيم الثبالية ، ولا يقل عنه مشروعية ذلك النقد الذي ينبت على الفهم اللغوي ، والقيم التراثية ، أمام جمهور لا يتأثر إلا بهذا النوع من الأدب ، وإذا ما طعن طعنة تجلده في قيمه الأدبية فقد يعزف عن الأدب بأكمله ، وهذه نكسة حضارية ... ثم إن الناقد الذي يحاول أن يفتح بلباقة نوافذ الفؤاد الجديد لكي يطور جمهور الأدب والفن أعثر عمله في ذروة المشروع وفي ذروة التأثير التاريخي .

القديم والجديد

●● في العالم
العربي دواية
خلاف دانتير بين
النصار القديم
والحديث في الشعر
العربي ، فهل من
حكم موضوعي في
هذا الجدل ؟

● سئل أحد رؤساء وزراء الدول المحايدة عن ثمناته المتصلة بحرب كانت قائمة بين دولتين متجاورتين ، فأجاب : بأنه ينتمي للنصر للطرفين معاً .. وهذا هو موقف في معركة القديم والحديث في الشعر ، فالأساس هو الجسوة والقدرة على التأثر في النفوس ، وإن في الشعر التقليدي ما يثير الإعجاب وكذلك في الشعر المسمى حديثاً ، وإنني أعجب من الشعراء



★ د. ه. ح. ★

★ ن. س. ★

بالشعر التأمل أكثر من سواء ، فإن تأثري به يضعف كثيراً عندما يصبح تقريباً مباشراً يشبه النثر العلمي والخبر الصحفي ، ويزداد إعجابي به كلما استطاع أن يعبر عن المواقف الفكرية ، والإنسانية ، بالصورة الخيالية والموسيقى المرفقة .

إبداع الفنان

● هل يقوم

إبداع الفنان أو

الأديب على الترتيب

المسبق ، أم على

الانفعال الآتي ؟ ..

● إن الإبداع يقوم على الشخصية بأسرها ، فالشاعر الحق مثلاً عندما يدع لا يضع نصب عينيه هندسة معينة يطور إبداعه فيها ، بل تنطلق عملية الإبداع من تجربته وشخصيته وذوقه ، فينتج قصيدته كما يسدع التبت أزهاره ، وكما تحمل الأم جنينها ، ثم تضعه كائناً مميّزاً ، ولما النظر في هندسة القصيدة وترتيبها والتدقيق فيها ، فيأتي بعد الإبداع ، وكان هنالك غرفة سرية تجري فيها عملية الإبداع بشكل يخفى على المبدع قاتونه ، ولكن الجهد العقلي الواعي يسبق هذه العملية ويتلوها ، والبدع عندما ينتج ، أو عندما يكون في حُصيّته إبداعه لا يرافقه إلا الانفعال الذي يسمح له بتجاوز المعطيات السابقة والإشراف على عوالم جديدة .

إن الإبداع الفني والأدبي لا يتفصل عن هزة الانفعال ، فمن دونها تسير المقدمات والتأنيج وكتابتها مسألة رياضية أو تقرير صحفي ، ولما الجديد فيحتاج إلى هزة الانفعال .. وهذا ما يؤكد تاريخ الأدب والفن ، بل تاريخ العلم والفلسفة .

أو ذاك ، ولكن لينسج حوله ومن خلاله شرنقة من الاهتيمات الإنسانية ، وملحمة من معاناة البشر ، ولست مثلاً من أنصار شعر المناسبات ، إلا إذا كانت القصيدة ناجمة عن معاناة سابقة جادة ، ونشرت في مناسبة ما ، وهذا يخرجها من شعر المناسبات المجهود الذي يكلّف فيه الشاعر تكليفاً خارجياً بأن ينظم في معاناة معينة فيغد هذا التكليف تحت تأثير عوامل خارجية عن المعاناة الباطنية الحقيقية ... وهذا من حيث الموضوع .

أما من حيث الشكل فإني أقدّر الانسجام بين مضمون القصيدة وشكلها ، فالحظافة الحماسية أو الفخرية يناسبها الشكل التقليدي بوجه عام ، ولما التملّات فيناسبها شعر التفعيلة بل شعر تخليق موسيقاه على الأذن أكثر من موسيقى شعر التفعيلة .. ولا أكتفك أن أحبّ ترجمة لرباعيات الخيام إلى نثري هي ترجمة على طريقة الشعر الحر ، وليست على طريقة الشعر الموزون بهذا الوزن أو ذاك ، لأنني لاحظت انسجام الشعر الحر مع تملّات الخيام المستفيضة انسجاماً لا تحقّقه قواعد البحور والقوافي أو التفعيلات ذاتها .

وإني في موضوع شعر التساملات الذي أميل إليه أكثر من غيره أرحّب بالغموض .. لا الغموض القائم على التقعر اللغوي ، وإنما الغموض القائم على عمق الصورة وتداخل عناصرها بحيث يشعر القارئ بقوة الإحياء وحرية التفسير في أن واحد .

ومن المعلوم أن الفن غير العلم والفلسفة ، فهذان يُطلَبُ منهما الوضوح بقدر الإمكان ، ولما الفن - بما فيه الشعر - فلا يُطلَبُ منه الوضوح في درجته العليا ، بل يُطلَبُ منه إثارة خيال المتلقي وتفكيره ، وإذا كنت ممن يتأثرون

الذين ينظمون على الطريقة التقليدية .. لماذا يحاولون أن يسدوا الطريق على زملائهم الناضجين حسب الأساليب الحديثة ، وأعجب من هؤلاء الآخرين أيضاً كيف يحاولون أن يكتنوا أنفاس أولئك ، فانجبال فصح أمام الطرفين ، وأمام أطراف أخرى ؟ ..

إن القصيدة الجيدة تفرض نفسها سواء أكانت منظومة حسب البحر البسيط ، أم البحر الكامل ، أم حسب وحدة التفعيلة ، أم حسب أسلوب آخر ، وإذا لم يكن الجمهور من نوع واحد فلا مانع من تعدد أنواع الجمهور ومستوياته ، فهذا أمر حضاري راق ، وقد لاحظت أن أنصار القم العربية التقليدية من مروءة وشهامة وكرم وشجاعة وفروسية وحسب ونسب .. يميلون إلى الشعر التقليدي ، ولما الأخرون يعتقد العصر ، المتأثرون بتناقضاته ومتاعاته ، فإنهم يميلون إلى شعر التفعيلة ، أو إلى شعر أكثر تحرراً من شعر التفعيلة ، حتى يستوعب هموم العصر ومشكلاته المفرقة في الإرهاف والمجدل أحياناً .. وهل من الكثير على أمة كبيرة مثل أمتنا أن يكون منها جمهور لهذا النوع ، أو جمهور لذلك ؟ ، إن الحضارة ترحب بهذا التنوع التكاملي ترحيباً حاراً .

الشعر التأمل

● كتبت

الشعر ودرسته

ونقده .. فأني

أنوانه تسويك ،

ومن أي نوع من

جواهر الشعر أنت ؟

● أنا شخصياً أحب نفسي من جمهور الشعر التأمل الذي يتكئ على هذا الموضوع



المضمون الاجتماعي المادى

● يظهر من

كلامك أن الأدب

والفن قضية ذاتية

إلى حد كبير، فهل

يعنى ذلك أنها

خاليان من مضمون

اجتماعي

هاتف: ١٢٠٠

● تقيس شخصية الفنان أو الأديب بما اعتادت به ، وهي غالباً ذات هموم لا تفلح من أبعاد إنسانية حللتها نتيجة لتفاعلها مع المجتمع والثقافة ، وقد صرح كثيرون ممن مارسوا الإبداع الفنى والأدبى ، أن الإنتاج مجرد للخدمة لم يكن يرضى أنفسهم ، بل كانت في أغلب الأحيان مهتمة بقضايا حساسة تتعلق بشؤون المجتمعات الإنسانية دخلت في إنتاجهم ، سواء تعمقوا ذلك أم لم تعمقوه ، وهذا نلاحظ أن أغلب القمص والروايات والفصائل لا بد أن تحتوي حقائق تريد التعبير عنها ، أو توجيحات تريد أن تدعو إليها ، وأما الاقتصاد على مجرد الفن ، فهو عمل أشبه بالتدريبات المدرسية ، ولا يرضى منتجيها أنفسهم ، وقد فتحت الدراسات للاشعورية مجالاً جديداً لتبيين أهداف الفنان المعيشية ، وإن لم يعبّر عنها بصراحة أو لم يشعر بها تمام الشعور .

عالمية الأدب العربي

● أدبنا

العربي قسدية

وحديثه بين صد

وجزو . فهناك من

براء في مستوى عالمي

إنساني ، وهناك من

يراه إقليمياً محدوداً ،

فهل من رأي في هذا

الجمال ؟ ..

● إن العالمية أشكال ، فمنها العالمية المزعومة التي تفرضها القوة أو النفوذ ، مثل اعتبار بعض نتاج الأدباء الصهيونيين نجاحاً عالمياً ومنحهم جائزة نوبل في الوقت الذي عمدت فيه الصهيونية التي يشيدون بها إلى تشريد شعب من وطنه ، ومحاولة إلغائه وجوده عتائياً .

ومنها العالمية الحقيقية التي إما أن تتناول بأسلوب فعال قضايا إنسانية تهم المجتمعات كافة مثل الرعب الذري ومستقبل الإنسان ، وإما أن تتناول قضايا ذات طابع علمي أو قومي ، ولكن بأسلوب عميق يهيب القارئ معرفة جديدة بأماكن طريفة ومناخ مشيرة خب الأطلال ، وتتوصل إلى نتائج تتجاوز معها النفس الإنسانية في مختلف الأصقاع .

ولا شيء يمنع الأدب العربي من أن يكون عالمي الطابع سواء تناول قضايا عامة للبشرية أم تناول قضايا خاصة بأمته على شرط أن يكون تناولاً عميقاً والإبداع بارزاً ، وهناك شواهد على ذلك من أدبنا العربي قديمه وحديثه مثل « وسائل الغفران » لأبي العلاء المعري ، وكتاب « الاعتبار » لأسامة بن منقذ ، فضلاً عن ألف ليلة وليلة التي عُبِّرت - على الرغم من بساطتها - عن أعماق الشاعر الفعالة في النفوس والمجتمعات ، وتأثر بها العديد من أدباء الغرب ... وأما في أدبنا الحديث فلا نعدم أمثلة ... وفي مقدمتها كتاب « الأيام » للأديب طه حسين ، وبعض إنتاج جبران خليل جبران .

● هل لدينا

جوانب تسهم في

عالمية أدبنا . ونحن

عنها نأفلون . ١٢٠٠

● لدينا أطر بيئية تجذب فصول العالم أجمع ، ولو أننا استثمرناها أدبياً لتساعدت على تسابق الآخرين إلى الإطلاح على أدبنا والولع به ، مثل الصحارى كالسرير الحشائي والدهناء ، فما أروع الأدب الذي يعرف كيف يقدم شعراً أو قصصاً أو روايات يُدخل فيها الصحراء الرائعة - - ومثل الآثار ، نفوس أبناء الحافقين فهو لأثر أدبي يجري في وادي اللوك ، أو حول الأهرام ، أو تدعو ، أو أقاصيا ، أو بعلبك ، أو مكة المكرمة ، أو المدينة المنورة ، أو قصور اليمن ومعابدها أو بابل وتشيوى . . ثم إن القضايا التي تهم المواطن العربي هي في غالبيتها المعظم ذات أبعاد عالمية ، وتحتاج فقط إلى شعور الفنان الذي يُحسن تناولها والتعبير عنها .

عالمية اللغة العربية

● وهل من

طريق واضحة المعالم

لتكون لغتنا العربية

هي الأخرى

عالمية . ١٢٠٠

● لعالمية اللغة طريقان :

★ الأول : هو طريق القوة والنفوذ ، فالدولة الكبرى تستطيع أن تفرض لغتها على احيات العالمية والمهاجر الدولية لأن الناس لا يستطيعون مخالفتها ولأنهم يحتاجون إلى لغتها للتفاعل معها .



* أبو حمزة الثمالى ليري *

* * * وجيه البارودي *

عاشنا العربي بعض
الدعوات للتخلي عن
التراث .. والاكتفاء
بتتباع الحضارة
الحديثة .. على حين
لا ترى دعوات أخرى
إلا التراث سيلاً
للازدهار .. فما
موقفك من هذه
الدعوات ؟

● إنني أتعلق من موقف الإنسان الحي الذي يواجه مشكلات تحتاج إلى حلول .. فالاطلاع على تراثنا عند التفكير في مشكلاتنا ضروري ، لأن التراث جزء من تجاربنا وتكوين شخصيتنا ، ومن دونه تأتي حلولنا غريبة عن كياننا ، غير مقبولة قبولاً داخلياً في نفوسنا .. واستخدام تراث الحضارات الأخرى هو أيضاً ضروري لأنها تجارب مرَّ بها الشعوب الإنسانية ، ونظراً لأننا إذا لم نستفد منها كما استفاد سوانا من تجاربنا ... والمهم ألا يكون الإنسان سلبياً حرقياً ينقل نتائج الماضي إلى الحاضر بشكل متحجر غير متكيف مع الأوضاع الجديدة التي أثَّرت عليها عوامل التغيير العديدة ، وألا يكون أيضاً سلبياً مستوراً من نتائج الآخرين يفرض تجاربهم بمقدورها على أوضاعنا التي تتميز بشخصية خاصة .. ومن هنا فالفكر الشاخص يستطيع أن يطور تراث الحضارات الأخرى ويحسَّنها حتى تلائم مجالنا وتكوننا ، فالإنسان معاناة وليس لوحة تصوير فوتوغرافي أو شريط تسجيل ... إنه كائن حي عاقل ، وتبرز الحياة في عقله من خلال إيجاد المعادلات المناسبة بين مختلف العناصر والمواد ..

عاجزة عن حله في عهودها السابقة ، وأوضح دليل على ذلك التطور اللغوي الذي جرى للغة العربية في أيام العباسيين ، وإنني أرى أن العوامل المؤدية إلى تطور اللغة .. جميعها مقبولة إنسانياً ، إلا أننا نحن العرب بالذات حذرون من التطور لكوننا على وحدة لغتنا التي تشكل مقوماً أساسياً من مقومات كياننا كأمة عربية ، ولا نترنح أبداً إلى صورة العالم العربي وقد أصبح لكل قطر فيه لغته الخاصة الناجمة عن تأثير فصحاء بعانيته ، وبالرفد الأجنبي .

ولعل مصر اللغة اللاتينية التي توزعت في مطلع العصور الحديثة إلى عدة لغات كالفرنسية والإيطالية والإسبانية بشر السرب في نفوسنا ، ولكن العصر تغير ، فالكتب والصحف والإذاعات تخفف كثيراً من القطعية اللغوية ، وتقلل من إحمال القمام اللغة الواحدة إلى عدة لغات .

ومع ذلك فلا بد للغة العربية من هيئة مشتركة مزرعة بالعلم والحيوية تستطيع أن تؤمِّن لها استمرار وحدتها من خلال التطور ، كأن تشق كلمات ، وتبتدع أساليب جديدة ، وتسمح وفقاً لنظام عام بدخول بعض الكلمات الأجنبية والعامة ، بشكل متوازن لا يفتني على شخصية لغتنا ، وأعتقد أن أهم جانب في الموضوع هو أن تكون هذه الهيئة عامة للعرب حتى لا تتطور لغة كل قطر على حدة .. وإنني كمحب للغة القصص الواحدة أخاف حقاً أن يحدث التطور على الرغم منّا ، ويتخذ منّا لاريدنا إذا لم نبادر إلى رعايته وإنشاء الهيئة الجديدة بالإشراف عليه .

التراث .. والمعاصرة

● تشهد في

★ والثاني : ونعتقد أنه الأجدى ، وهو الذي يؤدي إلى القوة والنفوذ والعالمية المتفتحة معاً ، ألا وهو الطريق الحضاري القائم على إنتاج ما ينفع الناس في الفكر والأدب والعلم فيقبلون على تعلم اللغة التي تحمل هذا النتاج العظيم .

والأحظ أن اللغة العربية اليوم تسير على طريق العالمية لأسباب .. منها : وزن العالين العربي والإسلامي الذي يزداد يوماً بعد يوم في المجالات الدولية ، ومنها أهمية العالم العربي اقتصادياً ، وبخاصة بعد صعود قيمة النفط العربي والثروات والشاريع الاقتصادية الناجمة عنه ، تلك التي تجعل الأجنبي على تعلم اللغة العربية من أجل أن يكون خبيراً أو شريكاً أو وكيلاً للمؤسسات العربية ، ومنها التقدم الحضاري عموماً ، وأجدد التركيز على هذا الجانب لأنه يؤدي إلى قبول اللغة من قبل الآخرين قبولاً داخلياً فيجعلها رغباً لا مبرغاً ، ويغدو من محبها لأنها تعبر عن القيم التي يرم بها ..

تطور اللغة العربية

● اللغة

العربية وهي تسير في
طريقها المعبدة إلى
العالمية .. هل ترى
أن تبقى على حالها ،
أم تتطور
بشكل ما .. ؟

● اللغة نتاج اجتماعي حي ، ولذلك فهي لا بد أن تتطور ، ومن المعروف عند علماء اللغات أن التقدم الحضاري يروض اللغات ويوسع آفاقها ويجعلها قادرة على حل ما كانت



إنني أدعل عندما أقرأ بحثاً يتكلم على قضايانا الاقتصادية بلغة الاقتصاد في العصر العباسي مثلاً ، ويعتبر هذا الاقتصاد كافيّاً وملائماً لقضايانا المعاصرة بمفرقته ، كما أنفر من بحث اقتصادي يردد كاتبيه أن مجليه على أوضاعنا وهو لا يستخدم فيه إلا مصطلحات الاقتصاد الأجنبي وعناصره في هذه الدولة أو تلك .

إن الإنسان يريد أن يرى قضيته معالجة بحكمة وتبصّر .. لا أن يجد قضايا أخرى بعيدة عنه في الزمان أو المكان ، والفرق كبير بين الاستفادة من أي نتاج حضاري من طرف ، والأرغاء أمامه دون حراك من طرف آخر .

تفاعلنا مع الحضارة الحديثة

● ذكرت أن علينا الاستفادة من الحضارة الحديثة مع الاعتراف على التراث . لكن هذه الحضارة تحيط بها علامات استفهام عديدة تجعل تفاعلنا معها بحاجة إلى إيضاح :

● إن ما يسمى بالحضارة الحديثة اليوم هي حضارة نشأت في أوروبا مستفيدة من التراث العربي الإسلامي واليوناني والروماني ، ثم أصبح لها مراكز في القارة الأمريكية ، وبعض أجزاء القارة الآسيوية ، وتعتبر هذه الحضارة من الحضارات الحاسمة في التاريخ البشري ، فكما أن الحضارة الفينيقية قد قدمت للناس أحرف الهجاء ، وقدمت الحضارتان المصرية القديمة وحضارة

ما بين النهرين نظام السدول والزري والعمران ، وكما قدمت الحضارة اليونانية الفلسفة وأسلوب التفكير النظري ، وأقامت الحضارة العربية الإسلامية المجتمع لأول مرة على أساس ديانة التوحيد المفتحة عالمياً ورسخت المساواة بين الناس ، ونشطت كل جوانب النتاج الإنساني الرفيعة .. فقد قدمت الحضارة الحديثة الآلة الميكانيكية التي طوّرت حتى أصبحت قوة هائلة يستخرها الإنسان كيفما يريد ، كما تحت الطبيعة أمام المعرفة والقدرة البشريتين ، فأصبحت طبيعة الإنسان ، وارتقت بالعلوم والصناعات إلى درى قياسية لم تعرفها الحضارات السابقة بمفرقها البدوية ، وأبحاثها غير المستفيدة من الطاقة الآلية .. ثم إن الحضارة الحديثة ذات تنظيمات جُمّت كثيراً من فعالية الإنسان المضافة ، مثل تنظيم عملية التأمين الاجتماعي ، وتنظيم التعليم ومراحل بشكل قائم على التشريع العلمي .

وفي المقابل فإن هذه الحضارة وجوهاً غير مقبولة في نظر أبناء حضارتنا الذين مايزالون يعترفون بنزومتهم لحضارة آباءهم وأجدادهم مثل ضعف العلاقات العائلية ، وبعض التحرر الذي يصل أحياناً إلى مستوى التحلل من القيم الأخلاقية التي تراها ذات اعتبار كبير .. ثم إن كل إنسان منصف يجد في الحضارة الحديثة انزلاقاً إلى استغلال الآخرين واستعمارهم بهذا الأسلوب أو ذاك ، وعدم المبالاة بكثير من حقوقهم .. بالإضافة إلى أن الإنسان عندها ليس على مستوى واحد ، فالإنسان المنتمى إليها هو غاية في ذاته ، تحمى قضاياه وتثور الشائرة إذا مس شخصه أو

حقوقه ، وأما إنسان المجتمعات الأخرى فلا يُبالى به ولا يُعترف له بالكرامة والحقوق التي تعترف بها تلك الحضارة لأبنائها .. وهي إلى هذا تحمل نُذر الشر المستطير للبشرية بالأسلحة الفتاكة التي تنتجها والتي وصلت إلى مستويات تهدد التسوع البشري بالانقراض الحقيقي .

ومن ذلك جميعه فالحضارة الحديثة ليست كاملة ، بل هي ذات ثغرات عديدة ، ونحتاج إما إلى تطوير ، أو إلى ازدهار حضارة أخرى إلى جانبها تستطيع أن تكبح من جماحها ، وتعلمها ما ينقصها ..

غير أن مواجهة أخطاء الحضارة الحديثة لا يكون بالاتفاق عليها ، بل لابد أن نستفيد من عطائها العلمي والصناعي والأدبي والفكري ، استفادة لا تقوم على التلق ، بل على الإنتاج والإبداع ، ولا يفيدنا أن نعلن دائماً أننا أفضل منها ، بل القيد أن نقدم ثلثة عملية على تفوقنا ، وعن طريق هذا العطاء الرافق نستعيد ثقتنا بأنفسنا حقاً ، ونكسب احترام العالم لنا حضارياً ، بل ونستطيع أن نؤثر على الحضارة الحديثة ذاتها ، وربما أصبحت حضارتنا هي التي نسمي حديثة في نظر العالم .

الاستشراق والاستغراب ؟

● الاستشراق :

ما يزال بين مد وجزر لدى باحثينا العرب المعاصرين ، فما موقفك من هذه القضية ؟

● الاستشراق - كما نعرفه - ظاهرة من



★ جبران خليل جبران ★



مادام قد اتخذ لنفسه وجهة نظر في الحياة وأسلوباً يسير عليه ، وأهدافاً يسعى إلى تحقيقها .

والفرق بين المتخصص في الفلسفة وزملائه من المتفلسفين في شؤون حياتهم أنه يتكبر على تجربة إنسانية أوسع ، ويتبع في التفكير مناهج أكثر دقة .. وتختلف الفلسفة كما عاينها عن المفهوم الشائع عنها لدى الكثيرين ، فهي ليست كتلة سلبية من الأبحاث المفرقة في التجريد التي لا تهم إلا عدداً محدوداً من المتخصصين ، بل هي ضرب من ضرب العائنة الفكرية لفضايا الإنسان ومشكلاته ، وباعتبارها لا تقتيد نفسها بنوع واحد من الظواهر مثل العلوم المختلفة ، وإنما تمنح المتفاعل معها قدرة على الربط التكاملي ، وعلى النقد وملاحظة جوانب النقص والانحراف في هذا المجال أو ذاك ، كما تغذي التسامح واحترام الاجتهادات المختلفة ... فالفلسفة اجتهاد حتى إنها لم تعد ذات رأي واحد في كل قضية من القضايا ، ولم يعد من مجال للسؤال الذي نسمعه أحياناً : ما رأي الفلاسفة في هذا الموضوع ؟ .. إذ إن الفلسفة لاتقدم رأياً تُصر عليه وتعتبره الكلمة النهائية ، وتُسَخِّف كل ما عدها ، بل هي تقدم إضاءات واقتراحات وتذكرات تثير ذهن القارئ فينشط للإبداع واتخاذ القرار الملائم . ولكل فيلسوف جانب يمكن أن يستفاد منه في هذه المرحلة أو تلك علمياً أو عملياً ، لأن فلسفة كل فيلسوف متكاملة عضواً ، ومتناغمة مع مرحلتها ، أو جانب من جوانبها ، وفي إمكاننا أن نستفيد من هذا الجانب أو ذاك عند كل منهم ، ضمن بنيتنا الشاملة أيضاً ، فلا نكون مقلدين بل مبدعين مفتحين .. وهذا من صفات المؤمنين الغيور على الإيمان .

الاستشراق ، ولا تقتصر حركة الاستغراب هذه على ترجمة التراث الأجنبي وتعمير المواطن العربي به .. بل تتعدى ذلك إلى فهم شخصية الجماعات الأجنبية ، واهتماماتها ، وعقليتها ، وانفعالاتها ، وما بينها من اتفاق واختلاف هدف مفيد هو معرفة الأساليب التي تنفذ عن طريقها إلى نفوس أبناء الدول الأجنبية لنستطيع إقناعهم بمعدالة قضايانا كالفضية الفلسطينية مثلاً ، وهذه الحركة لا تتعارض مع الوسائل الأخرى التي يمكن أن نستخدمها لتحقيق أهدافنا .

دور الفلسفة

● في غمرة البحث والدراسة والمناقشة في جوانب الثقافة والفكر نينا اختصاصك الأساسي وهو الفلسفة ... فهل لنا أن نسأل عنها وعن دورها فينا مر علينا في هذا اللقاء من قضايا وأفكار ؟

● إنني اعتبر كل ما مر داخلنا ضمن نطاق الفلسفة ، فن وظائفها حديثاً التوصل إلى نظرات شاملة تربط فيها بين معطيات مختلف العلوم والفنون ، وجوانب النشاط الإنساني ، ليستطيع الإنسان أن يعرف ما موقعه من عاله . وإن كل إنسان هو فيلسوف أو متفلسف على قدر ثقافته وتجربته

ظواهر الحضارة الحديثة ، وهو في الأصل حركة غذتها أسانية المجتمعات الغربية ، غير أن المستشرقين أنفسهم منهم من وضع أهداف دولته المصلحية نصب عينيه ، ولم ير سواها خلال دراسته ، ومنهم من غمره حب المعرفة فغداً يأتى يريد أن يصل إلى فهم الحضارة المكلف بدراساتها فهماً حقيقياً يقبلر الإمكان ، ومنهم أيضاً من أحب حضارتنا من خلال دراسته وفهمه لها ، فأصبح غيوراً على تراثها ، ياذلا جهده لإنصافها .

ومعها تكن غايات المستشرقين فلئنا يجب ألا نغفل الجوانب المقلية في إنتاجهم ، فهم من أجل هذه الغايات قد حققوا ونشروا كثيراً من كتب تراثنا وفقاً لقواعد التحقيق العلمي ، في الوقت الذي كان فيه عالنا العربي الإسلامي لا يعرف إلا عدداً محدوداً من المطابع ، ولم ينهض فيه بعد محققون علميون .. ودرسوا كثيراً من أصقاع بلادنا جغرافياً ، ومسحوها أنشراً ، وجعلوا المخطوطات وفهرسوها .. وهذه أعمال يمكننا أن نستفيد منها ، كما حاولت دوتهم أن نستفيد منها ، ولكل أهدافه التي يجب أن يعمل على تحقيقها بكل الوسائل المتاحة ، وهكذا فإن التقارير التي يضعها خبراء العدو يستطيع أبناء البلاد أن يستفيدوا منها في الاطلاع على ما توصل إليه هؤلاء الخبراء بأساليبهم الفعالة ، ويتلافى نقاط الضعف التي أشاروا إليها ، وهذه الدعوة إلى الاستفادة كما يظهر من سياقها مليئة بالدعوة إلى الجدر ، ومحاولة كشف ما وقع المستشرقون فيه من أخطاء أو تحامل ، وأفضل سلاح لنا هو سلاح العلم ومبادرتنا إلى نشر تراثنا حسب قواعد التحقيق العلمية المحترمة عالياً . ثم اتقدم خطوة أخرى فأدلي باقتراح قد يراه بعضهم غريباً وهو أن تؤسس حركة استغراب من أبنائنا مقابلة حركة

الأنباء المصورة

ديوكاسيت



بقلم: د. محمد عوض

ساعة تدعمها تحقيقات إخبارية مصورة ، وكذلك مواد إخبارية تحظى خلفية للفحص الإخبارية الهامة ، كما أنها توزع ضمن خدماتها برامج تسجيلية تتراوح مدتها بين عشر دقائق وربع ساعة بعنوان **Roving Reports** وتخدم الوكالة ما يزيد عن مائتي محطة تلفزيون تقع في أكثر من سبعين دولة ولها مكاتب رئيسية في نيويورك وباريس وفرانكفورت وسبوت وهونغ كونغ ، هذا بالإضافة إلى مكاتب البوليتيك برس الفرعية في مختلف العواصم والأقاليم .

وتقدم وكالة U.P.I.T.N ربع المادة الإخبارية المصورة لنيكول اليورفزيون كما ترسل الوكالة 4 نشرات إخبارية شتضمن أهم الفحص الإخبارية لأهم الأحداث العالمية عبر الأقمار الصناعية مدة الواحدة يزيد عن ربع ساعة كما ترسل الوكالة ما يقرب من ٢٠٠٠ - ٢٥٠٠ قدم من المواد الإخبارية المصورة عن طريق الشحن الجوي المنتظم أسبوعياً وتستطيع الوكالة أيضاً أن تقوم بتغطية خاصة لأي محطة تلفزيونية في أي وقت وفي أي مكان في العالم كما أنها تضم مكتبة أفلام إخبارية مصورة يرجع تاريخها إلى عام ١٩٩٨ م ، كما تقدم أفلاماً تسجيلية مدة الواحد نصف ساعة ، وتشير الدراسات التطبيقية أن هذه الأفلام سجلت أرقاماً مرتفعة من معدل مشاهدة الجماهير التلفزيون حيث بلغ معدل مشاهدة الفيلم الواحد نحو ستين مليون مشاهد في لندن وحدها في الأسبوع ، كما تخدم برامجها التسجيلية ملايين المشاهدين في أكثر من أربعين دولة . وتقدم هذه البرامج خلفيات الأحداث العالمية الهامة ، كما تحل في عمق الفحص الإخبارية الكبرى . على سبيل المثال تقدم الأسباب والخلفيات وراء عمليات اغتيال الزعماء والرؤساء وأسباب نشوب الصراعات العالمية والحلقة بالصوت والصورة والحركة واللون ولا تنكس هذه التحليلات وإنما تقدم أيضاً التحقيقات المشوقة في مختلف المجالات العلمية والسياسية

العربي على اختلافها تجد وكالات الأنباء العالمية المصورة ، المصغر الرئيسي لتزويد محطات التلفزيون العربية بالأخبار المصورة بطريق مباشر أو غير مباشر سواء كانت تقدم المواد التلفزيونية المصورة (خدمات إخبارية ، أفلام تسجيلية ، وتقارير عن أهم الإحداثيات القومية والعالمية والأفلام القصيرة .. إلخ) ، إما عن طريق الشحن الجوي بالطائرات أو باستخدام شبكات الميكرويف أو بالأقمار الصناعية .

وتعد وكالات فيرنيزو الإنجليزية Vis News - واليونيتد برس أنترناشيونال لأخبار التلفزيون U.P.I.T.N. الأنجلو أمريكية ووكالة C.B.S. الأمريكية أكبر الوكالات العالمية المصورة .

وهي أول الوكالات المصورة التي ظهرت في العالم لتقدم تغطية إخبارية تلفزيونية بالصوت والصورة والحركة عام ١٩٥٢ م ، أي منذ أكثر من ثلاثين عاماً ولتضع الوكالة الملكية المشتركة بين البوليتيك برس U.P. وأخبار التلفزيون المستقل (التجاري) I.T.N. وتنقسم الوكالة إلى قسمين : الأول أمريكي ومركزه نيويورك ويشرف على أنشطة الوكالة في الولايات المتحدة الأمريكية ويتبعه مراكز الإنتاج التلفزيوني في واشنطن وشيكاغو وسان فرانسيسكو ، أما القسم الثاني وهو القسم الدولي الرئيسي فيلندن ويشرف على أنشطة الوكالة خارج الولايات المتحدة الأمريكية ومقره مبنى التلفزيون المستقل ITV بوسط مدينة لندن وتوزع الوكالة خدمة إخبارية مصورة طوال الأربع والعشرين



وكالات الأنباء العالمية المصورة للافلام والفيديو كاسيت



(٢) قسم للأفلام التسجيلية Documentary Films .

(٣) قسم للخدمات المرئية والمسموعة : ويمنح إنتاج الأفلام

القصيرة والبرامج التعليمية وتقارير عن أهم الإحداثيات القومية والدولية ثم الأفلام العلمية . . إلخ .

ويقدر الاشتراك السنوي في الوكالة طبقاً لمستوى الخدمة ونوعها وحجم الهيئة المشتركة وقدرتها المالية وحجم جمهورها وأخيراً حسب طريقة وأسلوب الإرسال ، بمعنى هل هي عبر الأقمار الصناعية أو عبر شبكات الكابروف أو شحنت في الطائرات . وطبعاً تستخدم أحدث كاميرات التصوير الإلكتروني ، وتقدم خمس اتصالات فضائية يومياً عبر الأقمار الصناعية توجه مختلف بلاد العالم ، وتعتبر من وجهة نظرنا أهم وكالة عالمية تقدم الخدمات الإخبارية المصورة في العالم .

هي القسم الدولي لأخبار التلفزيون في شبكة C.B.S. الأميركية المعروفة وتعتبر الشبكة واحدة من أكبر شبكات التلفزيون الأميركية ومقرها الرئيسي نيويورك ، ولها مكاتبها الفرعية في مختلف العواصم الكبرى ، وتحتل الوكالة المركز الثالث من حيث حجم التغطية الإخبارية المصورة عالمياً بالنسبة للشبكات الأخرى ، وتقدم ما يقرب من خمس مواد التبادل الإخباري في شبكة اليوريفيون ، وتقدم لمشتركها تغطية إخبارية لما يحدث داخل الولايات المتحدة وبعض مناطق العالم الأخرى الهامة ، كما تشارك في تغطية أخبار الدول التابعة لكن بتسبة نقل عن الوكالات الأخرى في هذا المجال ، ويوضح الجدول التالي مدى مساهمتها في تغطية دول العالم .

والرياضية والاجتماعية والفنية التي تحدث في الحياة اليومية . وتستخدم الوكالات أكثر من لغة . ومن بين سلاسل هذه البرامج التي كان لها تأثيرها على الرأي العام العالمي والتي استعرضت أهم الأحداث في السبعينات في سلسلة تعرف باسم The Seventies Six Half Hour Programme . هذا بالإضافة إلى العديد من البرامج التي تقدم النواحي التعليمية ويختلف مجالات المعرفة .

وتصل خدماتها الإخبارية إلى ٩٨ ٪ من جمهور مشاهدي التلفزيون في العالم وأُنشئت عام ١٩٥٧ م ، أي منذ أكثر من ست وعشرين عاماً وتقدم خدماتها لما يزيد عن مائتين وثلاثين منظمة إذاعية ويقع مركز عملياتها الرئيسي في لندن ولها مكاتب فرعية في العواصم الكبرى ، كما أن لها شبكة ضخمة من الصوئين معظمهم يعمل بالقطعة ينتشرون في جميع أنحاء العالم . وللوكالة إرسال يومي بالقمر الصناعي إلى منطقة الشرق الأوسط وأستراليا واليابان وأميركا الشمالية والمجنوبية والصين وجنوب إفريقيا وجميع أقطار الباسيفيك ، كما تبت مواداً إخبارية أيضاً عن طريق الشبكات الأرضية للميكرويف كما ترسل شرائط «الفيديو كاسيت» للسجلة للدول التي لا تملك القدرة على استخدام الأقمار الصناعية .

وتتلك الوكالة هيئة الإذاعة البريطانية B.B.C ووكالة رويترز R. وهيئة الإذاعة الأسترالية وهيئة الإذاعة الكندية وهيئة إذاعة نيوزيلاندة . وللوكالة أرفيف لأخبار التلفزيون .

وبدأت الوكالة في جمع وإرسال الأخبار التلفزيونية إلكترونيًا عام ١٩٧٠ م ، أي منذ أكثر من ثلاثة وعشرين عاماً كما تم الوكالة بتدريب الإذاعيين في الدول النامية كما تخصص منحاً للمصطفين الجدد (الشبان) للتدريب على أحدث ما وصل إليه العمل الإخباري التلفزيوني يزودون خلالها وعلى مدى اثني عشر أسبوعاً بأسلوب العمل الإخباري في محطات أو شبكات التلفزيون العالمية في أوروبا والأميركا حيث تنظم لهم زيارات خاصة إليها ، وكذا المركز الرئيسي للوكالة في لندن ، ومعروف أن محطات التلفزيون العربية تستقبل رسالة يومية من الوكالة وخاصة في بعض دول الخليج مثل قطر ودبي وأبوظبي .

وللوكالة أقسام ثلاثة تؤدي الخدمات التالية :

(١) قسم الخدمة الإخبارية : ويمنح تغطية أهم الأحداث العالمية ، وتعمل جبهة الأخبار به طوال أربع وعشرين ساعة كما هم بتقديم التسهيلات الإخبارية حسب طلبات المشتركين كما تزود أقسام الأخبار وإدارتها في مختلف المحطات المشتركة برسائل الإيضاح اللازمة

فري نيوز	اليونيتد برس أنترناشيونال	الأميركية
Via News	U.P.I.T.N.	C.B.S.
٤٦.٢ %	٣٦.١ %	١٥.٤ %

والوكالة جزء من جهاز هيئة الإذاعة (كولمبيا) وليس لها الأهمية العالمية التي تتمتع بها وكالات فري نيوز واليونيتد برس أنترناشيونال لأخبار التلفزيون.

وهي عبارة عن هيئة تجارية قد مشتركتها بخدمات إخبارية مصورة ومقرها فريبادن بألمانيا الغربية وتحتضن ملكية مشتركة بين شبكتي التلفزيون في ألمانيا الاتحادية وهما Z.D.F. و A.R.D. ووكالة الأنباء الألمانية المعروفة D.P.A. ثم مؤسسة Ifage للإنتاج التلفزيوني، وتأتي الوكالة في المركز الرابع من حيث حجم التغطية الإخبارية العالمية المصورة بعد الوكالات السابق ذكرها، ولها مراسلون في بعض العواصم الأوروبية والأميركية والآسيوية، وهناك اتفاقيات بين بعض محطات التلفزيون العربية والوكالة الألمانية لتزويدها بأهم الأحداث والأخبار المصورة، لكن يعاب على خدماتها الإخبارية أنها تصل إلى الدول المشتركة متأخرة وغسيرة منتظمة.

ختاماً نضع لنا مسألتين مهمتين الدور الذي تقوم به وكالات الأنباء العالمية المصورة بالنسبة لمحطات التلفزيون في مختلف بلاد العالم، وهذا بالإضافة إلى خدماتها الخاصة التي تقدمها لكل تلفزيون على حدة، لكن يعاب عليها أن تغطيتها قد تكون متحيزة في بعض الأحداث على حين أنها يجب أن تكون محايدة، كما يجب أن يتمتع مندوبوها وأطقمها للتغطية الإخبارية بالحرية المطلقة لتقديم خدمات إخبارية دقيقة وعابدة للأحداث إلى محطات التلفزيون التي تتعامل معها - وسبب ذلك النسبة تشير الانتقادات الموجهة لوكالات الأنباء العالمية المصورة إلى أن محرري الوكالات يميلون إلى اختيار ما يرونه ذا فائدة أو أهمية من وجهة نظرهم، وهم يفرقون إلى التدقيق المتزايد لسلطات خاصة في الدول المتقدمة والتدقيق الفصلي فيما يخص ملايين البشر في الدول النامية - وهذا يجب أن تشير إلى أن التدقيق الدولي للأنباء العالمية المصورة تدفق ذو اتجاه واحد يبدأ في الدول المتقدمة وينتهي بدول العالم الثالث - كما أن المادة

الإخبارية الخفيفة أو الترفيحية تسود في غالبية الأحوال، كما أنها لا تعكس اهتمامات مشاهدي التلفزيون في الدول النامية وقد لا تتواءم دورها المطلوب في عمليات التنمية الشاملة بها. كما تشتكي بعض المنظمات الإذاعية والهيئات من أن المادة التي تقدمها الوكالات لليورفزيون في المؤتمرات الإخبارية الصباحية بأنها مضللة ولا تتفق مع المواد الإخبارية التي تقدم فعلاً. وأحياناً تمارس حكومات بعض الدول ضغوطاً معينة على مراسلي هذه الوكالات لتقديم تقارير إخبارية مقبولة من جانب هذه الحكومات في الوقت الذي تمتع فيه تصوير بعض الموضوعات التي لا ترغب في إظهارها أمام الرأي العام العالمي. وهناك حالات طرد لها مراسلو وكالات الأنباء العالمية لإعطائهم الحقائق كما يريدونها. وليس من شك في أن مثل هذه الضغوط تؤثر على الطريقة التي يتم بها تغطية الأحداث في منطقة ما. كذلك نلاحظ تركيز هذه الوكالات على الأخبار السلبية التي يسموها (الساعة) Hot News أي الأخبار ذات الطابع السلبي كأخبار الحروب والكوارث والاضطرابات والكوارث الطبيعية أكثر من تناول الأخبار ذات الطابع الإيجابي كالتقارير الخاصة بعمليات التنمية والإنجازات القومية والعالية والأخبار العلمية وأحداث الاكتشافات مما قد تكون صورة مشوهة عن بعض الدول.

كذلك نلاحظ اهتمام وكالات الأنباء العالمية المحدود بأخبار المنطقة العربية فنجد مثلاً أن نسبة التغطية للأحداث العربية من جانب هذه الوكالات ضئيل جداً إذا ما قورن بجملة إنتاجها وتبلغ هذه النسبة ٤.٩ % من جانب وكالة فري نيوز وبما لا يزيد عن ٥ % من إجمالي إنتاج الأخبار بالنسبة لليونيتد برس أنترناشيونال لأخبار التلفزيون. كما قد تصل شحنات أخبارها لبعض الدول العربية متأخرة. كذلك التغطية التي تحظى بها دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأميركية تحالف حجم التغطية التي تغطيها مناطق أو شعوب دول العالم الثالث التي تفوق في سكانها الدول السابق ذكرها وخاصة في آسيا وإفريقيا وأميركا اللاتينية، وهذا قد يكون أحد الأسباب الفعالة في طغيان الأخبار العنيفة في عروص وشراعات أخبار التلفزيون في الدول النامية عامة والتلفزيون في دول العالم على وجه الخصوص. لكل هذا نرى ضرورة قيام وكالة أنباء مصورة عربية تخدم محطات التلفزيون العربية وتساهم في تقديم المادة الإخبارية المصورة للتبادل الإخباري عن طريق اليورفزيون، وحتى تعطي صراحة صافية لما يحدث في العالم العربي من أحداث، كما يجب أن تكون عابدة ولا تتأثر بالتلفزيون أو سوء الأوضاع السياسية.



من المكتبة السعودية



يسعد مجلة «الفصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، لإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيماننا بفاعلية هذا الاهتمام المهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا المهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي. ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديمة منها والجديدة.. والله الموفق.

والمصلحة العامة.

ولقد صنف المؤلف كتابه إلى تسعة صفوف أو عناوين هي: إسلاميات - وسياحة - وشخصيات - وشعر وأغان وأمثال - واجتماعيات - وحوار - وصحافة - وكتابة - وأكثر من موضوع - وصور. ولم تكن هذه العناوين غير صوي بارزة في مفترق الطرق، تؤدي إلى دروب ودروب. لأننا أمام دائرة معارف (دينية وتاريخية وأدبية ونفوية وتقنية واجتماعية وصحفية..) متداخلة في كلماته وأصنافها: حيث سرت في مطالعتها، وإن تصنيفه - فيما يبدو - لم يكن إلا تعبيراً عن شكليات في طباعة الكتاب، لأن مضمون الكتاب أو المقالات يزخر بروح واحدة، تشع بحب التراث الإسلامي والعربي، والمواقف التاريخية المشرفة، والموجبة بشق المثل العربية، والمحرص على القسك بتلك المثل من خلال التاريخ العربي والغربي المعاصرين، والمهزوزين سياسياً واجتماعياً وحضارياً.

لذلك فإننا نجد في كلماته وأصنافها صفوف المعرفة.. ليست وهي مجمعة فحسب، بل وهي

● الكتاب: كلمة ونصف.

● المؤلف: محمد حسين زيدان.

● الناشر: جامعة - سلسلة الكتاب العربي السعودي، ١٥ (١٩٨٢ هـ / ١٩٨٢ م)، ٣٤٤ صفحة.

أول ما يلتفت إليه القارئ في هذا الكتاب: مقدمته بقلم سباعي عثمان، لأن الفكرة في المقدمات هي أن يقدم الكبير للصغير.. وليس العكس، كما أن مقالات الكتاب، لم تحمل تواريخ نشرها في الصحف السعودية، مما يؤثر على انطباعات القارئ على نحو ما، ولكن، نرى الحياة من منظار الزيدان، حيث يصوب حواسه إلى كل مكان، فيقع على الكثير من المجلات والمعارف والظواهر والمقائيق.. في نفسه وبيته ومجتمعه وبلده ووطنه وأمتة وعالمه.. عبر الأزمنة والعصور. لا تستعده طريقة، ولا يقيده منهج مسبقين سوى المحرص على المبادئ العامة في الدين واللغة والتراث والتاريخ

أسلوب الزيدان.. ولكن الأمثلة التي يضربها - وأغلبها منة من التاريخ الإسلامي ولا سيما في عصر الرسول وصحابه - فكلها تثير فينا فيضاً من مشاعر النبيل والشرف والرجولة والتألق. وفي [سياحة]، وإن كان يتجه في عرضه ونقاشه اتجاهات صحفياً عادياً، ولكنه يتسريل بروح الكتاب وشخصيته الجادة حيناً، الساخرة المتعاطفة حيناً آخر. ويعرض الكثير من أخبار الساعة، والأحداث الجارية، والقضايا الدارجة.. على أنها تصل إلى مواقف شاذة في عين التاريخ، لبعض رجال العصر، يلتقطها من إذاعات العالم، ولأحداث هامة قريبة أو بعيدة.. وقد تكون عن قادة بلده.

بغزدها أيضاً، قال الكلمة والنصف - كأصل للمقال - كثيراً ما تنفر إلى كلمات وأصناف، والموضوع العام إلى موضوعات فرعية، والاختصاص الواحد إلى مجموعة من الاختصاصات.. ولكن جميعها تصب في منبع واحد، هي روح الزيدان وشخصيته المتميزة. ولأنك في هذه المساحة الضيقة أن نلمس شيء من موضوعات المؤلف وآرائه وأفكاره، في هذا الكتاب الشامل، ولكننا نقوى على استعراض سريع لبعض النقاط العامة وانطباعاتنا عنها:

ففي [إسلاميات]، وزغم أننا نجد بعض تسلعه في مآثور النصوص الدينية أو الأدبية، والتي قد تسيء إلى



★ محمد علي قيس ★



★ محمد حنين زيدان ★



● الكتاب: مواسم الشمس المقلبة (مجموعة قصصية).

● المؤلف: محمد علي قدس.

● الناشر: نهضة، ط ١٩٨٢/هـ (١٩٦٢ م)، (١٢٧ صفحة).

في (مواسم الشمس المقلبة). المجموعة القصصية محمد علي قدس، تأكيد على أن القصص السعدي المعاصر، لا يلجأ إلى قواعد ثابتة في فنية القصة.. وإن حاول بعض كتّاب الشباب أن يطرُق أبواب فن القصة الحديثة التي اجتاحت العالم العربي غازية من الغرب. إلا أن حرية الخروج عن خصائص القصة المعاصرة هي ما تحرك أقدام الكثيرين منهم في مسار رحب يتسع لمرص طاقات فكرية وذاتية وفنية بلا حدود. لذلك فني هذه المجموعة القصصية - الثلاث عشرة - متفاوتة درجة نجاحها ومستوى جودتها. إذ يكاد يرتقي نصف المجموعة إلى مستوى رفيع من براعة الفن والتأثير والمقدرة على طرح الكثير مما في ذهن الكاتب،

ولنختم كلامنا بشيء من كلام الرجل، إذ يقول (ص ٢٥٤)، وقد تدخل في خصومة العطاس والطنطاوي حول مقتل الحسين: «وهذه مسألة اليوم - أعني قتل الحسين - لماذا تثار على جريدة توضح نار فتنة.. تفتح جراحاً.. تثير بغضاء أحسب أننا في غنى عن ذلك، لأننا في فقر إلى وحدة صبر وعمل.. إلى اتحاد في رفض الخلاف لتكون العزلة واحدة في الدفاع عن كل كلمة واحدة... أننا الطنطاوي والعطاس ابن أخت وخال فاجتمعاً وصقياً المسألة في حوار العلماء.. في مجلس خاص، فالطنطاوي أمه حسنية فهو سبط السيد عبد القادر الجيلاني إمام المناهضة في وقته.. والسيد العطاس علوي حسيني.. فأعجب قال وابن أخت أن يختصم في جدما الحسين بن علي رضي الله عنهما».



ونظام العمل والعمال، واحتفالات الأعراس، ومواقف عن المذيعين، وزواج البنات بمضموني الدخل.. وغيرها كثير وبخاصة حديث الجسدات والمجازل، ويقصصهن الجسدة للعديد من الظواهر الاجتماعية، أو عن المرأة التي وقف إلى جانبها، من خلال شواهد عن بعضهن في مواقفهن المميزة.

وفي [حوار]. يعرض شيئاً من حوار مع الآخرين، تستكشف منه موضوعات متعددة الجوانب والأهداف والمضامين، وأغلبه يدور حول الأدب والأدباء، والشعر والشعراء، وصراع الأجيال، جيله، ومن سبقه أو تأخر عنه، وفي مواقفهم وغيرهم، ومما يضيء بعض جوانب من شخصية المؤلف وسيرته. وهكذا في كل ما يعرض لنا الكاتب محمد حنين زيدان.

وقد لا يتفاعل القارئ مع بعض كلماته وأنصافها، حين يطرُق لموضوعات عابرة ويومية، أو خاصة بآناس لا تثير إلا اهتمام القلة.. ولكن يحس بشخصية الكاتب وهو يعبر عما يريد أن يقوله، ويصدق معه القول: [الأسلوب هو الرجل].

وفي [شخصيات]. يقدم اختياراً عن شخصيات تاريخية أو إسلامية قديمة أو معاصرة. في بعض مواقفها الرائعة، أو عن شخصيات أدبية أو علمية في بعض قضاياها، أو عن مصر بعض الشخصيات العربية والعالمية، قديماً وحديثاً.. وما تركه فيها من غير وعواطف وذكريات.

وفي [شعر وإغان] وأمثال]، يتقل لنا عن بعض المصادر العربية كالأغاني طرقات من الأخبار والمفارقات، والشعر والأمثال.. وأغلبها ممتعة وهادفة، وقديمة ومعاصرة.

وفي [اجتماعيات]. صور فيها بعض العادات والعيوب والظواهر الاجتماعية، على شكل حكايات وقصص وأخبار ومفارقات غريبة.. وذات مدلول ومغزى.. عن بلدان أوروبية وإسلامية، وفي مختلف المدن السعودية، وأهم القضايا التي طرحها المؤلف تدور حول: الاعتراف بأسماء الكهان، والبيع بالتقسيط، والذباب المقرف، وجنود المرور وحركة السير، والجيز والأفران، وأسعار البيع، والتسويق، واستخراج الماء والزراعة،

مثل قصص: (غشاء السيل، المشوار اللعين، أخوف من النهاية، ونشيطان حوافر، الجنونة، أقصوصتان للظل والمطر). بيتنا النصف الآخر يحتاج إلى عناية أكثر، وإعادة النظر في فنها ومضمونها.

ولقد استطاع القصاص السيل - أن يوحى بمسالم قصصي متميز بخصائصه الفنية والنفسية، التي تلمحها في قصص إدغار آلان بو، وأجاثا كريستي، وأفلام ألفريد هيتشكوك، وغيرهم؛ والتي تعتمد على السيطرة على مشاعر القارئ أو السامع أو المشاهد، من خلال تغمره بأجواء زاهرة بالترعب والخوف والأرواح والأشباح والموت والمقابر، على أن كاتبنا حاول - قدر استطاعته - أن يخفف من غرابة تلك الأجواء، ويجعلها بعيدة عن الافتعال والمبالغة، وقريبة من الواقع، وملائمة لبيئة القارئ العربي وظروفه النفسية والاجتماعية. وكان في هذه المحاولات شيء من الإقناع والتأثير؛ حين يتلك زمام المشهد أو الموقف، ويعرف ما ينطوي عليه الحدث، وما يتفرع عنه من هواجس

وخواطر وأحاسيس وأفكار، ويسكبها في صياغتها الطيبية.. عندها يجيء سياق السرد مؤثراً، والقصص مكللة بالنجاح، لاسيما وأنه يثير قضايا نفسية أو مصرية.. كالخوف أو الموت والجنون.. عبر الشياطين والجن والمقابر وحكاياتها مع الأشباح والأحلام.

هذا كله أفلح القصاص محمد علي قدس في رسم جو تذوب فيه الحدود والفواصل بين الحقيقة والخيال، والواقع والحدس، والمقل والجنون.. وغير مشفق على ما يصيب قارئه من دهشة وحيرة وانفعال.. ربما هذه غاية من غايات الأدب الناجح.

وحقن القصة المستثناة - غشاء السيل - من القصص التي نجح فيها الكاتب، إذ شد قارئه بمدى غابر يومي، ورغم أن معاناة البطل مألوفة، وتقع لآلاف من أصحاب السيارات وهم في خضم ازدحام السير وسط المدن الكبرى، ولكن قصاصنا أضاف الكثير إلى القضية.. من صدق ودقة في عرض هوم البطل، وتحليل لأدق خواطره وأحاسيسه المتفككة بما يحسها القارئ، تلك الهموم

المزدوجة - من الداخل والخارج - أضفت على سير غشاء السيل حيوية وعفوية وحرارة.. وبالتالي تجاوزاً مع نهايتها المنسجمة وتسلسل وتطور حدثها، وما أوحته من نظرة منطقية للمدينة والعصر وتغيرهما.. وانعكاس هذا على النفس والسلوك.

أما في قصص القسم الثاني، والتي - كما قلنا - يحتاج فيها الكاتب إلى إعادة النظر، للمحافظة على التوازن بينه وبين قارئه.. لأن أي خلل في أو فكرتي في القصة يفقد تلك المعادلة الثنائية انسجامها. ولقد خان التوفيق كاتبنا في مواقف كثيرة من هذا القسم، إذ طرح هوماً وأزمات وتجارب.. لأكها كثيرون غيره، مثل: عدم التوافق الزوجي، والحيانة أو الكراهية من أحد الزوجين، والطلاق والعنوسة، وزواج الكبرى قبل الصغرى، والمدينة وما تفرضه من انحراف على القروي النازح وغيرها من الأفكار؛ التي ملأها القارئ إن لم تعالج بعمق، وبطرح جديد، وبفن أصيل.. لأن القارئ كثير الحساسية في تعامله مع ما يقرأ.. وأي خدش

لمشاعره يفقده شهية المطالعة. كما أن عملية شد انتباه القارئ للقصة - بمدنها وأبطالها - تستوجب براعة في العرض، وتحليل للشخصيات، بحيث كل كلمة في القصة توضع في مكانها المفيد لتطور ونمو الحدث، وانبثاق المشاعر الوجدانية،

ليجد القارئ نفسه تلقائياً في أجواء القصة، فإن ترهلت بنية القصة بإغشوا والإضافات الزائدة، سببت للقارئ عراً في الحضم، وإن كتب القصص بتوتر، فتجيء عباراته تحمل طابع التوتر والتشنج، ويضيق مدلولها عن حجم قناعات القارئ، فينشأ فراغ بين الكاتب والمتلقي، وإقراغ مما في جعبة الكاتب من مفردات المقيد والكراهية والاضطرار، والبأساء نفسيات الشخوص، لا يتيح القصص أبعاداً إنسانية وفنية. كما أن تلاعب القصص وتدخله أو وقوفه في وجه انهيار المشاعر الطبيعية للقارئ، يفقد القصة جاذبيتها، وغدوم التركيز على المضم الأساسي في أعماق الأبطال، يجعل المعاني والمواظير مضطربة متناقضة، لا تصعد في اتجاه واحد، وإنما تتذبذب في العدار بعيد عن منطق الأمور؛ لأن صراع



* محمد بن أحمد العقيلي *

جاني . وإن يكن لا بأس من توفر العنصر التهديبي أو الغاية المجتمعية : لأننا من ناحية أخرى لا نحب أن يكون الشاعر مجرد حركة توكل بالجهل يتبعها .

على أن هذا وذاك ليس ما نقصد إليه في تقويم ديوان « الأنغام المضينة » وهي أنغام ومضينة حقيقة – وإنما الذي نقصد إليه هو أن الشاعر إذا كان هذا صنيعه وهو بعد في سنواته الأولى يوم قدم الصنيع ، فإذا أصبح بعد أن تقدمت به السنون ؟

أترى شغلته عن فنّه بمحوه التاريخية والجغرافية ؟

إنهم يقولون – في مجالات النقد المتداخلة – إن الشاعر المشتغل بشعر الشعر يفقد مع الأيام شاعريته . يفقد شاعريته حتى وإن كان الأدب أو الدرس الأدبي مما ينشط له – وللعتيق بمحوت أدبية شتى – ويوشك هذا الحكم أن يشمل غيره بدأوا شعراء وانتهوا نقاداً أو أساتذة في الجامعة أو صحافيين يحسرون وراء الإثارة والقضية !

في تصورنا أن الشاعرية التي تميز الأنغام المضينة بميزة الأصالة والعمق لا يمكن أن تغيب . ومن ناحية أخرى لا يمكن أن تصبح نظماً بارداً يضع بين تزلف المديح وتصنع الإخلاقيات والغزل والوصف السطحي المرفوض .

وقد كفانا الشاعر مؤونة تحديد النوع الشعري الذي برع فيه ، فقم ديوانه إلى أقسام بدأها بالسعديات ، أي شعر المناسبات التي يحتفل فيها الشاعر بقواده الأبرار . ومن أجل ما أنشد في هذا القسم مقصودته في الملك فيصل رحمه الله (ص 43) .

● الكتاب : الأنغام المضينة (ديوان شعر) .

● المؤلف : محمد بن أحمد العقيلي .

● الناشر : دار الجامعة للنشر والتوزيع – (١٥٠ صفحة) قطع كبر . ١٩٩١ هـ / ١٩٧١ م .

هذا هو ديوان شعر تقول مقدمته التي كتبها العلامة حمد الجاسر إن جبل ما فيه من شعر هو من أول ما نظم مؤلفه محمد بن أحمد بن عيسى المولود في صبياء ، سنة ١٣٣٦ هـ .

كما تقول المقدمة إن الشاعر من العلماء . وقد اتهم ابن قتيبة – نساقدنا القديم – شعر هذه الفئة الشقية التي تبذل جهدها في العلم . فإذا التفتت إلى قنبا كانت مرهقة لا تحسن الكلام ، فيجيء غثاً بارداً لا شيء فيه !

والملاحظتان – وللجاسر فضل اللفت إليهما – تدحضان التهمة القديمة . لأننا نرانا أمام ضرب رفيع من الفن الشعري . وليس يعنيها فيه محاولة الجاسر المحرب من تقويمه على أساس أنه لا يفهم الشعر إلا شاعر – وهو ليس بشاعر – لأنه قويمه فعلاً دون أن يدري . وجاء تقويمه بعيداً بعض الشيء عن النقد الفني . إذ جعل قاعدة حكمه قيمة أخلاقية يلخصها قوله : « يرى الشعر ما عبّر عن كرم الحلال وأبرز مجالي الحسن وقوم معوج الخلق » . ولم يعمل العقيلي هذا هدفه ، وكأنه يعلم أن الشعر تجربة لغوية ذات هدف

الأفكار والمشاعر في النفس إن فقدت صدقها وعفويتها ، ونأت عن طبيعة البشر ، فإنها تستط عن تأثيرها . وستقود إلى نهايات ونتائج غير مرضية ومقنعة . وكل ذلك نجده في جُل قصص القسم الثاني : والأمثلة عليه كثيرة . ولكن نكتفي بما يسمح به المجال . يقول في (نداء القرية) عن بطله القروي الذي خرج من السجن وقد وضعه في قبة الصراع : « بات ليلته وقد جافاه النوم . قضى الليل وهو يشهد صراع نقضين في داخله . طرقت نزع تعالت أصواتها للفرز به . لكنه عقد العزم على السرحيل ، انتصر في نفسه للسرحيل الطيب على الآخر ، وقرر العودة ... » . والصراع عادة هو ما يستوحيه القارئ من خلال موقف أو سلوك أو حركة أو حوار من الأبطال لا من خلال تقرير الكتاب وتفسيره .



افتحت حديثاً

مكتبة دار الفصيل الثقافية

في مبنى مؤسسة
الملك فيصل الخيرية
حي العليا - شارع الثمانين
مدينة الرياض

الكتب العربية والأجنبية
الجهانب توفير كل مايرهم
مكتبتك الخاصة -

المراسلات:

دار الفصيل
الثقافية

في السليمانية - شارع الأريسين - الرياض

ص. ب. ٣ " الرياض

٤٦٥٣-٩٦

٤٦٥٣-٩٧

هاتف:

على أن هذا المنح إلى التراث لا يعنى
تجمده عنده . كلا . فالشاعر - فنياً
قدّم - متمكن من فنّه . وله عزوات
شعرية تُعدّ له قبل أن تُعدّ لغيره . من
ذلك كثير مما رصدته راعته «نجمة التاج»
(ص ٢٨) وأوله المطلع :

قد أدار البيان والشعر جامه
فاشربي نخبته وعُبي مدامه
واصدحي بألحون فالأفق قد
شفّ يزفّ السنّ ويزجي غمامه
ولا تسل عن السنّ يزفّ حين الغمام
يزجي . فالشاعر شاعر بمقابلاته أو
تعارضاته . لأنه يتحدث عن رؤيته أو
رؤاه . فيقول مثلاً في الفهد :

يأبن الجلال الغض في يعرب
والقمة الشاء فوق الرياح
وكان قد جعل قلمه برقاً ولمعاً تضيء
ووترأ يردده الزمان (ص ٦٢) بل جعل
ربوع فيفا صورة عجباً . فقال :

يا حيذا ليلها والشهب قد سمرت
عنها الغيوم تناجي رانع الزهر
ولا تسل - أيضاً - عن الليل والشهب
والغيوم في هذا الليل الخفيف الجميل وهي
«تناجي» الزهور .. فهذه رؤية . وهي
لشاعر نزع أنه من المبدعين المجددين !



وقد نشئ بقسم صغير سماء «في ربوع
الوطن» ولم يقصد فيه طالما كان من
حوافز الإجابة التكرم وثناء الجائزة . ثم
كانت «عربيات» و«شرقيات وغربيات»
و«غزليات» و«نحيات» يقلب عليها
ما غلب على شعر المناسبة . من تصاصح
ورغبة لغوية في الإراعة والتأثير .

والنظرة المتعمقة - وإن تكن عامة أو
شاملة - لا تغطي شاعرية العقيلي .
ولا تقصد في الحكم عليه بامتلاك ناصيتي
اللغة والثقافة . مع قدر كبير من
الاحتشام والرصانة . وقدر أكبر من
الاحتفاء بالتراث حتى في صورته التي قد نجد
لها نظيراً عند شعراء آخرين سبقوه .
كقوله :

وليدم فيصل العروبة والإسلام
نمسا يثنى سناها السديارا

وقوله في الفهد :

إليك يا فهد العلي والندي
غراء تزهي بالمعالي الفصاح

وقوله في طبيعة بلده :

طود يناعي النجوم الزهر قد كسيت
أرجاؤه بويرف الظل والشجر
وقوله في المدخل الرئيسي لمدينة جيزان :

قف بالمطلع وقفا ملؤه الفكر
واستلهم الشعر يأتي القول يبتدر
.....

كأنما ليست من حسن بيجتها
وشئ الربيع فتاهت ثم تفتخر

وقوله في الزهرة (١٣٨) :

تفتح في أكمامها تتجنى
وتفتر عن دُر من السطّل يُنظّم

تطوير لغويات *

لبعض الاستعمالات الشائعة

وذلك أنها
القاضي الكريم عما
بدأه في الخلقة
السابقة من الأخطاء

بعض الكتاب
والمتقنين باستعمالهم
كلمة معينة لاتناسب
المعنى الذي
يقصرون إليه
والصواب أن يستبدل
بها كلمة أخرى .

* يقال : سحب فلان
شكواه وانسحب الجيش .
واستعمال (سحب) - في
المجتبئين - غير مناسب .
فاللفعل (سحب) كما في المعاجم
معناه : جر الشيء على وجه
الأرض وأكل وشرب أكلاً وشرباً
شديداً .

والصواب أن يقال : استرد
فلان شكواه أو استرجعها . ففي
المعاجم ، استرد الشيء : طلب
رده أو سأل رده ، ويقال
استرجع منه الشيء : أخذ منه
ما دفعه إليه .

* رجع اللفظة الخسيسة -
الصواب أن يقال : نكص
الجيش ، فاللفعل (نكص)
معناه : رجع عما كان عليه .
وقد استعمل في الآية القرآنية
الكرمية : فلما تراءت الفئتان
نكص على عقبيه ^(١) ، وفي
قوله سبحانه : فكنتم على
أعقابكم تنكبون ^(٢) .

ويمكن استعمال فعل آخر
مناسب مثل : ارتد أو تقهقر
فيقال : ارتد الجيش أو تقهقر
الجيش .

فالارتداد معناه الرجوع ،
والقهقري : السرجوع إلى
خلف ، ويقال : قهقر
وتقهقر : رجع القهقري .

فاستخدم أبداً ظرفاً لقوله
(لم تخلق) وهو نفي يتعلق
بالماضي .

والتمييز الصحيح أن يوضع
مكان (أبداً) كلمة (قط) فهي
بمعنى الدهر - أيضاً -
وخصوصة بالزمن الماضي فيقال
في العبارات السابقة :

ما رأيت مثله قط - لم أتو
شراً قط - لم تخلق لغيرك قط .
أي فيما مضى من الزمان ،
أو فيما انقضى من عمري .

وبعض الصامة يقولون :
لا أفعل كذا قط ، فيستعمل
(قط) اختصه بالزمن الماضي في
الزمن المستقبل ، وهو خطأ
صوابه أن يؤخذ مكانها بلفظ
(أبداً) الذي يختص بالزمن
المستقبل كما ذكرنا ، فيقال :
لا أفعل كذا أبداً .

وعليه فصواب العبارة
الأخيرة : لا أفعل الشر أبداً .

ويقول اللغويون : إن
(قط) تختص بالثني ، فلا تقع في
جمل مثبته . وقد وردت
- أحياناً - مع المثبت ومن ذلك
مواضع في البخاري منها في
صلاة الكسوف : أطول صلاة
صليتها قط ، وفي سنن أبي
داود : توشأ ثلاثاً قط ، وعند
العلامة ابن مالك استعمال
(قط) في الإثبات لغة عربية .

الهوامش

- (١) سورة الأناج : الآية ١٨ .
- (٢) سورة التوب : الآية ٢٦ .
- (٣) سورة طه : الآية ٢٤ .
- (٤) سورة البقرة : الآية ٨ .



والصحيح استعمال كلمة
(نحو) مكان كلمة (حوالي)
فيقال : قضيت نحو
عامين... إلخ ، وعندني نحو
ألف كتاب . فن معاني كلمة
(نحو) : المقدار وهو المناسب
هنا .

* يقال : حوّر القساري
كلامي : يعني : غيّر .

والفعل (حوّر) غير مناسب
هنا فليس في مادة (ح و ر)
ما يدل على التبدل والتغيير .
ففي المعاجم اللغوية : الحوّر:
السرّجوع والنقصان ،
والاحمرار : الأبيضاض ،
والحوّر : خشية تسيطر بها
المعجب ، وحوّر الحبرة : هياها
وأدارها ليضعها في الحلة
(الرماد الحار) ، وحوّره
تحويراً ، أرجعه ، وحوّر الله
فلاناً : خيبه ، والتحاوّر:
التجاوؤ ، إلى غير ذلك من
المعاني التي لاتتفق مع مفهوم
العبارة المذكورة .

والصواب أن يقال : غيّر
كلامي أو يذله أو نحو ذلك .

* يقولون : ما رأيت مثله
أبداً ، أو لم أتو شراً أبداً ، ولا
أفعل كذا قط .

وهذه العبارات استخدم
فيها اللفظان (أبداً وقط)
استخداماً غير صحيح .

فالأبداً : هو الدهر
ويستعمل ظرفاً للزمن
المستقبل كما في قوله تعالى
: قالوا يا موسى إن لنا
ندخلها أبداً ما داموا
فيها ^(١) ، وقوله عزّ حكيم
: خالدون فيها أبداً ^(٢) .

فاستعمال الأبد في العباراتين
الأوليين وقع في سياق النفي في
الماضي وهو خطأ ، وعليه أخطأ
عبد الله الميكالي حين قال :

لك في الحسن معجزات جنة
أبداً لغيرك في الوري لم تخلق

التعبير بالصور

.. في الشعر الحديث

بقلم: د. محمد أحمد العزب

اللغة (في الشعر) .. وفي الشعر الحديث بالذات .. ليست هي مجرد الألفاظ والمبانيات. ولكنها الصور (المتناغمة والمتضادة)، والإجازات (القريبة والغريبة)، والرموز (الغامضة والشفافة)، والأساطير (الخاصة والعامة)، والأقنعة (التاريخية والأسطورية)، والتضمين (الإنساني والموضوعي)، والوحدة (المعشوية والشعورية)، وغير أولئك من الأدوات التي يستخدمها الشاعر في بناء عمله الفني، حتى يستوي له تشكيل جاني متفرد .. وستأمل في هذه السطور ظاهرة واحدة من هذه الظواهر العديدة، هي ظاهرة التعبير بالصور .. في الشعر الحديث .. وسنرى إلى أي مدى تشارك الصور في تشكيل بناء شعري حقيقي، وليس مجرد بناء آلي بناء.

نحيه لتؤكد الصلة العضوية الحميمية بين الشعر وفنات الواقع الحياتي، حتى تستطيع من خلال هذا الفن أن تلمس نخوم العام من خلال الخاص، والشامل من خلال المحدود، دون نزول بالشعر إلى وهذه التفسير والمباشرة الساذجة .. وقد جهد نقد كبير مثل إليوت في تأكيد قضية أن الشعر ليس بوحاً ذاتياً مغلفاً على نفسه، ولكنه هروب من الشخصية، وصرف الاهتمام عن الشاعر إلى الشعر، واقترب دائم من المعادل الموضوعي للإحساس، ذلك المعادل الذي يتجسد في مجموع الصور المادية التي تُحيى بملاحظة معينة، أو تعادل حالة شعورية معينة^(١).

ولكن ينبغي أن نتنبه جيداً إلى أن الصور

فالمصور يُعبد بالشعر عن أن يكون مجرد إضفاء ذاتي متناثر، وتقرب به من الحسية الخالية من جهة، ومن التركيب الفكري والعاطفي من جهة أخرى^(٢). أي من التخيُّل والتركيب، ويصبح العالم الصوري المركب معادلاً موضوعياً لما يجري في عالم الشاعر الداخلي من عواطف ورؤى والفعالات.

وإذا كان من الحسالات حالات غائقة لا تستطيع الكلمات بلوغها أو التعبير الدقيق عنها، فإن الصور تحيى تجسداً غير مباشر لما يحسه الفنان ولكنه لا يستطيع القبض عليه بالكلمات المفردة. كما نحيى متانة أو متكاملة لشكل نسيج عالم القصيدة الواحد، كما قد

الجزئية المنفصلة - في قصيدة من القصائد - لا تعطي مفهوماً حقيقياً للتعبير بالصور كما نريد الآن، لأنها لا تشكل وحدة متكاملة، وإنما يعطي هذا المفهوم بحق أن يكون مجموع الصور - حتى لو كانت منفصلة ظاهرياً - ذاتفاعلية فنية متكاملة، تتجسد في نوعية الرؤية التي تسلحنا بها القصيدة كعالم ناقض على مبدأ كلتي يتجاوز مفرداته ويتعالى عليها، فما هو صاعد منها، وصارد عن مجموع جملها الفني .. قد لا تكون الصور متناعمة، وقد لا تكون

مطردة في سياق عاطفي واحد، وقد تتضاءل فيها حركة اللذ وحركة الجزر، إلى آخر ما هالك من تناقضات. ولكن ذلك كله لا يُلغى من وهج حضورها الفاضل في بناء العمل الشعري، مادام الشاعر قادراً على الإمساك بنا في حالة حضور شعري يعمل فيها من خلال هذه التضادات، وما دام قادراً كذلك على الاستمرار - من خلال هذه التقنية - على تعميق رؤيته، وإعطاء تجربته أفقاً أوسع وأبعاداً أعمق .. ربما يترك التضاد الصوري صعوبة ملموسة في نوعية الشعر الذي ينشأ أساساً عليه، ولكن هذا هو البديل الوحيد لكسل الذاكرة الشاعرة، التي استعرت التعبير المفرد - غير الصوري - وكأنها (تتحدث) الشعر ولا (تبدعه). مع أن الفرق الوحيد بين الشعر وغيره من ألوان التعبير أن الشعر لا يمكن أن يكون وليد (التحدث) لأنه أساساً وليد (المعاناة) و (التشكيل) و (الإبداع).

أحياناً نحط فتقصير أن الصور الشعرية حلية جمالية، ولو أنها كانت كذلك لما تجاوزت أن تكون بلاغة جوفاء .. تشبيهاً .. أو مجازاً .. أو كناية .. أو طيفاً .. إن الصور ليست جنانة مباشرة، وليست كذلك طرقات ساذجة في بناء لحوي أو بلاغي، وليست بالضرورة مقدمات نتيجة ما، لأنها متضمنة في الكل وعنتية له في أن، وليست في نهاية الأمر غروباً من مواجهة الكون والذات والعصر ..

يَا دَارُ!!

شعر: جورج رحجي

داري... وقد غفت السديار
أنا عائد... أرجو اللقاء...
أمل... أكذب لوعة
حاولت استبق الزمان
عجلت أقن الحنى
فأضعت وجهة نكبتى
وسمعت تحذلى الرؤى
عانيت حرمان المشوق...
ورجعت أسرع... مبطناً...
خوفي... متى سكت الجواب
أهفو... لأبعث عنك والداعي
هل كنت أرفق في العذاب
بل كنت أحسبها المخطوب
واجهت آثام العداء
وحلت بطش العاتيات
وحيت إرث المكرمات
أنتى ارتكابات أثيت
أنتى السظنون... وما خيالك

الليل دونك... والنهار
وي من القلق انتظار
في البعد أعيانها أذكر
وفاتني... منه الدوار
وتلهني... عنها... يحار
وصبرت... يصدمني اندثار
صبا... يُعلله الحذار
وفوق غريته... يغار
خلف السؤال... إذا يشار
وخبيتي... فيه انبهار
... يُشتته الجوار
... من الشقاء... كساء غار
تقيك... ما فتك الدمار
وليس في يدك الخيار
وانت في النيل انتشار
وكسب نجدها اندحار
وانت... للتمنى مزار
غير إلهام... يصار

★ ★ ★ ★

داري... أفتش واليقين
أشكو... أعاند في الجوى...
أغضي... أبالغ في الولى...
وأغيب بين عواطفى...
هذا الخراب... وقد عجزت
أهو الفناء امتد... والدنيا
أم زعزعت أسس الخليقة

يصده... عني القرار
ويدق عن بوحى افكار
ويعز في وحي اقتدار
أبكي... ويكشفني استار
بوصفه... عما يشار
عليك... به... تدار
فتنة... وهوى اختبار

إنها ليست ترفاً فنياً يعكس بشم الشاعر في كون جاذ، وإنما هي معادل موضوعي للعالم الداخلي الذي يمجج بتيارات الرضا والعقوان . ولقد تنبّه إلى هذا الفهم أرشيبالد مكليش في كتابه (الشعر والتجربة) فقال : « هذه الصور ليست زينة ، ولم يقصد الشاعر بها أن تكون زينة ، إنها ليست جملة ، ولم يقصد الشاعر أن تكون جملة . إنها عناصر في القصيدة ، عناصر في بنائها ، ويجب أن تُقرأ بهذا المفهوم^(١) » أي أن الصور مفردات القصيدة والقصيدة في آن ، وهذا هو ما ينادى بها عن أن تكون حجراً ناتئاً في مجرى الغدير .

نتهي إلى أن الصور - في الشعر الحديث - تخلصه من التجريد والثروة العاطفية المفرقة .. وتعيد إليه إمكان أن يصبح عالماً فنياً معادلاً للعالم الوجودي .. وتعطي الشعر إمكان التعبير عن غير الواضح وغير المدرك على السواء .. وتقفز به من مواجهة الخاص وحده إلى مواجهة العام من خلاله ، وهي في كل أولئك ليست هذه الصور الجزئية البائسة وإنما هي تشكيل يمثلك حتى الوحدة الشكاملة .. ثم هي ليست سباقاً مطوّداً في اتجاه واحد لأنها تعمل من خلال التناقض والأضداد .. وليست كذلك حلقة جمالية لأنها صميم البناء في العمل الشعري وجوهه وجوده .

وهكذا يتحدد دور التعبير بالصور في الشعر الحديث ، فهو فلسفة بنائية جديدة تماماً ، تعيد للشعر جوارته على امتلاك العالم ، ومخاطبة الكون ، وإمكان السيطرة على فكر كل الراحل وعاطفتها على السواء !!

الهوامش

(١) النظر : نظرية الأدب : لسورين روبنسون . ص ٢٣٩ - ٢٤١ .

(٢) النظر : مقالات في النقد الأدبي ، إلبيوت . ص ١٣ وما بعدها .

(٣) أرشيبالد مكليش : الشعر والتجربة . ص ٦٧ .

أضنى هيام جوارحي...
والغزن... أنى كنته...
يا دار... جئت مقبلاً
أت... وتسبقني الهموم
أهدي إليك مرارتي...؟
هدموا بهاك وكان فيك
فاذا رنوت اليوم لحوك
ووجدت بعد نزوح روحك
أخلفت فيك... مودتي...
ووددت... لو غيّبت فيك...
لخصت لي... وطني... وأهلي
ورسخت لي... رمز المضارة
ويل التحرر... من ضلالات
إن التقدم... ما أصبت
كوني... ولو نسي السورى...
وتألقى... في صمتك المجهول

يا دار... ضاقت بي ديار
إن العروبة عزتي...
أدركتها... كوية...
وجعلتها... ومضيت أنشدتها
ألمى... عليها... تحنى...
ويكاه أحلامي... متى
يا دار... أي عروبة...
لبنان... قلب للعروبة
إن لم يحزره... ينسوها...
وإذا انتهى لبنان... يا
إن أرو... ما حجب المصائب
أو أسأل... ما فقد الهوى...
لم ألق ما بين الشعوب
لا... لا... ولم أعرف تضالاً
حتى وجدت قضية
فاستصرخت... قبح الوجود
واسترخصت... حرمت طهرتك
زمر... من الجهال... ساموك
يتمردون... وليس في
ويزايدون عليك... ينهزمون
تأهوا... تحطمهم جراحهم

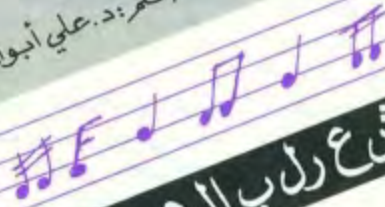




بين
الشعر

والموسيقى

بقلم: د. علي أبوالحكارم



وانما الشعر رطب ال امرى عرض ه

الى امج الس

الموسيقى فن من الفنون الجميلة التي تعتمد على الأصوات الموقعة بشكل خاص ، سواء أكانت أصواتاً صادرة عن الحنجرة البشرية ، التي تعد أقدم آلة موسيقية ، أم منبثة عن آلات لادخل للحنجرة البشرية بها ، أم نتاجاً لتألف الحنجرة البشرية وغيرها من الآلات الموسيقية معاً .

وتقديم تعريف دقيق للموسيقى أمر بالغ الصعوبة شديد التعقيد ، وبخاصة إذا أريد به الإحاطة بأبعاد هذا اللفظ وتوضيح عناصره وشرح مضمونه ، مراعى في ذلك كله الشروط التي لا بد منها في التعريف ، بحيث يكون جامعاً للمعروف لا يند منه شيء ، مانعاً لغيره من الاتصال به أو الاختلاط معه ، وسر ذلك أن الموسيقى - كما أشرنا منذ قليل - فن من الفنون ، وتعريف الفنون - بوجه عام - يلقى كثيراً من الصعاب ، لأن التعريف رؤية عقلية

خالصة ، في حين تتعدد عناصر العمل الفني ومقوماته ، وتنوع وظائفه وعلاقاته ، وتتضافر فيه آثار الوعي العقلي ، والإدراك الحسي ، والاتصال النفسي ، والتواصل الروحي جميعاً ، ولهذا كله تشابه وجهات النظر فيه ، ولهذا كله أيضاً ، أن نحاول هنا أكثر من الإلمام بنوع من التصور الواضح للموسيقى من خلال عدد محدود من التعريفات والعلاقات والعناصر ، تمهيداً لتحديد الأرضية المشتركة بينها وبين الشعر .

ماهية الموسيقى

يقول أحد رواد المؤرخين العرب للموسيقى

في العصر الحديث : « الموسيقى علم من العلوم الطبيعية البنية على القواعد الرياضية ، ووظيفته ترتيب وتعاقب الأصوات المختلفة في الدرجة المؤلفة التناسية بحيث يتركب منها ألحان موسيقية ، ثم القيام بما يلزم لصوغ تلك الألحان من موازين أو ضروب أو حليات تكسيها سلاوة ولذة عند سماعها ، وللموسيقى أوزان زمنية تجعل اللحن جمالاً متساوية في أزمنتها وإن اختلفت أنغامها ، وبذا تتكوّن الموسيقى من عنصرين جوهرين : الصوت والزمن^(١) » .



* شوبنر *

* شوبنر *

ابن عبد ربه : شهاب الدين أبو عمر
أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب ،
القرطبي الأندلسي (٢٤٦ - ٣٢٧ هـ)
حين يقول : « وزعت الفلاسفة أن النعم أفضل
من المظن لم يقدر اللسان على استخراجها ،
فاستخرجته الطبيعة بالأخبار على الترجيع لأغل
التقطيع ، فلما ظهر عشقه النفس ، وحسن إليه
الروح ، ولذلك قال أفلاطون : لا ينبغي أن
يجمع النفس من معاشة بعضها بعضاً . ألا ترى
أن أهل الصناعات كلها إذا خافوا الملائة
والفتور على أبدانهم تركوا بالأخبار فاستخرجت
ها أنفسهم ، وليس من أحد كذاً من كان إلا
وهو يطرب من صوت نفسه . وبعبارة أخرى
رأته ، ولو لم يكن من فضل الصوت إلا أنه
ليس في الأرض لذة تكسب من مأكول أو
مليس أو مشرب أو تكاح أو صيد إلا وفيها
معاذة على البدن وتعبد على الخوارج ، ساءلنا
السباع ، فإنه لا معاناة فيه على البدن ولا تعب
على الخوارج » .

وخلاصة هذه الفكرة أن الموسيقى قادرة على
التعبير عن الذات الإنسانية صورة لمحور عنها
كليات اللغة بأسرها ، ذلك أن كليات اللغة

في مقام مثل هذا التعريف تجد تعريفات
أخرى مثل تعريف تريتون AS Tritton
للموسيقى بأنها : « فن الألحان والأنغام وما يحيط
به من نواحي العلم والمعرفة » . . . ولما كانت
الموسيقى لا تتصل إلى الإنسان إلا عن طريق
حاسة السمع ، ترتب على ذلك أنه أصبحت فناً
من الفنون التي تعتمد على عنصر الزمن ، ومعنى
هذا بالضرورة أن الإيقاع والتوافق
المأزوني عنصر من العناصر الأساسية للعمل
الموسيقي .

وحسب أن التعريف الأول - شعبي وسمي
الدكتور الحفني - قد عني بالنظر إلى الموسيقى
على أنها علم ، أما التعريف الثاني فقد عالجها
على أنها فن ، ويمكن أن نجد سوفاً من هذا
التقابل في تراثنا العربي ، فمن قال الحفني
سأول الفارابي : أبو نصر محمد بن
محمد بن طرخان ، المتوفى سنة ٣٣٩ هـ ، أن
يسمى الموسيقى (علماً) فقدم موسوعته
الضخمة (كتاب الموسيقى الكبير) الذي
عرف في بدايته الموسيقى بقوله : « لفظ الموسيقى
معناه الألحان ، وأسم اللحن قد يقع على جماعة
بعم مختلفة زنت تريباً محدوداً ، وقد يقع أيضاً
على جماعة بعم أثبت ثابته محدوداً وفرت بها
الحروف التي تركب منها الألفاظ الدالة المنظومة
على بحر المعاني في الدلالة على المعاني » . ثم
يصيب : « والألحان وما ينسب إليها هي من
الاشياء التي تحس وتنحيل وتفعل . وأما
الفحص عنها : هل ما يحس منها هو الذي
يتحيل بعم أو يعقل ؟ أو الذي يحس منها غير
الذي يتحيل أو يعقل ؟ أو أن ما يحس وهو بحال
يتحيل ويعقل وهو بحال أخرى ؟ فليس هو
فحصاً بعم هذه وحدها ، ولكنه بعم جميع
الوجودات التي تحسها » . ونحسب أن
تعريف الفارابي للموسيقى علماً أكثر إجابة من
تعريف الدكتور الحفني ، إذ لم يغفل الفارابي
الإشارة إلى الأثر النفسي والروحي للموسيقى
فناً ، وهو ما لا يتضمنه تعريف الحفني .

ومن ناحية أخرى يمكن أن نجد في تراثنا
العربي من يتناول الموسيقى فناً ، ومن ذلك

مرتبطة بالإدراك ، وهو الذي يحدده مجالها ،
ويكون أطيافها ، والإدراك يرتكز على الحاجة ،
وهي التي تحل أبعادها ، وتغتم حصانته ، بيد
أن السماع ، أو النغم ، أو الألسان - أي
الموسيقى - تستند إلى الذات في جوهرها ، وهي
امتداد لها ، وجزء منها ، صورة لها ، وتعبير
عنها . وهكذا تقرب هذه الفكرة إلى حد بعيد
من فكرة شوبنر Schopenhauer عن
الموسيقى ، حيث يرى : أنها تصوير دقيق وشامل
لإرادة الحياة ، التي هي الوجود ، تصوير لها في
مدتها وجزرها ، وصلاتها وهداها ، ومتناقضاتها
وأحوالها المضطربة المتغيرة ، ونزعاتها إلى الهدم
والبناء . وهي تعبر في لغتها تعبيراً كاملاً صادقاً
عن إرادة الحياة في جوهرها كله ، لا في أجزائها
وأطوارها المختلفة المتعددة ، فلا تعبر عن هذا
الأم أو ذلك ، ولا عن هذا السرور أو ذلك ،
ولما تعبر عن الألم كله والسرور كله في
جوهرها وطبيعتها » . وهكذا تكون الموسيقى
« الشيء » في ذاته ، كما يقول الفلاسفة ، فأنت
حين تتعامل مع اللغة ، أو تطلق صورة ، أو
تشاهد عملاً مسرحياً ، أو تتأمل مثلاً ، أو
حتى تستمع إلى أغنية ، إنما تلجأ إلى وسائل
تهدف إلى تقريب معنى . « بينما يحد الموسيقى
وحدها لا تحتاج إلى هذه الوسائل . والموسيقى
- على ذلك - إنما تعطينا اللب الباطني والأصل
الأول الذي يسبق كل صورة ، إنها تعطينا لب
الاشياء لا فترتها ، وفي ذلك يقول الفلاسفة
حين يتحدثون عن التصورات الفكرية ويقارنون
بينها وبين الموسيقى : إن التصورات تعتمد تأتي
بعد وجود الشيء الجزئي ، أما الموسيقى فتوجد
تصوراتها قبل الشيء الجزئي » .

خصائص الموسيقى

تخلص من هذه التعريفات - التي يمكن أن
تعد بمثابة نماذج فحسب - إلى أن الموسيقى
تتميز بمجموعة من الخصائص تهدف إلى أن
تجعلها أكثر وسائل التعبير عن الذات اتصالاً
بالذات : فهي - أولاً - تشيخ بما يمكن وصفه
بأنه تلاحم « للذات » و « للجوهر » بحيث يتعذر

التصل بينها فيها ، فذلك قد نستطيع أن نتصل اتصالاً مطلقاً بغيراً ، أو بقطعة الجهر وحدها ، أو بكلمة من كلمات اللغة ، وأنت في اتصالك هذه الأشياء ، إنما تتعامل في الحقيقة مع « مادة » من مواد عمل فهي ، فاللون مادة الرسم ، والجهر مادة التحدث ، والكلمة مادة الأدب ، ولكذلك لا نستطيع أن ننتج إلى الصوت سابقاً على دخوله البناء الموسيقي فترى فيه مادة لعمل موسيقي ، فإذ الموسيقى ليست سابقة عليها ، إنها تتشكل من خلال البناء الموسيقي ذاته ، ذلك أنه لابد في كل عمل موسيقي من توافق مقومين ، أو شيء من التوافق عشرين ، هما « الإيقاع » و « التوافق الهارموني » أو الانسجام الصوتي ، وهذه هي المجموعة الثابتة من خصائص الموسيقى ، وغاية الإيقاع ضبط الزمن الذي يشكل فيه صور هذا الانسجام وأبعاد هذا التوافق ، ولا سبل إلى تصور انسجام صوتي خارج نطاق الزمن ، أي بدون ضبط إيقاعي ، كما لا مجال لنوعه أن الزمن وحده كافي يخلق هذا الانسجام .

وإوضح تماماً أن هذه الحاجات من التعريفات تشير إلى وجود جانبين في الموسيقى : جانب عملي ، وآخر نظري . أما الجانب العملي - الذي يعد تاريخياً أقدم من النظري - فإنه يتضمن « وضع » الأبعاد ، كما يتناول « أبعادها » وفي مراحل تاريخية طويلة كان شخص واحد هو الذي يقوم بهذين العملين معاً ، إما بمحاكاة للطبيعة ، أو انطلاقاً من رغبة ذاتية خالصة ، وفي مراحل متأخرة نسبياً مع تطور الخصخصة الإنسانية أمكن الفصل بين هذين العملين ، حيث لم يكن مسبوفاً دائماً لمن يضع الألحان أن يقوم بأدائها ، نظراً لحاجة الأداء إلى قدرات خاصة قد لا تكون متوفرة في واضع الألحان ، ومن ثم كان الوضع في هذه المرحلة أصح وجوداً من الأداء .

الموسيقى النظرية

وأما الجانب النظري - ويمكن أن يطلق

عليه مصطلح « الموسيقى النظرية » - فهو مجموعة العلوم الذي تشاغل بالبحث والتحليل هذا الجانب العملي ، وهي - على وجه التحديد - حصة علوم قد تبدو منفصلة في موضوعاتها يد أنها متشعبة في معيشتها ، إذ تدار جميعاً على النظر في الأصوات ، والأنغام ، وبنائيات التأليف ، والانسجام الإيقاعي ، وعناصر الألحان ، وما يتبع هذا كله من دراسات ، وهذه العلوم هي^(١)

(١) علم الحسابات الصوتية - وموضوعه التيمات وترددات أولها ، والأبعاد الصوتية ونسبها ، وأحجام ناليفها ، وأعداد حدودها في المتواليات وأنواعها ، وملازمات النغم في اتفاقاتها ، وكل ما يتعلق بها - وكمياتها حال إفرادها أو اجتماعها .

(٢) علم التأليف والتحليل - ويختص بتعريف أنواع الجهور النحبة وتبها وأحجامها ، والتوافق والتبادل بين نغماتها ، وتحليل الجواهرات إلى أصغر أجزائها ، ومواقع الانفصالات والانقلابات بين النغم .

(٣) علم مقامات الألحان - وهو علم طوع الألحان الجهرية التي تسردج نغماتها الأساسية في جملة معينة ، وتعيين أحجام التأليف التي تتحكم في طبقاتها .

(٤) علم الإيقاع - ويختص بنظم اللحن في طرائق ضابطة لأجزائه على أزمنة معينة تقاس عليها الأصوات في سواضع الشدة واللين .

(٥) علم التلحين - ويختص بمطابقة أجزاء الأوائل مع أجزاء النغم المقترنة بها ، وتعيين الألحان عند بداياتها وتوسطها ونهاياتها ، وتحسين إيقاعاتها ، ومعرفة حسن النسبة بين الصورات من حروف القول وصيغ المعاني ، واستكمال المعرفة بمقامات الألحان وإيقاعاتها تاريخيات عملية في الصناعة الحية .

وتصل هذه العلوم الخمسة - التي تعد أصول الدراسة النظرية للموسيقى - بعض « القرن » التي تعد نشأة فروع هذه المعرفة

النظرية ، وتنقسم هذه الفروع - سوجه عام - إلى قسمين^(٢)

● القسم الأول - صميمي ، ويتعلق بالأصول في صناعة الألحان التي تقسود بالأكاريل ، ويتعلق بتنظيم الطبيعة المحاسة للأصوات الإنسانية ولصوتها ، وأشهر فروع النغم التي تؤكد في هذا الوجه صفة

١ - فن الاصطحاب اللحني ويختص بتعيين الأخاد الغنائية بنغم ولوحقات من أجناسها توضع في اصطفايات ملائمة

٢ - فن النظم النغمي - ويشمل أنواع التأليف النغمية التي تسمع من الآلات مما ترتب منظومة في طبع المقامات وطرائق الإيقاع ، فتتبع كما في الألحان الأسباب بحس المحاسة بين النغم .

● القسم الثاني - غير طبعي ، ويتعلق بالفروع في الصناعة الفنية ، ويتعلق باستخراج النغم في كميات تجدية حركية قد لا يتقيد بشرط التحسن المقصود في مسؤولياتها وإقتاداتها ، إلا ما يقع عرضاً عند الإجراء ، وذلك بسبب انتقال طريقة التأليف إلى دائرة التصور المطلق قليل الأشياء من الجملة .

علاقة الموسيقى بالفنون

أما وقد لمسنا - بغير الإمكان - من خلال هذه التعريفات والعلاقات طبيعة الموسيقى فإنه ينبغي أن نستغل بعد ذلك إلى بيان طبيعة العلاقة التي تربطها بغيرها من الفنون بصفة عامة ، وبالشعر منها بنوعه خاص - ولعل الدارس لما كتبه الباحثون في هذا المجال ينتهي إلى أن ثمة تفاعلين مختلفين

★ الاتجاه الأول - يرى أن بين الموسيقى والشعر وسائل القبول سوياً من التكميل في التعبير عن الذات الإنسانية ، وقديماً قطع الملاحظان « الشعر وكتاب العروض من كتاب الموسيقى » وهو من كتاب حد الفوس لا تحده الأسس نجد مضم - وقد يعرف بالفاحش كما يعرف بالإنصاف والوزن^(٣) ، ومن بعده قطع



★ جملة ★

والطبيعة لا ترفع هذا الحجاب إلا عرضاً، وفي أغلب الأحيان من ناحية واحدة، حتى عن أنظار من يملكون فنانين، وحينما تنسى أن تربط الإدراك بالحاجة، فلا يكون ذلك إلا في اتجاه يطابق ما ندعوه حاسة، فيأخذى هذه الحواس فقط يكون الفنان أكثر ما يكون فناناً، ومن هنا كان تنوع الفنون، وتنوع المؤهلات الفنية التي نحاول - جميعاً - تجريدنا من الكثافة التي كانت تحول دون رؤيتنا لحقيقة الأشياء... إن وراء ألوف الأعمال الناشئة التي ترسم عاطفة في الخارج، ووراء الكلمة النافذة والاجتماعية التي تتضمن حالة نفسية فردية، ويتم الفنان برؤية العاطفة ذاتها، والحالة نفسها، ولكي يدفعنا إلى أن نحلو حلو حلوهم بعدد إلى فنه لكي يرينا شيئاً مما رآه، فيكلمات منظومة وموقوفة معاً تبصر بحياة فريدة من تنوعها يقول لسان، أو بالأحرى يوحى إلينا بأشياء لا نستطيع كلمات اللغة العادية أن تعبّر عنها، وآخر يذهب إلى أعماق من ذلك، فوراء تلك الأفراح والكآبات التي لا يستطيع التعبير عنها بالكلام إلا تعبيراً جاعداً يكتشف شيئاً لا يمت إلى اللغة بصلة، بل كأنه ينبعث من ارتعاشة الحياة ومن

الفارابي بأن الموسيقى «تشارك أصحاب علم اللغة من أهل كل لسان، وصناعة البلاغة وصناعة الشعر اللتين هما جزءان من صناعة المنطق»^(١)، وحديثاً قرر جبران خليل جبران أن «الموسيقى كالشعر والتصوير، تمثل حالات الإنسان المختلفة، وترسم أشباح أطوار القلب، وتوضح أمثلة ميول النفس، وتصوغ ما يحول في الخاطر»^(٢)، ومرد هذا التكامل بين الفنون جميعاً إلى أن الإدراك الإنساني مرتبط بالحاجة، وهي التي تشكل خصائصه وتكون أطيافه، والفنون جميعاً محاولات لبرؤية الحقيقة منفصلة من إفسار هذا القيد، فالحياة تتطلب مثلاً أن ندرك من الأشياء ما نحن بحاجة إليه، لأن الحياة - كما يقول **سرجسون** - تقوم بالعمل ونحم علينا ألا نقبل من الأشياء سوى التأثير الفيد لكي نجيب عليه بحدود الفعل اللازمة له، أما التأثيرات الأخرى فقلبيها أن تظل في الخفاء، أو أن تصل إلينا بصورة مبسطة، إنك تنظر (وتستقر) أنك ترى، وتنتص (وتظن) أنك تسمع، غير أن ما نراه وما نسمعه من العالم الخارجي ليس سوى ما يقبضه من حواسك لكي تنير لملمك الطريق، وليس ما نعرفه من نفسك أيضاً سوى ما يطفو على السطح من خبرات ومشاعر تساعدك على التكيف في السلوك، فحواسك، وكذلك وجدانك، لا تعطيك إذن من واقع الحقيقة إلا تبسيطاً عملياً فحسب.

والخلاصة: أننا لا نرى الأشياء الخارجية - حتى ولا حالاتنا الداخلية - كما هي، بل كما تتطلب مصالحنا حينما يبرزنا الخب أو البغض، وحينما نشعر بفقر أو بحزن، فهمل عاطفتنا الحقيقية هي التي تصل إلى وجداننا؟ هل نحس بكل ألوانها وألق دقائقها؟ لو كان الأمر كذلك لكنا جميعاً روائيين وشعراء وموسيقيين، لكننا لا نرى من حالتنا النفسية في الغالب سوى انتشارها الخارجي، ولا ندرك من عواطفنا غير وجهها الشخصي، والوجه الذي حددته اللغة فأصبح واحداً لجميع الناس، وهكذا تتوارى عنا ملامح الشخصية الحقيقية حتى في شخصيتنا ذاتها.

تفسها، من أعماق حزنها أو أفراسها، من أعماق أسفها أو رجائها، فيلتقط هذه الموسيقى ويرسلها طاقة تغمرنا بتأثيرها»^(٣).

الشعر، والموسيقى

في مقابل هذا الاتجاه نجد اتجاهًا ثانيًا، يرى أنه ليس ثمة علاقة بين الموسيقى من ناحية، والشعر وسائر الفنون من ناحية أخرى، فالموسيقى عنده فن مستقل بذاته عن بقية الفنون كلها غام الاستقلال، ومرد ذلك عنده أنها ليست تقليداً أو محاكاة للمكانات الموجودة في العالم كما نجد ذلك في غيرها من «فنون» - إننا - مع ذلك - قادرة على التخطا إلى أعماق أعماق الإنسان والوصول إلى أعماق خفياته، وهي بذلك تؤكد أن تكون لغة عامة كل العموم، لغة تنفوق في تأثيرها ووضوحها العالم المرئي والمسموع - إننا - لذلك - تصوير دقيق لإرادة الحياة ذاتها، وهكذا يقرر شوبنهاور أن «الموسيقى حين تعرض ذاتها تعرض للإرادة، أو بمعنى آخر تعرض فكرياً ميتافيزيقياً لشيء فيزيقي... إن الموسيقى تعطينا اللب الباطني للأشياء لا قشرتها الخارجية، وفي ذلك يقول الفلاسفة حين يتحدثون عن التصورات الفكرية ويقارنون بينها وبين الموسيقى: إن التصورات تعميأت تأتي بعد وجود الشيء الجزئي، أما الموسيقى فتوجد تصوراتها قبل الشيء الجزئي»^(٤)، ولعل **العقاد** - رحمه الله - كان يستوحى هذه الفكرة حين قرن الموسيقى بالفلسفة «في أن كليهما لترجم للإنسان عن وحي البداة ولغة الحياة في ضيقها العميقة، فلا يعلم الإنسان لحقائق الفلسفة العالية برهاناً أوثق من إقناع البديعة، ولا يعرف للطرب الذي تسير به الموسيقى سرائر حياته تعليلًا غير ذلك الإحساس البديهي»^(٥).

وليس من شك في أن هذا الاتجاه الذي يتر الصلة بين الموسيقى من ناحية والشعر وغيره من أنواع الفنون من ناحية أخرى قد أسرف في تجاوز الحقيقة الواقعة التي تقر وجود صلة وثيقة بين الموسيقى والشعر، لأن كلًّا منها يرجع إلى

جنس واحد « هو الثأيف والوزن والمناسبة بين الحركة والسكون . فكلهما صناعة تشقن بالأجناس الموزونة^(١١) » . ولعل الأستاذ أحمد أمين - رحمه الله - كان أول من حاول من الشعراء الحديثين تحديد أبعاد هذه العلاقة بين الموسيقى والشعر ، فقال في كتابه : النقد الأدبي : « إن كلًّا من الموسيقى والأوزان الشعرية تتنوع أنواعاً أربعة : فالصوت يختلف عن الصوت بالطول والقصر ، وأنه جهوي أو خافت ، وأنه غليظ أو رقيق ، وأنه مرتفع أو منخفض ، وأنه يختلف باختلاف مصدر الصوت كعود أو قاثون أو كيان ، وكأوتار العود المختلفة ، وهذه الاختلافات الأربعة يمكن أن نراعيها في الشعر : فمن النوع الأول اختلاف التشايعات والجمهور ملولاً وقصراً ، والحركات والسكنات في : (متفاعلين) أطول منها في (مستعلنين) ، فالطويل أطول في التشايعات من المخرج مثلاً ، وهذا الاختلاف تأثير كبير في الأذن الموسيقية ، والغلط والرقعة ممكن أن نقابلها بما في الشعر من حروف ضخمة وتراكيب قوية ، أو حروف لبنة رخوة وتراكيب ناعمة ، فالثقة والقوة مثل قول بشار :

إذا الملك الجبار صعر خده
مشينا إليه بالسيف نعاتبه

وقوله أيضاً :

إذا ما غضبتنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

والرقعة كقول الشاعر :

تحيرته الله من آدم
فما زال منحدرًا يمرتق

وقول الآخر :

بأبي غزال غارلته مقلتي
بين الغوير وبين شطبي يارقي

وقد قالوا في قول الشاعر :

ألا أيها النوام يحكم هبوا
أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

إن الشطر الأول قوي شديد ، والشطر الثاني رخو ناعم .

ونرى في الشعر من جهة ثالثة ما يتناسب مع المدود والسكنة ، ويناسب إنشاده في هدوء وروقة ، كعشر الغزل ونحوه ، ومنه ما يناسب الشدة والبطل كعشر الحماسة .

ومن ناحية رابعة نلاحظ في الموسيقى أن النغمة الواحدة إذا وقَّعت على السكان ثم وقَّعت بنفسها على البيان كانت النغمات تتخلقن ، أو على الأقل لكل منها طعم غير طعم الآخر ، وهذا يقابله في الشعر اللغافية ، فالقصيدتان قد تكونان في موضوع واحد ، ومن بحر واحد ، ولكنها تختلفان في اللغافية فتختلفان في درجة التأثير^(١٢) .

والحق أن الأرضية المشتركة بين الموسيقى والشعر أكثر رحابة مما ذكر الأستاذ أحمد أمين ، فإن بين هذين الفنون تشابهاً في الغايات ، وهي تلقي في التعبير ، أو التعبير بقصد التأثير ، كما أن بينهما تلاقياً في الموضوعات ، إذ إنها تمتد عن العالم الداخلي للإنسان ، أو العالم الخارجي في الطبيعة ولكن ليس بمزمل عن رؤية الإنسان ، بل منطلقاً من هذه الرؤية ومعبراً عنها ، ثم إن من الممكن أن نجد بينها اتفاقاً في أسلوب التعبير عن هذين العالمين أو هذه العوالم لتحقيق تلك الغاية أو الغايات ، فإذا تأملنا هذا الأسلوب وجدنا التقاء الشعر والموسيقى في مجالات فراع . حسنا أن نشير منها إلى أربعة يمكن أن تكون ميدان بحث مشترك بينهما :

● **المجال الأول :** دراسة أنماط الإيقاعات المستخلصة في الصياغة الشعرية والموسيقية ، وأوزان هذه الإيقاعات ، وتصنيفها .

● **المجال الثاني :** دراسة أساليب تركيب هذه الإيقاعات في أشكال نغمية بسيطة أو مركبة ، وخصائص هذه الأشكال بعد ترتيبها وتركيبها .

● **المجال الثالث :** دراسة خصائص القم الزمنية فيها ؛ إذ إن الإيقاعات ، وأوزانها ،

وترتيبها ، والأشكال وتركيبها ، كل ذلك يمثل الزمن عنصرًا أساسيًا فيها ، سواء أكانت هذه الإيقاعات شعرية أم موسيقية .

● **المجال الرابع :** دراسة التوافق المارموني - ويمكن التعبير عنه بالألحان الصوتي - في هذه الإيقاعات والأشكال ، وليس المقصد من ذلك دراسة التوافق الكمي فحسب ، بل إنه يتناول الخصائص المميزة لأنماط الإيقاعات والأشكال في بنائها من ناحية ، وفي قدرتها على التعبير عن مصدرها من ناحية أخرى ، وفي استطاعتها تحقيق غاياتها المرجوة من ناحية ثالثة .

قدرتها على التعبير عن مصدرها من ناحية أخرى ، وفي استطاعتها تحقيق غاياتها المرجوة من ناحية ثالثة .

ونحب أن مثل هذا البحث جدير بأن يوفقنا على خصائص كثيرة في الشعر وفي الموسيقى معاً .

المصادر

- (١) فليسوف النظرية ، للدكتور محمود أحمد الخليلي ، ص ١١ .
- (٢) كتاب الموسيقى الكبير للفارسي ، ص ١٧ .
- (٣) المصدر السابق .
- (٤) العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، ج ٦/ص ١ - ٥ .
- (٥) شوايبر ، الدكتور عبد الرحمن بدوي ، ص ١٧٥ .
- (٦) The philosophy of Schopenhauer, p206 . وقد ترجمه فراج العشري في كتابه : هذه هي الموسيقى ، ص ١٢ .
- (٧) كتاب الموسيقى الكبير ، ص ٩١ - ٩٢ .
- (٨) المصدر السابق ، ص ٢٢ وما بعدها .
- (٩) من رسالة البيان للشيخ ، ص ٦٣ .
- (١٠) كتاب الموسيقى الكبير ، ص ١٧٣ . وأيضاً ص ١١٨٣ .
- (١١) المؤلفات الكاملة لبرهان ، بفتح ياء قبل نعمة ، ص ٤٠ .
- (١٢) بروضود ، حيلة وفلسفة ، متعلقات من أمثلة ، لأندريه كيريسون ، ص ١٥٤ - ١٥٧ .
- (١٣) المصدر السابق ، وأنظر أيضاً : لسوربون بعد الزمان بدوي ، ص ١٧٤ .
- (١٤) ديوان الطاهر ، ص ٢٠٥ .
- (١٥) كتاب الموسيقى الكبير ، ص ١٦ .
- (١٦) النقد الأدبي لأحمد أمين ، ص ٨٧ - ٨٩ .



* تشومسكي *

اللسانيات



* بلومفيلد *

بين السلوكية والعقلانية

لا شك في أن الصراع بين مختلف المذاهب الفلسفية عريق الجذور فهو يرجع إلى أيام أرسطو وأفلاطون ، ويغطي من يظن أن ذلك الصراع قد خفت حدته أو فترت حاسته ، فالتيارات الفلسفية ما برحت حتى يومنا هذا تتعرض لموجات الجدل ولو أنها تكتسي أحياناً حدةً والواناً مختلفة ، «عقلانية» «ديكارت» وسلوكية «لوك» لا تزال تشكل محوراً للجدل ، لكن هذا الجدل دخل خلال السنين العشرين الماضية حقل اللسانيات وتركز في قطبين أساسيين يتمثلان في مواقف متضادة من اللغة الإنسانية . يتمثل الموقف الأول في ليونارد بلومفيلد (LEONARD BLOOMFIELD) ويتمثل المذهب السلوكي ، ويتمثل الموقف الثاني في نوم تشومسكي (NOAM CHOMSKY) ويتمثل المذهب العقلاني .

اكتساب اللغة

أما محور الصراع بين موقف بلومفيلد وتشومسكي فيدور حول سؤال هام وهو كيف نكتسب لغتنا الأم وتعلمها بسهولة ويسر منذ الطفولة ؟ وعلينا أن نتذكر في هذا المقام بعض الحقائق التي نلصقها من خلال خبرتنا في الحياة ، منها مثلاً أن الطفل يتلقى معلومات لغوية أولية من المحيط الذي يعيش فيه ، فهو يسمع كلمات متفرقة وعبارات متشعبة متداخلة لكنه يستطيع بطريقة لا نزاع سراً من الأسرار أن يحلل ما يسمع ويستنبط نفسه أنماطاً وقواعد يستخدمها فيما بعد لتأليف جمل وعبارات لم يكن قد تعلمها من أحد . ويقول تشومسكي حول هذه النقطة إن الطفل قد اكتسب مقدرة لغوية (LINGUISTIC COMPETENCE) لا شعورية تمكنه من ممارسة ما اكتسبه في الكلام الفعلي وتبعاً للنماذج المختلفة . ويؤكد تشومسكي أن قسماً من حصيلة الإنسان من المعرفة لا بد من أن يكون مخزوناً في اللاشعور ، وخبر مشال على ذلك ما يعرف بالذاكرة (MEMORY) ، فالذاكرة من الناحية النفسية

بقلم: د. محمد زياد كبة

لا يزيد عن مجرد الصعود بالحدث المحزون من الأحقاد إلى السطح الخارجي ، أي من عالم اللاشعور إلى عالم الشعور .

إن موقف بلومفيلد وأتباعه من الظاهرة اللغوية مستمد ، كما ذكرت ، من الفلسفة السلوكية (BEHAVIOURISM) ، التي هي بدورها وثيقة الصلة بالمذهب التجريبي (EMPIRICISM) . فاللغة عند بلومفيلد هي شكل من أشكال السلوك الإنساني ويجب أن تناقش ضمن إطار سلوكي ؛ لذلك نجد أن نظريته اللغوية تركز على مبدأ التعلم (LEARNING) الذي تشترك فيه كثير من الكائنات الحية . فقابلية التعلم بمفهومه المبرد موجودة لدى الإنسان والحيوان ولو بدرجات متفاوتة . ومن هذه النقطة كان تركيز بلومفيلد على الخبرة (EXPERIENCE) التي يكتسبها الإنسان بالتعلم ، والتي تنطبق على اللغة أيضاً . فالطفل عند بلومفيلد يقلد ما يسمعه ويعيد

إصدار ما تعلمه من حوله كما هي الحال عند اكتسابه لغة عادة من العادات .

ومن ناحية أخرى تعتمد النظرية اللغوية السلوكية على مبدأ هام آخر وهو تفسير الكلام الإنساني في ضوء اثنين من العوامل وهما الحافز والاستجابة (STIMULI AND RESPONSE) فالسلوك اللغوي كما يعتقد بلومفيلد يتحدد بعوامل خارجية تتعلق بالمحيط أو الموضع الذي يجد المتكلم نفسه فيه ، وهذا فإن تفسير الظاهرة اللغوية أو السلوك اللغوي يخضع لمجموعة من الحوافز والاستجابات ، كما في أشكال السلوك الإنساني الأخرى ، فإذا اعتبرنا (الجوع) حافزاً لكان (تناول الطعام) هو الاستجابة المناسبة فإذا لم يكن الطعام موجوداً فعلاً في تناول اليد فإن الاستجابة عندئذ قد تشعبت شكلاً لفظياً (VERBAL FORM) كالتمير عن الجوع أو طلب الطعام وهكذا ، وعلينا أن نتذكر أن كلا الداعين السلوكي والتجريبي يعتمدان اعتماداً كبيراً على القوانين الفيزيائية ، ولذلك فإن من يؤمن بالمذهب السلوكي يبحث تروماً عن التفسير العلمي للظواهر السلوكية بغية إحصائها

للقوانين الفيزيائية بنفس الطريقة التي حدد فيها نيوتن قوانين الجاذبية الأرضية .

من هذه النقطة بالذات ينطلق تشومسكي في معارضته للمذهب السلوكي وبنسبه المذهب العقلاني (RATIONALISM) . فهو يؤمن إيماناً جازماً بالعقل البشري وقدرته على الإبداع (CREATIVITY) . وهو بذلك يتحدى السلوكيين لأنهم عاجزون عن تفسير الظاهرة الإبداعية التي تتميز بها اللغة عن بقية أشكال السلوك الإنساني . فكل المصطلحات والرموز العلمية التي أنتجها السلوكية لتضعف من أن تفسر قدرة الإنسان على (توليد) جمل جديدة لا حصر لها دون أن يكون قد سمعها أو تعلمها من قبل .

الاستعداد المسبق

وقد نقطة حيوية أخرى تميز بها نظرية تشومسكي للغة عن نظرية بليوميلد فعل الرغم من أن تشومسكي لا ينكر أهمية التعلم واكتساب المادة اللغوية من البيئة إلا أنه يعتقد أن التعلم وحده لا يكفي لتفسير اكتساب الأطفال المعرفة اللغوية بالسرعة والكفاءة التي نلاحظها . فاكتساب اللغة ليس بالأمر السهل مطلقاً ، ولعلنا نذكر مدى صعوبة ذلك عندما نحاول تعلم لغة أجنبية غير لغتنا الأم ، فكيف إذن يتسنى للطفل الصغير أن يتقن لغة كاملة وهو لا يزال في الخامسة من العمر تقريباً ؟ إن مثل هذه التساؤلات كما يعتقد تشومسكي توحى بوجود قدرة لغوية موروثة تولد مع الطفل وهي الاستعداد المسبق (PREDISPOSITION) . لتعلم أية لغة من اللغات الإنسانية دونما تحديد . ويقول تشومسكي إن هذه القدرة تشمل معرفة كاملة بالمبادئ العالمية للغة (LINGUISTIC UNIVERSALS) وهي المبادئ التي تحكم تركيب أية لغة وبنيتها الداخلية فهي إذن في الأصل مبادئ شكلية (FORMAL) وتشتمل في الوقت نفسه على النواحي الجوهرية (SUBSTANTIVE) لكافة اللغات الإنسانية . ومن المعروف لدينا أن الطفل لا يتعلم من أبويه القواعد النحوية للغة التي يتكلم بها

مجتمعه ، بل كل ما يتعلمه منها مجموعة من الكلمات والعبارات التي غالباً ما تكون مفككة زائفة بالأخطاء النحوية حتى في اللهجات المحلية . ومع ذلك فإننا نجد الطفل يتخلص من كل الشوائب اللغوية ويختزن ما هو صالح منها فقط وبعد مدة يبدأ في تطبيق القواعد اللغوية التي توصل إليها بنفسه . وهذا ما يعزز رأي تشومسكي الذي يدعي أن المبادئ العالمية للغة تولد مع الطفل وتفسر أيضاً بعض الفوارق اللغوية بين المتحدثين بنفس اللغة ، فكل فرد من له (لغته) الخاصة به تميزه من غيره ، لكن هذه الفوارق عشيلة بالطبع ولا تعدو كونها مجرد فوارق عارضة . إن نظرية تشومسكي المتعلقة بالعناصر اللغوية العالمية توحى بأن اللغات الإنسانية متشابهة فيما بينها رغم اختلافها في الأصل والتاريخ ؛ وهذه النقطة تطرح تساؤلاً عن مصدر هذا التشابه وأسبابه ، وأورد هنا ثلاثة عناصر هامة لا بد من أخذها بعين الاعتبار :

١ - إن جميع اللغات الإنسانية تتماثل في الخصائص والأشياء الموجودة في العالم المحسوس التي من المفروض أن يدركها كل المتحدثين بقدرات فيزيولوجية ونفسية سليمة .

٢ - إن جميع اللغات تؤدي وظائف متشابهة (كتقرير أشياء معينة أو طرح أسئلة أو إصدار أوامر .. إلخ) .

٣ - إن جميع اللغات تستخدم الجهاز الصوتي والفيزيولوجي نفسه ، ويمكننا أن نعتبر عمل هذا الجهاز مجرد ذاته مسؤولاً عن بعض الخصائص الشكلية للغة .

ويستج تشومسكي من العظيمة والملاحظات المتوفرة أن التفسير السطحي الوحيد في ضوء ما نملكه من معرفة هو أن جميع الناس مزودون بملكة لغوية (FACULTE DE LANG) . وأن تلك الملكة هي المسؤولة عن تقرير العناصر العالمية التي تحكم اللغة وخصائص بنيتها ، وهذه نقطة الالتقاء بين فكر تشومسكي والفكر العقلاني الفلسفي .

وفي هذا السياق لا بد من ذكر أن كثيراً

من الفلاسفة العقلانيين وعلى رأسهم ديكارت أقاموا حاجزاً بين الجسم والعقل ، وادعى هؤلاء أن وظائف الجسم الفيزيولوجية - على نقيض العقل - تخضع للقوانين الفيزيائية والميكانيكية ذاتها ، شأنها في ذلك شأن الظواهر الطبيعية الأخرى ، غير أن موقف تشومسكي يختلف عن موقف هؤلاء . نوعاً ما ، صحيح أنه يتفق مع ديكارت وأتباعه في أن السلوك الإنساني لا يخضع للقوانين الخارجية إلا أنه لا يشارك ديكارت اعتقاده بعدم إمكانية تقليص الفارق بين العقل والجسم .

لقد رجع تشومسكي نقداً لاذعاً ومقنعاً ضد المذهب السلوكي بأشكاله المتطرفة ويؤيد بجلاء أن الفجوة بين اللغة الإنسانية ونظم التخاطب الأخرى في عالم الحيوان لا يمكن رآها بتوسيع نظريات التعلم النفسية الحالية التي تقوم على إجراء التجارب على الحيوانات المخبرية ولكن علينا أن نشير إلى أن تشومسكي لم يثبت أن مبدأ المحفز والاستجابة عاجز عن تفسير أي من الحقائق المتعلقة بسلوك اللغة . فالطفل يتعلم بعض الكلمات التي تدل على أشياء موجودة ومتكررة في بيئته خلال سني حياته الأولى ، وهذا يمكن وضعه في ضوء المذهب السلوكي (كأن نقول إن الكلمات والعبارات هي استجابات (RESPONSES) وإن الأشياء والحالات هي المحفزات (STIMULI) .

هذه هي بعض نقاط الجدل بين السلوكية والعقلانية ضمن إطار اللسانيات التي يتعلمها الآن تشومسكي دون منازع إلا أنه من الصعب الشكك بمستقبل آرائه الفلسفية في الوقت الحاضر فالذهب السلوكي قوي في دعائه ، واسع في أسسه ، لا في علوم اللغة فحسب بل في الجوانب الفلسفية والنفسية الأخرى .

المراجع

- CHOMSKY, N. Aspects of the Theory of (١) Syntax, MIT Press (1965).
- CHOMSKY, N. Language and Mind, Harcourt. (٢) Brace Jovanovich (1972).
- Lyons, J. Chomsky, Fontana (1970) (٣)
- Smith, N. & Wilson, D. Modern Linguistics. (٤) Penguin (1979).

نظرة..

شعر: فاطمة حداد

وادرث طرفي خلصة فرأيت يرونو إلياً
وتشابهك النظران وانصب الهوى حلواً ندياً
أحسنت أن مشاعري جمعت تفيض بناظرياً
سكرو على النظرات أحنو مثلاً تحنو علياً
لن ابتدئ من الهوى وعلام أعلننا سوياً
حدث تفجر صامتاً يحتاج قلبينا دويماً
ولد الهوى ولكم تغفل أزمناً في مقلتي
وتشابهك النظران لا خسر العناق ولا الهمي
يا قصة اللحظ السكوت ويسا حكايات الغي
كيف استفاق بنا الهوى ويلحظة أمسى عتي
واحتل كل أصيلنا وقبيله ما كان شيئاً
ينساب في الأعماق لحناً مورقاً عذباً شجي
ما العمر إلا نظرة فلنغم العمر الهنيئ
نرشف من اللحظ الوفي ونعطف لحظاً وفي
يا أيها الطرف الذي مازال يسكن جانبي
كيف استطعت بنظرة أن تملك القلب العصي
بسلاسل الهدب الرقيق أسرت جباراً أبي
وأعدته بعد المشيب متيماً صباً فتياً
يجيا على أمر الهوى ويسطع إجماء خفي
ولكم تحدت الهوى أعز حتى هاج في
متحدياً كل اعتزازي جامعاً يرقى الثريا
وعكفت أبحر في اللحاظ أيا شراعاً مخملياً
عصف الهوى يسراجه فاضاع مرفئي القصي
من أين لي الشيطان والمجداف أفلت من يدي
والموج أنواء وعصف الريح كسر جانحي
فالق المراسي زورقي وادم السلاح السديوي
وانعم بفردوس العيون بحبها عش سمردي
مهما تحدتك العصور تظل لألاء جلي



الطفرائي

عالم الكيمياء

بقلم: د. علي عبدالله الدفيع

والمسلمين الذين انكبوا على الدراسة النظرية ، وانصرفوا عن المعامل العلمية . يقول أحمد شوكت الشطي في كتابه (مجموعة أبحاث عن تاريخ العلوم الطبيعية في الحضارة العربية والإسلامية) : « وضع الطفرائي يضع رسائل في الكيمياء متى إحداهما » حقائق الاستشهاد ، وكانت غاية من تأليفها الرد على شك ابن سينا ... لقد أثبت البحث التاريخي أن العرب في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين لم يكتفوا بإجراء التجارب وكتابة الرسائل العلمية فحسب ، بل بحثوا في النظريات الكيميائية والمركبات الكيميائية المستعملة في الطب والصيدلة . فقد استحضرت العقاقير المختلفة بتقطير النباتات والأعشاب أو بتفاعلها تفاعلاً كيميائياً بمواد أخرى .

المحاولة ، وأخيراً لم يفلح بشيء فردى نفسه ، ورثاه غيره .

الذهب .. والمعادن الرخيصة

كما هو معروف أن محاولة تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب ، والبحث عن دواء يطيل العمر أخذتا من علماء العرب والمسلمين في حقل الكيمياء الكثير من الوقت والمال . لكن هذين الأمرين دفعاهم إلى إجراء التجارب العلمية التي لم يعملها الطفرائي ، بل اكتفى بالنواحي النظرية . كما حاول الطفرائي أن يرد على شك ابن سينا في استحالة تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب وذلك بطريقة الخدلية بأنه ممكن تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب . والجدير بالذكر أن ردوده اعتمدت اعتماداً كلياً على النواحي النظرية ، لذا نجد أن جسد الطفرائي بناء بالفشل لأنه لم يستند إلى أي أساس علمي . والطفرائي من علماء العرب

هو أبو إسماعيل مؤيد الدين الحسين بن علي الأصمبائي المعروف بالطفرائي^(١) . ولد في مقاطعة أصهبان^(٢) في مدينة جني ، عاش فيها بين عام ٤٥٣ - ٥١٥ هجرية (١٠٦١ - ١١٢١ ميلادية) . فأبو إسماعيل الطفرائي عربي الأصل من أحفاد أبي الأسود الدؤلي . وكان الطفرائي من علماء المسلمين الذين تحمسوا لفكرة تحويل المعادن الرخيصة إلى معادن ثمينة بطريقة نظرية بحجة دون الاستناد إلى التجارب العلمية . ويعتبر الطفرائي من كبار أدباء الحضارة الإسلامية . يقول جابر

الشكري في كتابه (الكيمياء عند العرب) : « كان الطفرائي شاعراً مبدعاً وكتاباً بارعاً ، وكانت له خبرة في الكيمياء . إلا أنه عمل فيها نظرياً فقط ، وركز همه على تدبير الذهب فاضاع ماله ووقته وعمره في هذه



اكتشافات كيميائية

لقد أسهم الطبراني في علم الكيمياء إسهامات جليلة ، لذا فهو يعد من كبار العلماء في هذا الميدان . ولطبراني اكتشافات كيميائية كثيرة تنضح من قول علي أحمد الشحات في كتابه «مكانة العلم والعلماء في الإسلام» : «والعلماء العرب : المجلدكي ، والطبراني ، وابن حيان ، وابن سينا ، والرازي ، هم أول من اكتشفوا ووضعوا الزئبق والكبريت والزئبق ونترات الفضة وبعض مركبات الكبريت مع الحديد والذهب والألمنيوم وحمض الأيدروكلوريك والفولويات وحمض الطرطريك والصودا الكاوية وكربونات الصوديوم .. إلخ » . وسأذكره علي أحمد الشحات يظهر للقرّاء أن الطبراني له اليد الطولى في كثير من الاكتشافات الكيميائية التي قام بها علماء العرب والمسلمون .

لقد بقي كتاب «المصابيح والمفاتيح» للطبراني مرجعاً يستندل به ، لما يحتويه من نظريات في علم الكيمياء . ولقد أهدى أبو إسحاق الطبراني بالنظريات الكيميائية كثيرة الاستعمال آنذاك ، التي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من النظريات الحديثة ، والتي تستخدم الآن في جميع المقررات التعليمية . يقول عبيد الرزاق نوفل في كتابه «المسلمون والعلم الحديث» : «أبو إسحاق الحسين مؤيد الدين الأصبهاني المشهور بالطبراني الذي وضع كتابه المصابيح والمفاتيح ، وحقق الاستعدادات في الكيمياء ، في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي وقد ضمنها أهم النظريات العلمية المعروفة الآن في الكيمياء» .

الطبراني . والإخلاء

ويروي جابر الشكري لنا قصة عن اتجاه الطبراني الإسلامي فيقول في كتابه «الكيمياء عند العرب» : «كان مؤيد الدين الطبراني وزيراً للسلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل ، ولما انتصر عليه أخوه السلطان محمود دُفِّرَ للطبراني حيلة ، حيث اتهموه بالإخلاء^(١) وسبق للإعدام وذلك سنة ٥١٥ هجرية (١١٢١ ميلادية) ،

وقد جاوز الستين» . أما فاضل أحمد الطائي فيقول في كتابه «أعلام العرب في الكيمياء» : «قتل الطبراني في الواقعة التي كانت بين السلطان مسعود بن محمد وأخيه السلطان محمود سنة خمس عشرة وخمسة ، وقد جاوز الستين» . وحقيقة الأمر أن عملاً كالتطريفي اشتهر بغزارة علمه وبطباعه اللطيفة ، والكثير من معاصريه بلقبوه بالاستاذ لتفوقه ليس فقط في علم الكيمياء ولكن في معظم فروع المعرفة ، لذا نرى أن الحسد والحقد ممن لا يعملون ويؤسّوهم أن يروا الآخرين يعملون ، دفعهم أن يتهموا الطبراني بالإخلاء وغيره . الحق أن الفرد المسلم يجب أن لا يتهم أحداً إلا بعد التوثق من الأمر ، فمن قراءات المؤلف للطبراني لم ير في كلامه علناً ما يعطي انطباع أنه ملحد ، وأرجو أن لا يسكون هذا الاتهام تسرعاً في الاستنتاج .

ويذكر فاضل أحمد الطائي في كتابه «أعلام العرب في الكيمياء» : «إنه عندما عزم السلطان محمود السلجوقي على قتل الطبراني أمر أن يربط إلى الشجرة ، وأن يقف أمام جماعة يعملون السهام ، وأن يقف شخص خلف الشجرة ليكتب ما يقول الطبراني . وقال السلطان محمود لأصحاب السهام لا ترموه حتى أشير إليكم ، وبعد لحظة أشد الطبراني :

ولقد أقول لمن يسند سهمه
محوي وأطراف الثبنة شرع
واللوت في لحظات أخسر طرفه

* جابر بن حيان *



الطبراني . شاعراً

دوني وقلبي دونك بتقطع
يا له فتش عن فؤادي هل يسرى
فيه لغز حوى الأحبة موضوع
أعوز به لو لم يكن في طيه
عهد الحبيب وسره المستودع
فرق له السلطان محمود وأمر بإطلاقه ، ثم أن الوزير السمرمي أهداه بقتله منبهاً إياه بالإخلاء ، فقتله .

وأضاف فاضل أحمد الطائي في كتابه «أعلام العرب في الكيمياء» : «إن الطبراني كان طموحاً يجب أن يكون وزيراً . ولم يفلح في الوصول إلى الوزارة إلا بعد وفاة السلطان محمد السلجوقي ، حيث شغل منصب الوزارة في عهد السلطان مسعود بن محمد في ولاية الموصل ، بينما تولى السمرمي^(٢) الوزارة في إقليم أصبهان في عهد السلطان محمود . ولم تمر مدة طويلة على وفاة السلطان محمد (سنة ٥١١ هجرية) ، حتى بدأ السمرمي وأعدائه للقرّوب من السلطان محمود بحرضه على إعلان إمبراطورية السلاجقة للإقليم الغربي وذلك سنة ٥١٣ هجرية ، فغضب السلطان مسعود ، فأرسل جيشاً ينقذه العدة والعدد برئاسة وزيره الطبراني ليقابل جيش السلطان محمود الذي كان برئاسة الوزير السمرمي ، فوقعت الحرب بين الجيشين فانهزم جيش السلطان مسعود ، ووقع كل من السلطان مسعود ووزيره الطبراني أسيرين . فعفا السلطان محمود عن أخيه مسعود ، وحكم بالإعدام على الطبراني .

وكما ذكرنا آنفاً أن الطبراني كان شاعراً مبدعاً ، وله ديوان في الشعر نقل لنا جابر الشكري في كتابه «الكيمياء عند العرب» بعض الأبيات عنه وهي :

عرفت أسرار الخليفة كلها
علم أنار في البهم الظلم
ورثت هرمز سر حكته الذي
مازال غشاً في الغيوب مرجحاً
ولمكت مفتاح الكنز بمكة

كشفت في السر الحقي لها
يصح من الآيات التي تغلقت أن الأستاذ
الطبراني اعتر بنفسه أكثر من اللازم . بل إنه
وصل إلى درجة الغرور ، وهذا الأمر غير
مقبول ، بل هو مسمومة من عالم كالتطريفي
الذي عرف عنه الحسكة والإدراك ، وسعة
الأطلاع والأفق . لذا لمثل هذه هفوة من
هفوات الزمان أو كما يقال لكل جواد كيوه .
كما عمل الطبراني قصيدة جيدة عندما
عجز عن الوصول إلى غايته في علم الكيمياء ،
وذلك إمكانية تحويل المعادن البهجة إلى معادن
لينة مثل الذهب والفضة ، نقل هذه القصيدة
(لأمية المعجم) ابن خلكان في كتابه
(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) ،
مطلعها :

أصالة الشري صانتي من الحنظل
وحيلة الفضل زانتي لدى الحنظل
عندي أخيراً وعندي أولاً شرع
والشمس راد الضحى كالشمس في الطقل
فم الإقائمة بالزوراء لا سكي
يا ولا ناقي قبيا ولا جلي
ناه عن الأهل صفر الكلف منفرم
كالبف عوي متناه عن الحنظل
فلا صديق إليه مشككي حنظل
ولا أئس إليه متمسكي حنظل

ومنها :

أريد سطة كف استعير بها
على قضاء حقوق للعلا قبل
والدهر يعكس أمالي ويعتني
من الغيبة بعد الكد بالقلل
وذي شطاط كصدر السرمع معتقل
تثله غير هباب ولا وكل
حلو الكفاة من الجدة قد مزجت
بشدة البأس منه رقة الغزل

ومنها :

حب السائمة يشي هم صاحبه
عن المعالي ويغري الرم بالكلل
فإن جنحت إليه فالحظ نفعاً
في الأرض أو سلباً في الجو واضترل



* أبو بكر الرازي *

ومنها :

أعلن النفس بالأمال أرقها
ما أتحق العيش لولا لحة الأمل
لم أرض بالعيش والأيام مقلية
فكيف أرضى وقد ولت على عجل
غالي بنفسي عرفتني بغيرها
قصتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة الفصل أن يزهو بمجوهه
وليس يعمل إلا في يدي بطل
ما كنت أؤثر أن يمد بي زمي
حتى أرى دولة الأوغاد والسفل
تسلمني أناس كان شوطهم
وراء عطوي إذ أئمني على مهل
هذا جزاء امرئ أقمرته درجوا
من قلبه قمتي لحة الأجل
وإن علاي من دولي فلا عجب
في أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فأمر فما غير محال ولا شجر
في حالات الدهر ما يقني عن الخيل
أعدى عدوك أدق من وثقت به
فحافر الناس وأصبحهم على دخل
وإنما رجل الدنيا وواحدنا
من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالأيام معجزة
فطن شراً وكن منها على وجل
غاض الوفاء وقاض القدر وانقرجت
مسافة الخلف بين القبول والعمل

ومنها :

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها
فهل سمعت بظل غير متقل
وسا خيراً على الأسرار مطلقاً
اصمت ، فني الصمت منجاة من الزلل

مؤلفاته

عكف الطبراني على التأليف مثل غيره من
علماء العرب والمسلمين . فمن مصنفاته في
علم الكيمياء :

- (١) جامع الأسرار وتركيب الأنوار في
الأكسير : رد فيه على منكري الصنعة .
- (٢) جامع الأسرار في الكيمياء .
- (٣) سر الحكمة في شرح كتاب الرحمة .
- (٤) الجوهر النضر في صناعة الأكسير .
- (٥) مفتاح الرحمة ومضايح الحكمة في
الكيمياء .
- (٦) حقائق الاستشهادات في الكيمياء .
- (٧) الرد على ابن سينا في الكيمياء .
- (٨) كتاب ذات القوائد .
- (٩) رسالة منارية بنت سايه المللكي
القطبي في الكيمياء .
- (١٠) قصيدة طويلة في اللغة الفارسية ،
وشرحها باللغة العربية في صناعة الكيمياء .

جامع الأسرار

يقول فاضل أحمد الطائي في كتابه (أعلام
العرب في الكيمياء) : « طالع بعض
المخطوطات الثمينة في المجمع العلمي العراقي
(وهي مصورة) ، إضافة إلى ما هو موجود في
المتحف العراقي فاستوفيتني مخطوطة جامع
الأسرار ، الجزء الأول للطبراني ، وقرأتها بإمعان
على الرغم من الصعوبة التي عايتها من صغر
حجم الحروف فيها ، وكل ورقة احتوت على
صحيفتين ، وجاءت ورقتان من الجزء الثاني
فقط . كتب الطبراني في هذه المخطوطة عن



الصنعة (تحويل العناصر البخسة إلى ذهب أو فضة) وإجاز تحقياً، لكنه بالغ في حكمة من يتوصل إلى الطريقة الصحيحة، فهو يتطلب ممن يمارس الصنعة أن يبيد الحكمة فكرياً وعملاً، وقال ما نصه: إن هذا العلم لما كان الغرض فيه الكيان، والجاء الأذهان الصافية إلى الفكر الطويل، استعمل فيه جميع ما شئني عند حكائهم مواضع مغلفة من استعمال الأسماء المشتركة والترافة والتشككة وأخذ فصل الشيء أو عرضه الخاص أو العام مكان الشيء، وحذف الأوساط المحتاج إلى ذكرها، وتبديل المعنى الواحد في الكلام الطويل، وإعمال شرائط التنافس في أكثر المواضع حتى يحار الذهن في أقولهم للتناقض الظاهر، وهي في الحقيقة غير متناقضة، لأن شرائط التنافس غير مستوفاة فيها، واستعمال القضايا مهملات غير محصورة، وكثيراً ما تكون القضية الكلية المحصورة شخصية، فإذا جاء في كلامهم نصيح أو تحل أو نعتقد كل جسد فلاناً هو جسد واحد، وإذا قالوا إن لم يكن مركبنا من كل شيء لم يكن منه شيء، فلاناً هو شيء واحد.

ويتطرق الطغرائي في المخطوطة نفسها إلى شرح طريقته في عمل الأكسير، ويقول: «إن الذي يريد أن يحضر حذري، عليه أن يفهم الطريقة فيها جيداً، ويتقن العمل إتقاناً عاكماً، فلا يقدم على الصنعة ويبدل أمواله، ثم ينهي إلى لا شيء، فيعود بالثلاثة على عمل الصنعة، وشبه الطغرائي هؤلاء بمن يحاول الوصول إلى مكان بعيد قد وصفوه له دون أن يتمكنوا بالعدة، ويقدر عناء الطريق وطول مسافته، وما إن يصل إلى منتصف الطريق حتى يحار في أمره فينقث بالثلاثة على من وصف له الطريق».

وبعد الطغرائي أسماء كثيرة للفلاسفة اليونانيين، ويذكر بعض أعلام العرب في الكيمياء، ومنهم عندهم: سقراط، وأفلاطون، وأغادميون، وفيشاغورس، وهيرقل، وفوقوريوس، ومأريسه، وزوسيموس، ويليئاس، وغيرهم، ثم يأتي على ذكر أبي بكر الرازي ومؤلفاته



* عبد الرزاق نوح *

الاثني عشر كتاباً في الصنعة، ويذكر بما كتبه الرازي ويحمد جابر بن حيان تحكته من الصنعة، ثم يورد كلام بليئاس في تكوين الأفلاك والكواكب فلماً بعد فلماً، وكوكباً بعد كوكب بزمان طويل، وأن القمر روح رحل، وزحل جسد القمر، والشمس نفس زحل، وزحل جسد الشمس، والزهرة روح المريخ، وعطارد روح المشتري، وأشياء كثيرة هذه الرموز المجهولة عند أصحاب النجوم، حاروا وتبلبوا ولم يكن عندهم إلا الواقعية في أصحابنا.

جذور الغرب والمشرق

لقد حاول علماء الغرب أن ينشروا فكرة أن علماء العرب والمسلمين هم باع طويل بالأدب والشعر والفلسفة الإسلامية، لكنهم مقصرون في الناحية العلمية. لذا نجد أن المشرقيين لا يزالون يبرزون الجانب الأدبي من إنتاج العلامة أبي إسحاق مؤيد الدين الطغرائي ويحدثونه بأنه من هواة الشعر، شاعر بارع يعيش في الخيال والتأمل، لكنه مهمل الجانب والنتج العلمي والتطبيقات العلمية. وكان علماء الغرب يقولون: إن اللغة العربية هي لغة الفكر الأدبي والنظم الشعري، عاجزة عن شرح النظريات العلمية، أو تفسير مبدأ من مبادئ الحياة لكشف أسرار الكون. ولا يزال علماء الغرب يطلبون لمن انهم كثيراً من علماء العرب والمسلمين بالتطرق في الدين، حتى يتجنب شباب أمتنا الإسلامية دراسة إنتاج هؤلاء.

الرواد، ومنهم الطغرائي العظيم، الذي كان له دور عظيم في حقل الكيمياء، مدعين أنهم ملاحة.

يعمل علماء الغرب هذا، وهو إخفاء الجانب المضيء العلمي من علماء العرب، وإبراز الجانب الأدبي، وقد قادهم هذا إلى نتيجتين:

* الأولى: الاستفادة بهذا التراث العلمي العربي والإسلامي، ونسبة التطورات والاختراعات العربية والإسلامية إلى أنفسهم أو علماء غربيين.

* ثانياً: بث روح التباطؤ والكل في أنفسنا بأن نكتفي بما قدموا لنا عن أجدادنا، وهذا أمر خطير. فمن درس ويبحث في تاريخ العلوم العربية والإسلامية، آمن أن علماء الغرب يحاولون أن يتظاهروا بأنهم خدموا تراثنا العلمي، لكن حقيقة الأمر أنهم خدموا أنفسهم وعلماءهم.

فعلنا الطغرائي عندما نقرأ عنه في كتب المشرقيين، لا ترى فيه إلا الجانب الأدبي، في حين يغفل إسهامه العلمي، خاصة في مجال علم الكيمياء، الذي كان يعتبر من كبار علماء العرب والمسلمين في مضماره خاصة، وفي العلوم الأخرى عامة.

المصادر

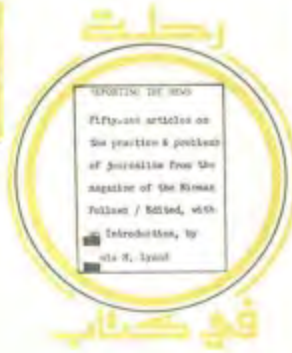
(١) ورد اسم في رويات الأمان لأن حكايا له العديد غير الكتب أبو إسحاق الخليل بن علي بن محمد بن محمد الصنعاء القلق مشيخ الدين الأصمعي يشار إلى المصنف المعروف بالطغرائي. وفي نسخة الطغرائي نسبة إلى من يكتب الطغرائي، وهي تلك الفرة التي تكتب في أعين الناس فوق أسنانه بالفلو غير تضمن اسم ذلك والفلة. والكتابة الصنعاء معرفة من الفلة.

(٢) أحياناً اسم لإقليم وديلة هي، جاءت من اسم المدينة القديمة جيا، وإقليم أحياناً من الأقاليم المشهورة بأعلامها في العلوم.

(٣) أما الذي شاع الحملة محمد الطغرائي، فهو السيمري، ففتح سلطان محمود أن الطغرائي منحده فلفظ السلطان محمود. وفي عام ٦١٦ هـ (١٢٢٠ ميلادية)، قتل السيمري بواسطة عبد الطغرائي.

(٤) هو الكتاب نظام الدين أبو طالب علي بن أحمد حرب السيمري، وعرف بالسيمري نسبة إلى حمويه، وهي لغة بين أحياناً وشبه.

أُعده للنشر :
لويس ليونز
عُرض وتحليل :
ياسر القهد



إعداد الخبر الصحفي

نجد أن بعض مقالاته يتصدى لشؤون صحفية عامة ، وبعضها الآخر يتعلق بقضايا الصحافة الأمريكية . إلا أن هذه القضايا نفسها يمكن أن تواجهها أية صحافة في العالم . والمقالات من تأليف كتّاب أميركيين معروفين . وقد أعد هذه المقالات للنشر لويس ، م . ليونز الذي أسهم بدوره بالدخول وبعض المقالات ومن بينها مقال (الصحافة الحرة والمسؤولة) وفيه يربط مؤلفه بين المسؤولية وحرية الصحافة ، فالصحافة المسؤولة هي وحدها القادرة على أن تكون حرة ، لأن التزامها بتلبية حاجة المجتمع إلى المعلومات والأفكار ، يلزمها بتقديم المعلومات الصحيحة والذرية . ولا يقصد المؤلف هنا بحرية الصحافة قدرة الصحافة على الإدلاء بأرائها وسط أفكارها دون أي تحديد من الرقابة الإعلامية الرسمية ، كما هو متعارف في العادة ، بل يقصد بها نزاهة الصحافة وحيادها وعدم تأثرها بالمصالح والغايات الخاصة .

ويعترف ليونز بأنه ليس من السهل على الصحافة الخاصة أن تكون حرة نظراً لأن للمسؤولين عنها مصالح مالية تختلف عن مصالح جماهير القراء . ويظهر جزء من هذه المصالح في كثرة الإعلانات والدعايات المرافقة لها . (ويحق لنا هنا أن نسأل عما إذا كان وضع الصحافة الرسمية أفضل من وضع الصحافة الخاصة . . صحيح أن المصالح المالية المسؤولة عن الصحافة الرسمية أضيق من مصالح المسؤولين عن الصحافة الخاصة ، لأن هؤلاء يتقاضون رواتبهم من الدولة ولا يجنون أرباحاً أو يتكبدون خسائر مالية من جراء رواج أو عدم رواج صحفهم ، إلا أن علينا ألا ننسى أن الصحافة الرسمية تكون في بعض الدول موجهة وهذا ما يشكل أكبر وأخطر عائق أمام حريتها ونزاهتها) . نستنتج من ذلك أن كون الصحافة حرة أو غير حرة لا يرتبط بالضرورة بكونها خاصة أو رسمية . ونحن هنا نتكلم على نطاق الصحافة العالمية لا الصحافة العربية

ومن بين الكتب الأميركية الحديثة كتاب جديد باللغة الإنجليزية بعنوان : « إعداد الخبر الصحفي (Reporting The News) » يتضمن (٥١) مقالة متفرقة تتعلق بممارسة العمل الصحفي والمشكلات المرافقة له ، وهذه المقالات منقولة عن المجلة التي تصدرها « جامعة تيان » في جامعة هارفارد . وفي على الرغم من ثباتها واختلاف مضمونها ، تدور في مدار واحد وتصب في مصب مشترك هو مصب الصحافة والعمل الصحفي ، مع كل ما يصادف هذا العمل من مشاعب ومسررات ، وما يتخلله من مصاعب وإغراءات .

ويستطيع من كلمة (أخبار News) التي يتضمنها عنوان الكتاب ، أن تستنتج بأن المقصود هنا الصحافة اليومية التي تهم أكثر ما تهم بتقديم الأخبار الطازجة والقصص الإخبارية السريعة . وتتدخل المجالات الإخبارية ، أيضاً ، في حيز اهتمام الكتاب ، وإذا قمنا بمضمون الكتاب



البلدان الرقابة تراقب سير الدعاوى من أجل منع التجاوزات . وهي لا تستطيع أن تقوم بهذا الدور إلا إذا كانت حرة . ولكن سوبولوف يرى أن هذه الحرية إذا زادت عن الحد اللازم ، تصبح تدخلًا في شؤون الحاكم يؤدي إلى عرقلة أعمالها ، فتفقد النتيجة عكسية ، ويبدأ يسرى الكاتب أن حرية الصحافة والحاكمات الزبنة هما من أهم مقومات الحضارة ، فإنه يزل الصحافة المنزل الأول ويذهب إلى اعتبار دورها أهم من دور العدالة . (وهذا الرأي في الحقيقة قابل للنقاش والجدل وليس من السهل أن نتفق مع الكاتب على أن الصحافة أهم من العدالة ، لأن لكل من هاتين المؤسستين دوراً بالغ الأهمية في حياة المجتمع . وحتى لو افترضنا جدلاً أن هذا الكلام يصدق في البلدان المتطورة التي تقوم فيها الصحافة الحرة بدور حاسم في التأثير على حياة الناس ، فإنه لا يصدق حتماً في الصحافة العربية التي تلجأ للقيود وتصفدها سلاسل الرقابة الإعلامية الظلمة . مما يؤدي إلى تعجز دورها وإضعاف تأثيرها) . ومرة أخرى تعود إلى «لويس . م . ليونز» الذي يقدم لنا مقالا عن افتتاحية الصحيفة وفيه يعلق أهمية كبيرة على الافتتاحية التي تعبر عن رأي الصحيفة وإجتهادها ، ويرى أن رئيس التحرير وحده هو الذي يجب أن يكتب الافتتاحية . (ونحن نعتقد أن هذا الشرط يصعب تحقيقه في الصحيفة اليومية لأن أي رئيس تحرير لا يستطيع أن يجد الوقت الكافي لمواكبة الأحداث اليومية وكتابة افتتاحية في كل عدد ، بالإضافة إلى مهامه الأخرى . لذلك لا بد أن يشارك أشخاص آخرون من جهاز التحرير في تحرير الافتتاحية . أما في المجلات الأسبوعية أو الشهرية أو الفصلية ، فقد يكون رئيس التحرير في وضع يمكنه من كتابة افتتاحية العدد ، بنفسه) .

ويذكر «الفرد فرندي» ، يبدؤه في الكتاب ، مختاراً موضوع الإنسان ، وهو يرى أن أفضل طريقة للتعامل مع الأخبار والمعلومات الخاصة بمبادئ أو ظروف أو موقف معين لم تشهد بأبعثها ، هو إرجاعه إلى مصدره الأصلي ، بصورة مباشرة ، لأن ذلك هو السبيل الصحيح لمصادقة الخبر . (ومن الواضح أن الإنسان ضروي ، لأننا كثيراً ما نقرأ أخباراً مدموسة أو غير صحيحة في الصحف ، وسبب ذلك يعود إلى عدم الرجوع إلى المصدر الأصلي للخبر ، ومن جهة ثانية فإن الإنسان يعني رئيس التحرير من مسؤولية الأخبار الخطيرة التي تثير مشكلات . ومع ذلك فإن الفرص غير متاحة دائماً للإنسان لأن بعض المسؤولين كثيراً ما يدلون بتصريحات سياسية مع قصد عدم الإفصاح عن هوياتهم) .

وحدها . . إن الجمهور يريد الحصول على معلومات موثوقة وغير مضللة ، والصحيفة الجيدة سواء أكانت خاصة أو رسمية هي التي تقدم مثل هذه المعلومات . (وعلينا أن نعترف بأن عدد الصحف الحرة الزبنة قليل نسبياً لأسباب عديدة منها أن الصحافة الخاصة تتأثر بالمصالح الضيقة لأصحابها ، كما أن الصحافة الرسمية تتأثر باتجاهات الدولة ومصالحها) .

ومن الأسباب التي قد تعجز صحيفة ما على عدم التضييق بمصالح الجماهير ، كما يرى ليونز ، أن القانون لا يستطيع التدخل لمنع ذلك . فلي حين نجد أن سلطة القانون يمكن أن تطال الخدمات الصحية أو الغذائية مثلاً ، فإن تدخلها في قضايا الصحافة يمكن أن ينظر إليه على أنه حد من حريتها من جانب الدولة . (والحديث هنا طبعاً عن الوضع في الدول المتقدمة . أما في الدول النامية ومن بينها الدول العربية فإن الدولة تستطيع التدخل في شؤون الصحافة بكل حرية ودون أي حرج ، بل إن هذا التدخل هو القاعدة العامة لا الاستثناء) .

ويعتقد الكاتب أن أفضل طريقة لتحقيق حرية الصحافة ، أي تراحتها ، تكمن في اهتمام الجمهور بالصحافة وتقييمه ونقد له ، أي أن الجمهور لا الدولة في رأي ليونز ، هو الذي ينبغي أن يكون الرقيب على الصحافة وممارساتها .

نستقل بعد ذلك إلى مقال «توماس . م . ستورك» عن حرية الصحافة الذي يرى أن حريات الكلام والدين والأجتماع والصحافة يجب أن تقع على أصحاب هذه القضايا أنفسهم .

فالصحفيون هم المسؤولون عن حرية الصحافة حسب رأي ستورك ، وهم الذين عليهم أن يصونوا هذه الحرية ويقاوموا الضغط الذي يمتنعهم من التحدث بحرية ولذلك يصححون قساوين على التعبير الحر الصريح . (ولكننا نرى أن كاتب هذا المقال يعمم الوضع السائد في الولايات المتحدة حيث لا رقابة رسمية على الصحافة بصورة عامة ، وهو يتطرق من وجهة النظر الديمقراطية ، والحقيقة أن الوضع يختلف في الأنظمة التي تمارس رقابة صارمة على الصحافة حيث يكون الصحفي محكوماً بهذه الرقابة ، عاجزاً عن الإفصاح عن مكنوناته إلا ضمن حدود ضيقة وفي المجالات غير السياسية) . أما «سيمون . ي . سوبولوف» فيعتقد مقارنة بين الصحف التي يتجلى دورها في إعلام الجمهور بالحقائق بصورة موضوعية وبين المحاكم التي توفر المحاكمات الزبنة . وبالإضافة إلى التشابه بين الدورين ، فإن هناك أيضاً علاقة متبادلة ، فالصحف في



★ لويس بورج ★

للولايات المتحدة قبل وفاته بفترة . ولكن الصحافة تجاهلت هذا المطلب وتحدثت عن زيارة خروثشوف بطريق شبه اعتيادية ، وذلك تلبية لنداء الموضوعية .

ونستطيع القول إن الناحية الأساسية التي يشدد عليها دانييل في مقاله هي الجمهور ، فالمهمة الأساسية للبراسل والحرر ينبغي أن تكون خدمة للجمهور أولاً وأخيراً ، لا خدمة مهنة الصحافة ، أو الحكومة . أو فئة ما من الفئات .

ويتحدث «نورمان . ي . أساكز» عن بعض مشكلات الصحافة اليومية ويركز على مشكلتين رئيسيتين :

١ - مناقشة الخبر الإذاعي السريع للخبر الصحفي . ويقترح الكاتب على الصحيفة أن تموض عن السرعة بتعميق الخبر وتحليله تحليلًا دقيقاً .

٢ - صعوبة احتفاظ الصحيفة بكوادر كافية من المواهب الصحفية . (وفي رأينا أن قدرة الصحيفة على الاحتفاظ بمحررين صحفيين لا معين تشوق على عاملين)

أ - مدى شهرة الصحيفة .

ب - إمكاناتها المالية .

أما «مارك ألدوج» في مقاله عن ديناميكية الصحافة فيسأل أوضاع الصحافة الأمريكية وتطورها مثلاً على مزاياها منتقداً عيوبها . ومن التطورات الإيجابية التي أشار إليها ، أن مسؤوليتها تجاه الجمهور قد تحسنت وتعمقت كما قلت بهرجتها وغدت أقل عاطفية وكذلك أقل التحيزية وصخباً ، وأكثر استقلالية ورشداً في مناقشة المشكلات . ومن جهة ثانية فإنها أصبحت تكثر من استخدام الصور ووسائل الإيضاح ، كما تطورت تقنياتها ولاسيما في مجال إعداد الخبر الصحفي .

وفي الوقت الذي يتمتع فيه الكاتب مزايا الصحافة الأمريكية المعاصرة فإنه من جهة ثانية يعاني قليلاً من قناتها ونقصها بالإفادة من تجارب الصحافة البريطانية لمعالجة بعض عيوبها . ويذكر من بين هذه العيوب سطحية بعض الصحف الأمريكية ومبالغاتها وإفراطها في تعمد

وتأني بعد ذلك إلى مقال «روبرت لايستر» عن الجانب التجاري في الصحافة وهو ينحى على الصحافة الخاصة اهتمامها بقضاياها المالية أولاً ثم بمسؤولياتها تجاه القراء والوطن ثانياً ، أي أنه يستهجن وضع الصحافة الخاصة لمصالحها في المقام الأول وفي منزلة تفوق منزلة مصالح القراء . (وهذا الوضع في رأينا لا يمكن أن يجل إلا إذا مدت الدولة يد العون المالي إلى الصحف والمجلات الخاصة حتى لا تحتاج إلى تلقي العون من جهات مغرضة . فمن المعلوم أن أية صحيفة أو مجلة لا تستطيع تغطية نفقات إصدارها بمواردها الخاصة ، ولاسيما في الأنظار العربية حيث تؤدي قلة أعداد القراء إلى قلة أعداد النسخ المطبوعة من كل صحيفة . وعندما تجد الصحيفة نفسها أمام مشكلات مالية غير قابلة للحل تضطر إلى الإقلال من نفقاتها على حساب الجودة ، أو إلى التماس المساعدة من مصادر مغرضة) .

ويسم «كليفتون» بمقال (مسؤولية البراسل والحرر) وهو يرى أن مهمة البراسل تتجلى في العمل على الحصول على الحقائق وتسقط المعلومات بطريقة مباشرة ثم إيصال ما يحصل عليه بشكل صحيح إلى الصحيفة التي يعمل فيها . أما مهمة الحرر فتتمثل في تنظيم هذه الحقائق والأخبار وتنسيقها ثم عرضها حية أمام القراء . ويؤكد الكاتب على ضرورة بقاء المعايير الصحفية ثابتة لا تتغير بتغير ذوق الجمهور أو بتغير رياح السياسة ، وعلى حيادية الصحفي وعدم التزامه بأراء مسبقة ، وهو يعتقد أن مسؤولية الصحفي الحقيقية يجب أن تكون أمام الجمهور لا أمام رئيسه أو أمام صحيفة معينة أو تجاه وجهة نظر محددة . (وعلى الرغم من أن حيادية الصحافة هي مطلب مثالي يجب أن تسعى إليه ، إلا أن تحقيقها ليس بالأمر السهل في عالمنا الحاضر المعقد الذي تكثر فيه الصالحات وتتنازع الأهواء) .

ويبحث «دانييل» على التعاون الوثيق بين البراسل والحرر اللذين تقع على عاتقها معاً مهمة جمع المعلومات واختيار ما هو هام ثم نقلها دون تحيز أو تحامل ، وأخيراً ربط المعلومات بقضايا الساعة ومشكلات الجمهور . وهو يرى أن على الصحافة أن تفهم الناس ما يحتاجون حقاً إلى معرفته ، لا ما يودون سماعه ، والحرر هو الذي يجدد حاجة الناس الحقيقية إلى المعلومات ، ومن واجبه ألا يسمح لأية جهة أخرى بتحديد هذه الحاجة . ويورد الكاتب مثالا على هذه الناحية فيسأل كيف أن بعض الناس كانوا قد طالبوا الصحافة الأمريكية بعدم ذكر أي خبر عن خروثشوف الرئيس السابق للاتحاد السوفييتي لدى زيارته



الصحفي)، وفيه يركز «إدوارد أ. وولش» على موضوع مدارس الصحافة. وهو لا يعلق كبير أهمية على تعلم العمل الصحفي، ويستشهد على ذلك بأن هناك عدداً كبيراً من كبار الصحفيين لم يذهبوا إلى كليات الصحافة. ومع ذلك فإنه لا ينكر فوائد هذه الكليات ويعدها مفيدة من عدة أوجه بالنسبة للذين يرون مستقبلهم في العمل الصحفي؛ فهي تتيح فرص اللقاء بين الزملاء وكذلك بين التلميذ وكبار الأساتذة ذوي الباع الطويل في الحقل الصحفي. ومن جهة ثانية فإن هناك أشياء كثيرة يمكن تعلمها في مدارس الصحافة كالإطار العام للتحرير، وقضايا الطباعة الفنية، وتاريخ الصحافة، وطرق الحصول على الأخبار، والأمور المالية المتعلقة بالصحف وغير ذلك. وعلى الرغم من أن الصحفي ينبغي أن يكون مثقفاً في الأصل فإن مدارس الصحافة تزوده بمزيد من الثقافة في مواد كثيرة كالتاريخ والجغرافيا وعلوم اللغة وغير ذلك. (وإذا حاولنا أن نقمّ مدارس الصحافة نقباً منصفاً، نقول إنه لو لم تكن هذه المدارس مفيدة لما وجدت أصلاً، فهي تساعد الصحفي على التمكن من كثير من الجوانب الفنية والإدارية المتعلقة بالعمل الصحفي، ولكنها حتى لا تعلمه كيف يكتب، فالتأكيد فيها ينصب على ما يجب كتابته لا على كيفية الكتابة، وتبقى القدرة على الكتابة موهبة قبل أي شيء آخر. وهذه الموهبة تنمو وتنحس بالمرعاة).

وهكذا نكون قد قمنا للقاء نبذة عن أهم المقالات التي اخترناها كتاب (إعداد الخبر الصحفي) مع تقييمنا الشخصي لبعض الآراء الواردة فيها. وقد صرفنا النظر عن مقالات أخرى لأن مضمونها عملي بحيث يتعلق بقضايا هم الصحفي الأمريكي فحب. ومن الواضح أن معظم القضايا الصحفية التي علقنا عليها لها صفة الشمول والعالية وthem الصحفيين أبنا كانوا، وعلى الرغم من أن الكتاب لا يشكل دراسة واحدة متكاملة، فإن مقالاته المتنوعة تجمعها وببساطة واحدة وهي جميعها تدور في محورين: محور رئيسي يتمثل بالصحافة بصورة عامة، ومحور فرعي يدور حول الصحافة الأمريكية بالذات.

ومن الملاحظ أن هناك بعض التناقض بين عنوان الكتاب ومضمونه، فالعنوان يوحي بأن موضوع الكتاب يتعلق فقط بفن إعداد الخبر الصحفي، في حين أن مضمونه يغطي الكثير من شؤون الصحافة العالمية والأميركية. أما الخبر الصحفي فلا يمثل إلا جانباً واحداً من الجوانب التي اهتم بها الكتاب. وربما كان من الأنسب أن يكون عنوان الكتاب (الخبر الصحفي وقضايا الصحافة).

الإثارة. ويشير ألدريج إلى نقص مدارس الصحافة التي تخرج الصحفيين والإعلاميين في الولايات المتحدة، فعند هذه المدارس لا يتعدى (١٠٩). (وإذا كان هذا العدد يعد قليلاً في نظر الكاتب، فماذا نقول إذن عن بعض البلاد العربية التي يكاد لا يزيد عدد مدارس الصحافة فيها عن مدرسة أو مدرستين؟) ويطلق جون كولسر موضوع الصحافة الأميركية أيضاً فيشير إلى بعض العقبات التي تواجهها، فقد أدى ظهور مصادر المعلومات الأخرى كالإذاعة والتلفاز والرسائل الإخبارية وصحف انجذبات العمال إلى تقليل الحاجة إلى الصحف العادية. ومن جهة ثانية، فإن ارتفاع التكاليف قاد بدوره إلى التوجه نفسها، أي إلى تقليص عدد الصحف اليومية. وما أن الجمهور أصبح يميل إلى قراءة الصحف الأقل وإعمال الصحف الأضعف فقد ثلاثت هذه الأخيرة وتوارت عن الأنظار ولم يبق في الخلية إلا الصحف السراية الصادرة على المناسبات واجتذاب قلوب القراء. ونتيجة للعوامل السابقة يذكر الكاتب أنه لم يبق في أميركا اليوم سوى ١٧٧٢ صحيفة يومية. وهذا في رأيه عدد قليل جداً!

وينج «أتوني لويس» مقالاً يعقد فيه مقارنة بين المهامي والصحفي. ويذكر من بين أوجه الشبه الرئيسية بينهما أنها كلاهما ليسا اختصاصيين وعليهما أن يعملوا في حقول متعددة. فالصحفي يكتب في كل شيء، والمهامي يدافع في أية قضية. ويشارك الصحفي والمهامي في ضرورة رؤية كل مشكلة من جميع جوانبها. (ويبدو لنا أن في تحديد مهنة الصحفي والمهامي من التخصص شيئاً من المبالغة لأن هناك كثيراً من الصحفيين يخصصون في تحرير جانب واحد من جوانب المعرفة كالسياسة أو العلوم أو الآداب... إلخ، كما أن بعض المهامين يخصصون في بعض أنواع القضايا، كالقضايا الشرعية أو الجنائية... إلخ). ومن محالات الشبه الأخرى بين المهنتين يتبن الكاتب أن كلتا المهنتين تزود صاحبيها بالمثمنة الناجمة عن الشعور بالانتماء إلى شؤون الحياة والمجتمع. (وفي حين نجد أتوني لويس يفتقد في الحديث عما يشعر به المهامي أو الصحفي من غبطة في أثناء عمله فإنه لا يذكر شيئاً عن متاعب المهنتين وأخطارهما التي لا تحصى).

ومن المقالات الأخرى التي ضمها الكتاب مقال (التحضير للعمل



تأليف: دريني خشبة
عرض وتقديم:
محمد الشافعي عبد العزيز

مع أقدم المذاهب الأدبية ، يبدأ المؤلف جولته بين المذاهب المرحية . فيرجع منشأ هذه التسمية إلى كاتب لاتيني من القرن الثاني الميلادي يدعى **أولوس جوليوس** ، الذي جاء في أحد كتبه عبارة **Scriptor Classius** أي كاتب استرقاطي ، يكتب للخامه أو الفلة السعيدة ، ليفرق بينها وبين عبارة **Scriptor Proletarius** أي كاتب يكتب للعامة وجماعير الشعب . ومن ثم أصبحت كلمة **Classis** تطلق على كل كاتب أثري علمي أو أدبي جدير بالدراسة في الكليات أو الجامعات طوال العصور الوسطى وعصر النهضة بين الشعوب اللاتينية . وبالتالي شرب هذا المعنى إلى اللغات الحديثة ، فأطلقت على المؤلفات اليونانية القديمة وما يتخلو حذوها كالمؤلفات اللاتينية كونها الأعمال الجديرة بالدراسة لما فيها من خصائص فنية وفهم إنسانية ضمنت لها الخلود ، جعلتها صالحة لتربية الناشئين في فصول الدراسة .

وقد عاصر أرسطو - أول من قسّم لهذا
 اللعاب - فترة من فترات المسرح اليوناني في أقواله
 (٣٨٤ - ٣٢٢ ق م) حيث كان مؤلفو المسرح
 يتسجون على متوال مآسي الثلاثة الكبار :
 استخيلوس ، وسوفوكليس ، وإسوبيدس .
 فكفكف على دراسة هذه المآسي مادة لبحثه وأمثله
 وضع على ضوءها قانونه .

والكتاب وإن كان قد قصد به هواة المسرح ورجاله، من كتاب وغرجين وممثلين... إلخ، إلا أننا ننسب القارئ إلى حقيقة مردها، أن هذه المذاهب في مضمونها وأهدافها واحدة بين كل الفنون والآداب كالرواية والشعر والقصة القصيرة والمرحلية والفن التشكيلي من تحت و رسم وتصوير. فهي تعبير عن اتجاه إنساني أدوائه أحد هذه الفنون أو جميعها، لذا فالكتاب - كما يقول مؤلفه في مقدمته - لا غنى عنه لكل أديب وفنان.

ولا نسي المؤلف محاولته اليائسة ، أن يتبين
للعرب دوراً في هذا الجبال ، إلا أن محاولته تلك
بكل أسف — بامت بالقتل ليجرح منها صفر
الدين ، حتى حين تولوا عبء الحركة الفكرية في
العصور المظلمة ، وشطراً من العصور الوسطى ،
بعد تدهور الحضارة الأوروبية . فيقول عنهم :
« فاجادوا في كل شيء إلا المسرح ، لخبرائته
عليهم ، وقد نقلوا معظم فلسفة اليونانيين ،
ولا سيما آراء «أرسطو» ، ومنها ما جاء في كتابه
فن الشعر . وأنت إذا قرأت ما فهمه الفارابي ،
وإين سينتا ، وإين رشد ، من أقوال أرسطو في
المأساة ، لم تملك إلا أن تضحك ، وتضحك حتى
تتوت قلبك من الضحك ، ولا سيما تقوم إن
المأساة هي شعر للذبح ، وإن الملهة هي شعر
افجاء . للذبح والمجاء كما يفهمها العرب
فجاءاً » .

يعرض المؤلف في كتابه لأشهر المذاهب
المسجدة وأكثرها شيوعاً، متمسكاً شأنه كل مذنب
ورؤه إلى بيت، والظروف الاجتماعية والسياسة التي
صاحبت مولده وإكثاله وفوضه واضمحلاله .
عازماً للتغنيات التي استقر عليها أنبأ كل
مذنب، شارحاً فحواها أو أكثر لعلم من أعلامه ،
في خلاصة قصصية تحافظ على روح العمل
ومضمونه ، يذبله تطبيق هذه القواعد والقوانين
على الأثر الذي أوجز له . كل ذلك في لغة عربية
بلغة ، عالية من الصلصلات العذبة .



* نسج *



* روم *

وإحلال الحب وأهواء النفس محل القضاء والقدر كمحورين تدور حولهما الأحداث بينما تحفظ الأنساء بأرستقراطية وعظامية الأشخاص مع منح العامة بعض الأدوار ذات القصة واختفاء كل من الكورس والأنتييد.

بقرر المؤلف أن هذه التسمية لم تظهر إلا في إنجلترا عام ١٦٥٤م، حيث كانت كلمة Romance تطلق على القصة الطويلة، التي تصور المجتمع الأرستقراطي، كما تصور الفروسية والقيم العليا تصورها يقوم على المغامرات والبطولة والفرام المعزري. ومن ثم اتسع معنى هذه الكلمة ليشمل كل قطعة أدبية أو أثر أدبي يشبه الـ Romance واللاحم التي تشبه هذه القصص، وإيضاً القصص الديني المليء بالمتفانية، بل القصص الواقعية التي تغلب عليها الروح الرومانسية.

ومن البذور الأولى لشدة المذهب الرومانسي، اجتمعت الإمبراطورية الرومانية الاضطرابات، لتعارضها مع تعاليم وروح الدين المسيحي الذي يدعو ضد الوثنية الرومانية، وما تحويه من فنون وأداب وثقافات. فظهرت المسرحية الدينية على يدي رابطة شندس رويسيا في أواخر القرن العاشر، وانتشرت في إنجلترا ثم في فرنسا وانتشرت لبلاد أخرى حيث حظي المسرح الديني برضا رجال الدين، لما احتاز به من القدرة على الاتصال بالشعب، وتناول وشرح قصص الكتاب المقدس وتعاليمه وإبراز معجزات المسيح وتباعه، وما لاقيه من الآلام، فتأججت العواطف واستثيرت المشاعر ضد الوثنية واليهود والكفرة.

والتقت هذه الوجهة العارمة مع المواطن التي تناولها المذهب الرومانسي، وكوتا معاً لياه وجوهره فيما بعد. فكان للمسرح الديني أثره في حركة الترجمة والنقل في فرنسا، التي أخذت بسببه عصر التكليف والإبداع الذي تأثر بهسكا الروماني في اللسان، وبلوتوس وتيرانس في اللهاة، وظهر أثر سنكا واضحاً في ماضي سارللو

في فرنسا بترجم توماس سيلييه مسألة فرجينيا ليورينيز عام ١٥٤٩م. وبرزت إيتين جوديل، هذه الحركة بإصداره لمسألة كليوباترا عام ١٥٥٢م، وفي إنجلترا بتأثير أدميلاها جيلده الموجبة فتظهر أول مسألة إنجليزية مقبسة عن بوريينيز متاعها مقبسة جوكاستا عام ١٥٦٦م. وفي ألمانيا يقتن الألمان بالشرح، بعد إنشاء جامعة برنغ عام ١٣٤٨م، فبدأت أعمالهم على مسائل ماضي بلوتوس وتيرانس الرومانيين، معتنين فيها عن أفكارهم في الإصلاح والأهداف الإنسانية الكبرى والثورة على سيطرة روما، والصراع الدائر بين البروتستانت والكاثوليك.

وفي عصر النهضة تنهض حركة أدبية تهدف إلى إحياء المذهب الكلاسيكي تجاه الأثر الروماني الذي خلفته حلة الإنسان على فرنسا واحتلالهم لباريس، فتنتج محاكاة الشعراء للأعمال القديمة مع تعديل طفيف في قواعد المذهب وما ينسجم ومتفقيات العصر وتعاليم الدين المسيحي (١٦٦٠-١٦٨٥م). ويضطلع توماس وإيجر في إنجلترا بدور بارز تجاه التيار الروماني بالدهوة للمذهب الكلاسيكي والمحمك بتعليمات هوراس، ويصدر جون دريدن كتابه «مقالة في الشعر السرخي» ليقيم حواراً متنعاً بين الكلاسيين والحديثين وأنياس شكسبير. وفي ألمانيا يؤسس كل من فكللمان ولستنج الحركة الكلاسيكية الألمانية وشأتر شيلر وجيته بكتابي نسج: «لاكون» و«فن الشعر في هابزبورج» عن الكلاسي.

وأهم ما تميزت به الحركة الكلاسيكية الحديثة، إدخال بعض التيسيرات الطفيفة على القواعد التي قننها أرسطو، حيث أجازت هذه الحركة وجود عقدة ثانوية أو أكثر دون إضعاف للعقدة الأساسية مع المحافظة على وحدة الموضوع، وأن يتسع الموضوع ليستغرق أكثر من دورة شخصية واحدة تمتد أحياناً إلى ثلاث دورات كاملة، وأن يمتد المكان ليشمل مدينة بأسرها.

يعرّف أرسطو المسألة بأنها «محاكاة الأعمال الشبيهة الكاملة» التي تنبر في نفوس المتفرجين الرفقة والسريع، فتؤدي بذلك إلى التطهير أو الـ Catharsis أي تطهير النفوس من أدران العفالات. والمحاكاة عنده لا تتم إلا بفعل action أي أداء موضوع وتقليده، وأن يقوم بهذا الفعل أشخاص تتمثل فيهم فكرة الموضوع وأخلاق الشخصيات. أما الشروط التي يجب توافرها في المسألة، فقد حددها أرسطو بأن تكون متوسطة الطول، وأن تتمثل على بداية ووسط ونهاية، وأن تم غا وحدة الموضوع «الفعل»، فلا تختلط بها عقد ثانوية، ولا تتألف من أكثر من موضوع واحد. أما الأحداث التي وقعت في الماضي - بعيداً أو قريباً - فتروى على لسان الأشخاص، أو يحكيها الكورس وأن تشمل على تحول أي انتقال من السعادة إلى التماس أو العكس.

ظلت هذه القواعد تحكم الأدب القليلي (المسرحية) حتى بعد لول المسرح اليوناني نفسه، وانتقال مركز ثقل الأدب اليوناني إلى السقولة الرومانية، التي سادت العالم، لبعثت أعمال مفكرها وشعرائها أمثال إيشوس وكيشيوس واكسيوس، تعبيراً عما ورثوه عن الإسكندرانيين من تديس للمثل اليونانية الأدبية، وإليلاً عكاً على التقليد الثقل لكل لغة من سمات المسرح اليوناني. فينظم الشاعر هوراس رسالة في فن الشعر، يعبر فيها عن رأيه لما يجب أن يكون عليه الشعر الصالح، والجزم الخاص بالمسرحية من هذه الرسالة يدل على ما لأرسطو من فضل على من جاموا بعده، وأفضليته عليهم جميعاً.

ويذكر المسرح في العصور المظلمة وبعضاً من العصور الوسطى، وفي أواخر العصور الوسطى تنشط وتزدهر حركة الترجمة عن التراث اليوناني واللاتيني للمحاكاة على هذا التراث بتقليد أعمال الكبار، وتزدهر القواعد الأرسطية بوصايا هوراس في أوروبا.

(١٦٤٤ - ١٥٩٣ م).

وما إن أطاح مارلو بفواعد المذهب الكلاسي حتى بدأ عصر المآسي الإنجليزية العظيمة، الذي تبلور فيه شكسبير بطل الرومانسية العميقة الرائعة - الذي تعلم على مارلو فنلاقي نواحي الضعف في أسناده - وعبث له عبرته الفذة، سحر أغوار النفس البشرية، وعرضها عارية على السرح حتى يظن أنه أول شاعر مسرحي، حطم قيود الكلاسيكية وجعل المسرحية لا تخضع لغير قانون الحب والذوق والمعاينة دون تكلف أو تفسيق، تخلص بما تحبش به النفس من لواعج وعواطف وآلام.

ويحدد المؤلف خصائص هذا المذهب الذي لا يعرف القيود ويخجج إلى الانطلاق في عالم من المواقف والروحانيات - كما يقول هيلين الألماني (١٦٩٧ - ١٨٥٦ م) - فيضرب الرومانسيون بالوحدات الثلاث (الفعل والزمان والمكان) عرض الحائط، فن ناحية وحيدة الفصل، فالمرسوخة الرومانسية تجمع إلى جوار القداسة الأساسية أكثر من عقدة ثابوتية، بل نجد حشداً هائلاً من القصص والحكايات الثانوية التي تنتظم في عقد واحد، كلما تقدم الفعل. ومن ناحية وحدتي الزمان والمكان فما نحن نرى «عطيل» يبدأ في مدينة البندقية ثم ينتقل فيما بعد إلى جزيرة قبرص. كما أصبحت الرومانسية تجمع بين السادة والعبيد، وأصبحت اللغة تعبر عن الشخصية التي تتحدث بها. كما حلت المصاطفة محل القضاء والقدر، وساد الرومانسية منطق النفس الإنسانية ودخانها وأهوائها لا منطق العقل والتفكير.

ناه المسرح الفرنسي تحت وطأة الكلاسيكية الحديثة، إلى أن دعى جان جاك روسو في رسائله بالرجوع إلى الطبيعة ورفض القيود (١٧٥٠ م). وفي الثلث الأول من القرن التاسع عشر شرع كل من الكسندر ديماس الأب،



* شلر *



والفرد دي فين في كتابة بعض المسرحيات ذات الصيغة الرومانسية التي بشر بها شليجيل الألماني عن شكسبير.

واشتدت ريح الرومانسية في عالم القصة والشعر والأدب، ودفع بها فيكتور هيجو دفعة قوية إلى السرح حين كتب مسرحية «هرناني» (١٨٣٠ م)، وتزعم كليث هذه النزعة في ألمانيا، ونظر به كل من لسنج وشيلر وبيته إذ تلبذت أعلام بين الكلاسيكية الحديثة والرومانسية الحديثة التي اتحمت مجال الأرواء، فخرج فيها كل من فريومارشتر وشوبير وشومان. غير أن هذه الرومانسية الحديثة جاءت بسطحية واضحة في تصوير المواقف والمبالغة في تصور دوافعها وتقاضها. ريشال المؤلف بسخرية والسحة، أي حب هذا ١٩ وأية حيازة تلك ١٩ التي تجعل العم المعجز ابن السنين - في مسرحية هرثاني - يوم هذا الهيام، وبسط قلبه لأينة أخيه التي لم تتجاوز العشرين بعد.

ساد الأدب الروائي - بعد ضعف الرومانسية - موجة عاتية من الواقعية جاء بها كل من ستاندال وبلزاك وفلوبير، فزخرت أعلامهم بوصف الحياة وصفاً واقعياً خالياً من أي لسة رومانسية، وابتعت عن هذا التيار موجة أخرى من الأدب الطبيعي على أيدي الآخرين جوكونور وزولا وموبسان ودودييه لمواجهة الحياة المادية في المجتمع الرأسمالي التي استغلت الإنسان أسوأ استغلال. فأولت الطبيعة في الدونية والفحش بما صورته من حياة الطبقة الدنيا وأعراضها، من فقر ومريض وإجرام وسوقية وفجاجة تصويراً فوتوغرافياً لا ن فيه.

نأثر المسرح بهذه النزعة وانتقلت إليه العديدي على أيدي هنري بك في فرنسا، وهابيتان وسودرمان في ألمانيا، وجيرين شو في إنجلترا.

ويقرئ المؤلف بين المذهب الواقعي وبين المذهب الطبيعي على لسان و. أ. تلسن، الكاتب الواقعي هو ذلك الكاتب الذي يجعل الواقع نصب عينيه دائماً، ثم هو لا يرى ضيراً في تجسيم ما يراه من هذا الواقع بما يوجهه إليه من شرح وتفسير وتعليق، ثم تحليل واستنباط كما يفعل إسبن. أما الكاتب الطبيعي فيقتصر على تصوير الحقيقة المجردة، وكشف بواطنها كشفاً لا يغفل بالمجمل أو الهيام أو التقاليد، ولا يتدخل الكاتب الطبيعي فيما يصوره بالتزيادة أو النقصان، أو بالتفسير أو التعليق والتحليل، أو بتعميد القواعد والقوانين التي هي من شأن الكاتب الواقعي. فالطبيعي هو الذي يتدمج في الطبيعة حتى يصبح جزءاً صادقاً منها.

ويسدي المؤلف اهتمامه من اقتتان الأدب الفكري بالطبيعة، لشرحة تصويرهم المجتمع وأفراده، وكان مجموعة من الرمنى والنشالين والفرمين.

بكل فخر واعتزاز يقرر المؤلف أسبغة الأدب العربي على الأدب الغربية في التعبير الرمزي. إذ يعتبر الأدب العربي من أعنى الأدب العالمية الخافلة بالرمز، فالف ليلة وليلة ورسالة الغفران واللفافات بها من الصور الأدبية الرمزية ما بعد أدباً فذاً في هذا الباب. لقد قام المذهب الرمزي في أواخر القرن التاسع عشر على أيدي مالارميه ورييورد وبودلير في فرنسا للرد على الطبيعيين والواقعيين بمقولة إن الحقيقة لا تبدو إلا في أعياق الأشياء، وسيلة الكشف عن هذه الحقيقة الرمز والإيماء والتلميح التي تولد المعاني في ذهن القارئ والمتفرج، لا بالمهر والفضح والتصریح - التي يلجأ إليها الطبيعيون والواقعيون - التي تعبر من عوامل الهدم والتخريب وتمويد الذهن على البلادة والاتكالية، ومن ثم ساد هذا المذهب



☆ تاحا ☆



☆ توفيق ☆

ينسب هذا المذهب إلى الفلسفة الوجودية ، التي جاءت بالتحلل فلسفي على كل ما سبقها من فلسفات .

والوجودية اتجاهان : الاتجاه تزعمه جبريل غارسيلا وكيركجارد وكارل ياسبرز . واتجاه تزعمه جان بول سارتر وألبير كامو وسيمون دي بوفوار .

ولقد لبى الاتجاه الثاني معارضة شديدة ، وخصومة عنيفة ، واشتد نقاده في تنفيذ مزاعم مؤيديه وإنكارهم وجود الله ، وفشلهم في تحليل وجود العالم الذي أسلمهم إلى بأس قاتل .

ويرجع انتشار هذا المذهب على المسرح إلى اتباع الوجودية للمحنة ، الذين وجدوا فيه قسائهم لعرش فلسفتهم وأفكارهم وتصوير ما يعانيه الإنسان الوجودي من قلق وصراع - ناتج عن شعوره بأنه أجنبي في هذا الكون دون إرادته - في سبيل خلق أعماله ، وتحديد صفاته وصورته وسلوكه ، بناء على حريته المطلقة ، فيجد نفسه في مواقف تحم عليه الأسلاك من مجتمعه الإنساني كله ويسته التي يجهاها من قيم وعادات وتقاليده وفلسفات وأديان . هذه المواقف تدفع به إلى التزام فكلا منه .



القيادة للعقل الباطن ، وفلسفة هيجل التي تدعو لهدم الماضي لبناء المستقبل ، وغيرها من الأفكار والتيارات الجديدة ، من عوامل ظهور المذهب السريالي في الأدب الذي يخلق بشا وراء الحدود المألوفة ، والمزج بين تجارب العقل الواعي ، والعقل الباطن ، والتحلل من أصول المنطق وقواعد التفكير ، حيث يرفض السريالي التقيد بالقالب الواحد والعرف والتقاليد . وقد مرت السريالية بأطوار ثلاثة (١٩٢٠ - ١٩٢٤ م) ، (١٩٢٥ - ١٩٣٠ م) ، (١٩٣١ - ؟) انتهت بأن أجازت التعبير الشعوري إلى حد ما بجوار التعبير عن الأحوال اللاشعورية ، فجاءت الأعمال السريالية بطريقة الاضطراب الذهني (الجبال والوفا) التي تتناوب الكتب السريالية فيها حال أشبه بالشرود الفكري يصدر فيها عن مزاج سوداوي وفكاري منككة .

وهو مذهب خليط من المذاهب الرومانسية والرمزية والسريالية ، وله صلة بالمسرحية الدينية الأخلاقية Morality ، وكان نتيجة حركة أدبية نشأت في أيرلندا في أواخر القرن التاسع عشر - على غرار الحركة السياسية الثورية التي تهدف إلى الانفصال عن إنجلترا - تهدف إلى الثورة على المذهب الواقعي وتجريد المسرح للسمو بالنفس البشرية والعلو بها عن الحياة الملية بالآلام والأوجاع ، لذا اتجه أنصار هذا المذهب نحو الأسطورة ، والأسطورة الدينية بصفة خاصة . وقد انقسم أتباع المذهب السريالي اتجاهين متناقضين .

ومن الأعمال التي تمثل هذا المذهب « مسرحية الرجل المسافر » للكاتب ليدي أوجست جرميجوري ومسرحية « حيث لا شيء » لسوليم تيشين .

مبدأ الفن للفن ، السذي آثار معارك فكرية هائلة . وقد وجد الأدباء ورجال الفكر في هذا المذهب فسالتهم المنشودة للتعبير عن الحركات التحررية ضد الاستعمار والثورة ضد الدكتاتورية ، وقد نظم الحكم في المجتمعات الاستبدادية ، ورفع المعاناة عن الجماهير والمطالبة بتحقيق العدالة الاجتماعية ، والرغبة في التغيير دون التعرض للآلان القسر والإرهاب والتعذيب .

تعتبر مسرحية « اللحظة المبكرة » لقسراوك ودكند الأثاري التي كتبها عام ١٨٩١ م ، ومثلت على المسرح عام ١٩٠٦ م ، بداية هذه الحركة التعبيرية ، ثم تلاه سترندبرج السويدي بما كتبه من مسرحيات تعبيرية أروعها « نحن الأشباح » . ثم قامت حركة أخرى في ألمانيا (١٩١٥ - ١٩٢٥ م) ترمي إلى تصوير دغيلة النفس البشرية والدعوة إلى مثل جديدة تغد ما أفسده الطغيان ، تلاها فئة تغلغل في غسبايا النفس البشرية ، واستكناه أسرارها ، مثيرة « بفرويد » العالم النفسي السويدي وما اكتشفه من أسر اللاشعور والعقل الباطن في سلوك الفرد وتصرفاته ، وبمثل هذه الفئة كافكا وأونيل ورفل .

والمسرحية التعبيرية يضطلع ببطولتها شخصية رئيسية واحدة ، تعاني أزمة نفسية أو ذهنية أو روحية تعكس نظرتها للحياة ، أما الشخصيات الأخرى فهي Types غير محددة المعالم ، تلقى الضوء على الشخصية الرئيسية ، كما تتكون من عدد كبير من المشاهد ، لغتها سريعة مقتضبة خالية من الزخارف اللغوية ، تزخر بالمشلوجات التي تعبر عن أزمة البطل التي تجسدها الحيل المسرحية والأقنعة الغريبة والإضاءة .

تعد أبحاث فرويد السيكولوجية التي أسلمت

(١) من مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مكتبة الآداب وعظميا بالجيزة - القاهرة - ١٩٦١ م .

• صورة الانفجار
البركاني الثاني في
أيرين (إيران) وقد
التفتت في وضع
النهار. وتبدو الفوهة
البركانية. وقد قدفت
بالعمد النقية وألبيت
حفلة ألعاب نارية. *



البراكين الخطيرة

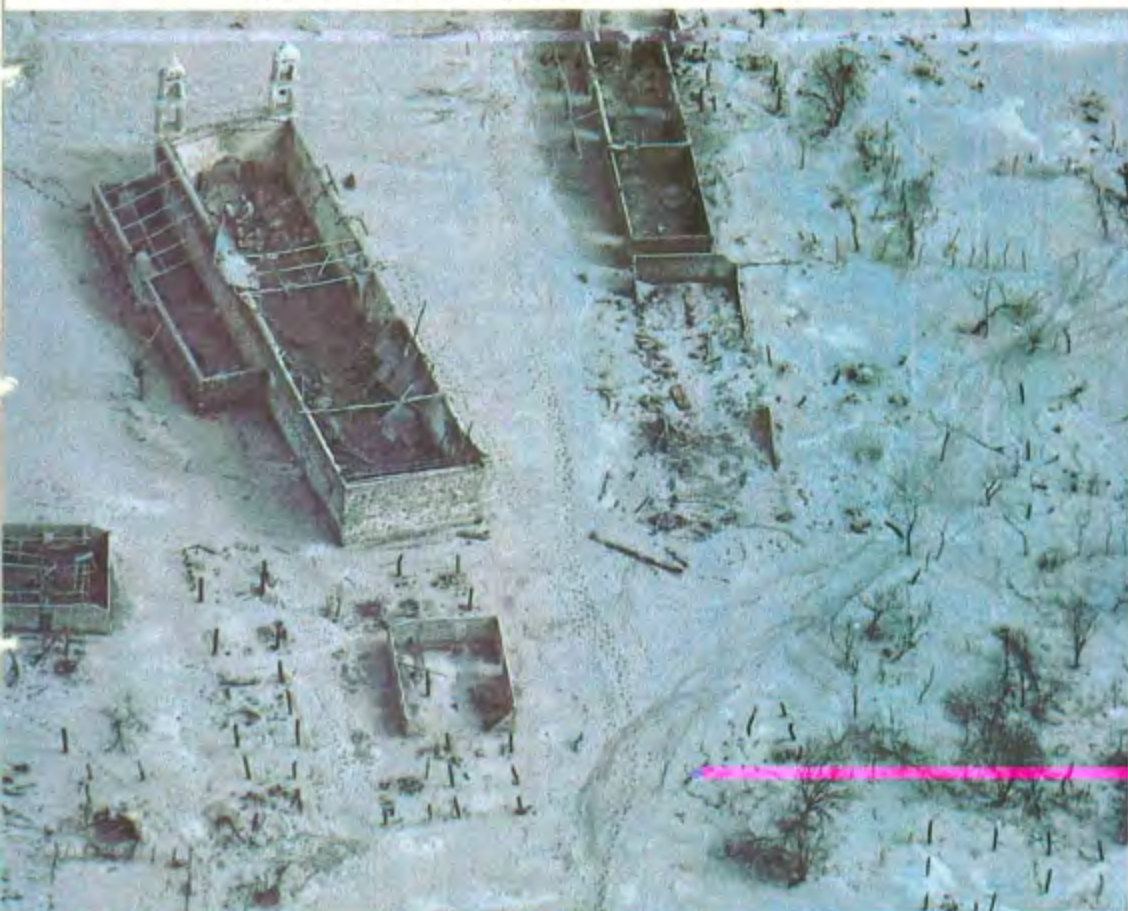
بقلم: عدنان عظيمية

«شيشون» CHICHON بركان جديد يشور وسط القارة الأميركية بعد هدوء استمر ١٢٠٠ عام. ويعد ثاني بركان عنيف
ينفجر في هذه القارة خلال أقل من عامين. بعد بركان «سانت هيلين»^(١)، الذي حدث في الولايات المتحدة عام ١٩٨٠ م.
ولقد أثار هذا البركان الجديد الكثير من التساؤلات حول أسباب حدوث البراكين ومسدى تأثيرها على المناخ.



يقع جبل «شيشون» جنوب شرقي المكسيك ، على خليج
«كامبيتش» Campeche الذي يعد جزءاً من خليج المكسيك . ولم يحظ
هذا الجبل باهتمام الجيولوجيين نظراً لانعزاله ، وهدوئه ، فيما عدا الدراسة
التي أجراها حول العالم الجيولوجي الألماني «فريدريك مولرريد»
FREDRICH Mulerriid عام ١٩٢٨ م . وكان يبلغ ارتفاع قمته (١٢٦٠
متراً) عن سطح البحر ، قبل أن تنقلب هذه القمة وتنفتحت في الثامن
والعشرين من مارس (آذار) ١٩٨٢ م ، حيث حدث الانفجار البركاني
الأول خلفاً سحابة من الرماد البركاني والأبخرة والغازات غطت مساحات
عن عشر قرى أبعدت عن الوجود تماماً . وبلغ ارتفاع هذه السحابة (١٧
كيلومتراً) ، وأدت إلى تحول مساحات شاسعة من السهول الخضراء إلى
صحارى لا حياة فيها . وبعد مضي أقل من أسبوع على الانفجار الأول
حدث انفجار أكثر عنفاً في الثالث من أبريل (نيسان) زاد من ارتفاعها
وكثافة السحابة البركانية ، وخلف ظلاماً داساً في منطقة واسعة استمر

★ قرية «نارانجو» NARANJO : كما حدث بعد الانفجار البركاني الأول ، في ٢٨ مارس (آذار) وقد غطتها الرماد البركاني ★



الهواء من الرماد البركاني وثاني أوكسيد الكبريت أكثر بعشر
مرات مما فعل جبل سانت هيلينز .

كما تعد السحابة التي أطلقها من أكبر السحب البركانية التي تشكلت

(٤٤ ساعة) متواصلة . وأدى ارتفاع درجة حرارة السحب البركانية إلى
تفحم الأشجار والحيوانات ، وتبخّر مياه البحيرات .

ولقد أثار بركان شيشون اهتمام الخبراء المتخصصين في
الجيولوجيا والأرصاد الجوية والمناخ بعد أن تبين أنه قدذف في

تظهر الصور . أعلى اليمين : قمة جبل شيشون والسحابات الغبراء المحيطة
بها . والصورة أسفل اليسار بعد حدوث الانفجار البركاني الأول *



من تلك التي أطلقها بركان سانت هيلنز. كما بينت المعلومات الواردة من الآلات الصناعية أن الظروف الجوية التي كانت سائدة عند حدوث البركان سمحت لهذه السحابة بالارتفاع إلى أعلى طبقات الغلاف الجوي الأرضي. إذ ترتفع قمة السحابة عن الأرض (٣٨ كيلومتراً)، وقاعدتها ترتفع (١٨ كم). ولم يسجل من قبل وصول سحابة إلى مثل هذا الارتفاع. وعندما وصلت إلى طبقات الجو العليا أخذت تنتشر باتجاهي الشمال والجنوب لتشكل حجلاً غطى جزءاً كبيراً من شمال و جنوب القارة الأمريكية، كما أن دوران الأرض حول نفسها ساعد في انتشار السحابة باتجاهي الشرق والغرب. ويتوقع خبراء الأرصاد الجوية أن تغطي جزءاً كبيراً من سطح الكرة الأرضية في الفترة القريبة القادمة.



ونتساءل: كيف ستؤثر هذه السحابة على مناخ الأرض؟
يجيب الخبراء بالقول: «إنها ستؤدي إلى انخفاض معدل درجة الحرارة بمقدار يتراوح بين (ربع) و(نصف) درجة مئوية، نظراً لانعكاس أشعة ضوء الشمس عن سطح جزئيات الرماد البركاني، وقطرات حمض الكبريت الذي نتج عن تفاعل ثاني أكسيد الكبريت المنطلق من فوهة البركان مع بخار الماء، كما اكتشف وجود جزئيات لأملح متبلورة في السحابة تبين أنها أتت من الرواسب القديمة التي كانت تستلقي على عمق أربعة كيلومترات تحت المخروط البركاني، وهذه الأملاح التي تكتشف لأول مرة في السحب البركانية تلعب دوراً هاماً في عكس أشعة الشمس. وبالرغم من أن تأثير السحب البركانية على اختزال شدة أشعة الشمس ليس بالاكشاف الجديد، إذ سبق أن أثبت «نيامين فراتكلين» عام ١٧٨٣ م، أنه بعد انقراض البركاني لا تستطيع أشعة الشمس المجمعة بعدسة مكبرة أن تحرق قطعة من الورق، إلا أن «بريان تون» خبير الأرصاد الجوية في مركز «أموس» لدراسات المناخ التابع لوكالة الفضاء الأمريكية يتوقع أن تسبب سحابة «شيشون» تغيّراً في مناخ الأرض لم يسبق له مثيل نظراً لضخامتها وكثافتها والارتفاع الذي تمكنت من بلوغه».

ويضيف تون: «يمكننا أن نضخم هذا من خبرتنا السابقة عن تأثير نشاط البراكين على المناخ، فلقد اعتاد الناس التفرغ من قسوة برد الشتاء الذي يلي حدوث البركان، فتلاً بعد بركان «كاتماي» في ألاسكا سجل في كل من «فيسيتا» و«بودايست» أبعد فصل من فصول الصيف. إذ انخفض معدل درجة الحرارة بمقدار درجتين. كما سبق أن قضت أندونيسيا علماً بلا صيف بعد بركان «تامبورو» TAMBORO عام ١٨١٥ م، وتميز بقسوة شتائه وكثرة تساقط الثلج».

ويعتبر «لوكا» نسبة الحساسة النظرية في شدة الأشعة الضوئية التي تسببها سحابة «شيشون» بـ (٣٠٪)، إلا أن جزءاً هاماً من ضوء الشمس الذي سينعكس عن سطح جزئيات السحابة سيخترق جو الأرض من جهات أخرى مما سيخفف نسبة التبريد إلى ٥٪. وهذا يحد ذاته يكفي لإحداث التغيرات المناخية التي يتوقعها الخبراء.

• صورتان. التلويح القمر الصناعي. لسحابة بركان شيشون. الصورة السفلى، التي جُمِعت بعد ست ساعات، من النقاط الصورة العليا، تبين سرعة انتشار السحابة في طبقات الجو.

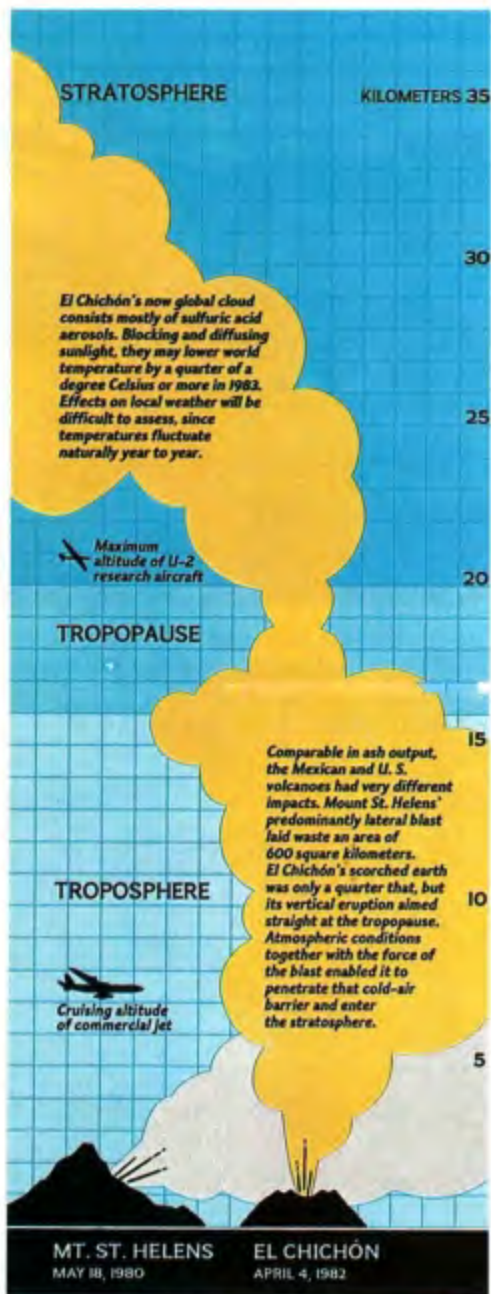
في النصف الشمالي من الكرة الأرضية بعد «بركان كاتماي KATMAI» في ألاسكا الذي حدث عام ١٩١٢ م.

التأثير على مناخ الأرض

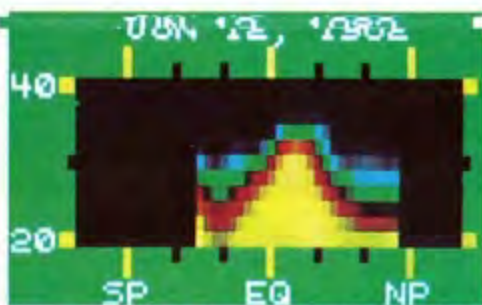
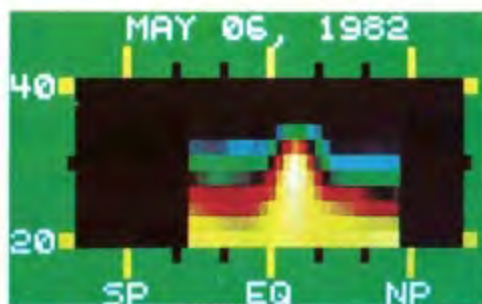
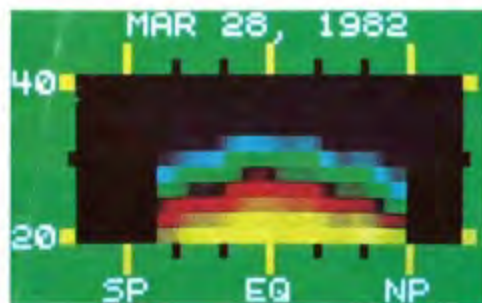
قدر الجيولوجيون وأخصائيو الأرصاد الجوية كتلة الغبار البركاني والغازات التي تألفت منها سحابة بركان شيشون بـ (٥٠٠) مليون طن متري.

وبالرغم من أن أغلب الرماد البركاني قد ترسب على سطح الأرض، إلا أن ما بقي منه في طبقات الجو سيؤثر خلال السنوات الثلاث القادمة على شفافية الغلاف الجوي للأرض، إذ سيؤدي إلى تناقص شدة الأشعة الضوئية التي تصل من الشمس. ويعتقد «روبرت تيلينغ» من معهد المساحة الجيولوجية الأمريكية أن هذه السحابة ستسبب انخفاضاً في معدل درجة الحرارة على سطح الأرض من شأنه أن يحدث تغيرات هامة على المناخ.

وسمى سحابة «شيشون» على «معلومات محكمة» تون «هده» «شحابة» هو مرورها فوق مرصد «مونا لوا MAUNALOA» في (هاواي)، وهو مرصد أمريكي تابع للهيئة الوطنية لأبحاث المحيطات والأرصاد الجوية، حيث تمكنت «رادارات» المرصد التي تعمل بأشعة «الليزر LASER» من كشف ضخامة حجم السحابة، إذ تبين أنها أكبر بمائة مرة



* اللون الرمادي : سحابة بركان «سانت هيلنز». اللون الأصفر : سحابة بركان «شيتون»
* التي ستؤدي إلى تغيرات مناخية. تتمثل في انخفاض في معدل درجة حرارة جو الأرض *



* ثلاث قطعات رعبها «الكوبور» لتوضيح الانتشار العمودي والافقي لسحابة شيتون *

بركان من نوع آخر...

لقد أثار موقع جبل (شيتون) الذي يتميز ببعدته عن حواف الصفائح التكتونية للمعاناة لحوض المحيط الهندي حيرة الجيولوجيين وتسألونهم حول أسباب نشاط هذا البركان، إذ إن حدوثه في مثل هذا المكان يتعارض مع النظريات الجيولوجية المعروفة حتى الآن لتفسير حدوث البراكين. فهل هو بركان من نوع آخر؟؟ يعترف الجيولوجيون بأنهم لم يتمكنوا حتى الآن من العثور على تفسير منطقي لنشاط «المخاض» في مثل هذا المكان من سطح القشرة الأرضية. فهل حدث نتيجة لنشاط «المخاض» وتداخلها ضمن طبقات الصخور الكلسية والبركانية القديمة دون أن يرافق ذلك حدوث تصادم بين الصفائح التكتونية؟؟ وإذا كان الأمر كذلك فكيف يفسر الجيولوجيون عنف الانفجار البركاني





★ بلغت الحاصفة
البركانية من القوة ،
حيث أدت إلى تقي قضبان
الحديد ٢٢ ★

★ صورتان من قرية
«شاپولتاتلوه» - ويبدو
الرماد البركاني الذي
غطى المنازل - يبدو أن
الفتحات الحاصفة
البركانية سقف
المنازل ★



★ بداية تشكل السحابة - بعد الانفجار البركاني الأول ★



الأول الذي سبب هزات أرضية وصل تأثيرها حتى القطب
الجنوبي؟ ...

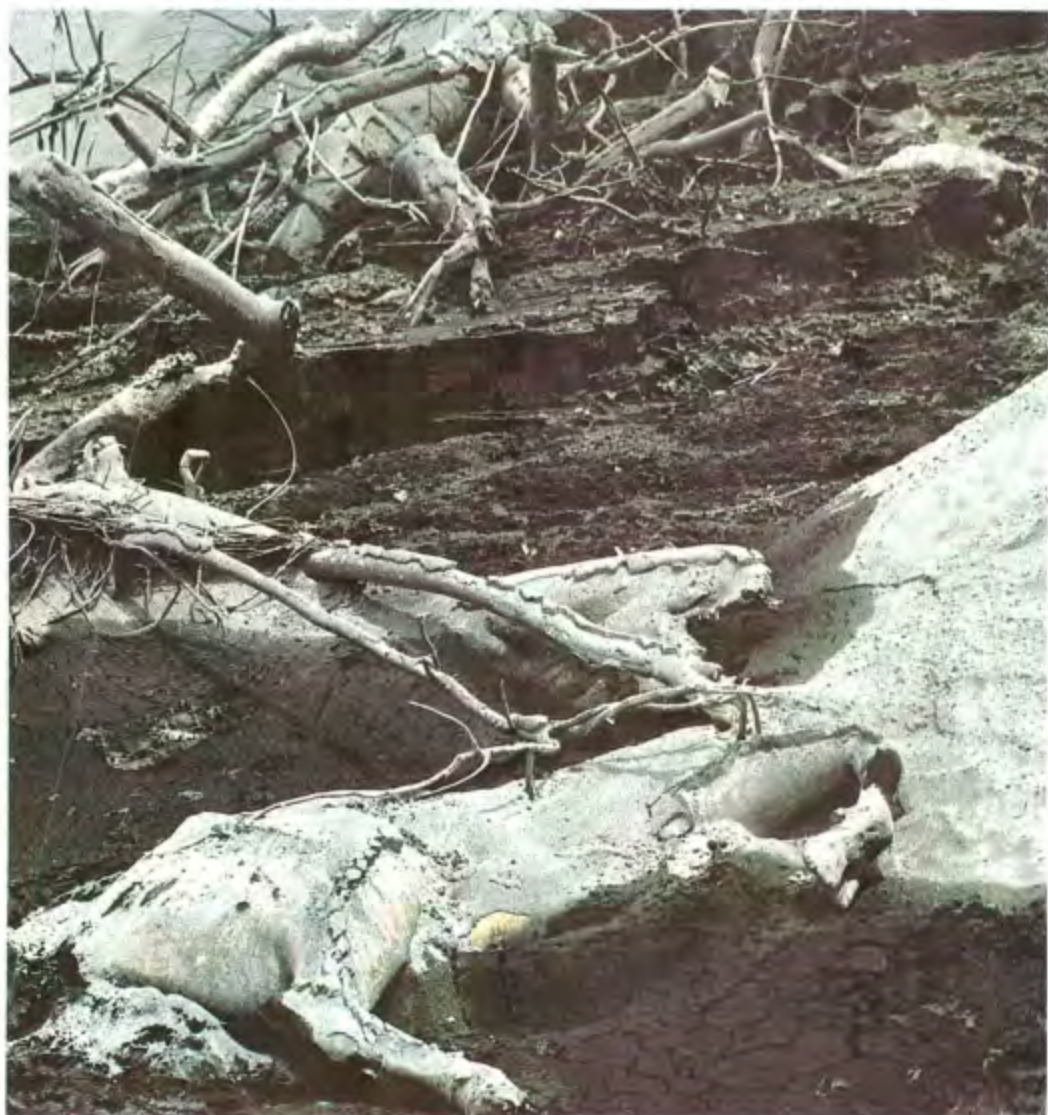
يبدو أن بركان شيشون سيضطر الجيولوجيين إلى طرح نظرياتهم حول
أسباب البراكين مرة أخرى على مائدة البحث والتحقيق .

وبالمقارنة مع بركان جبل سانت هيلينز فإن بركان
(شيشون) خلف في البيئة والمناخ أضراراً أكبر يرجعها
الخبراء إلى ثلاثة أسباب :

(١) الأوضاع المناخية لطبقات الجو التي كانت سائدة فوق جبل
شيشون أثناء البركان سمحت للسحابة البركانية بالانتشار عمودياً حتى
وصلت إلى طبقات الجو العليا Stratosphere .

(٢) المحتوى العالي للمagma من ثاني أوكسيد الكبريت .

(٣) الطاقات الحرارية والميكانيكية التي حررها بركان شيشون
صرفت عمودياً مما ساعد على ارتفاع السحابة ، بينما صرفت هذه
الطاقات أفقياً في حالة بركان سانت هيلينز .



* تسبب ارتفاع درجة حرارة السحب البركانية في تلحم النباتات والحيوانات على حد سواء *

وتغيرات مناخية تستمر لفترة السنتين القادمتين ؟ أم أن
ما حدث هو محض صدفة...؟؟

المصادر

(١) المجلة : طالع العدد (٥٨) من مجلة «الفصل» الصادر في شهر ربيع الثاني عام
١٤٠٢ هـ ، الزمان شباط (فبراير) ١٩٨٢ م ، موضوعاً موسماً بعنوان « بركان سانت هيلين ».

خاتمة

بقي أن نشير إلى أن هذه التقارير العلمية حول بركان
شيون وخاصة ما يتعلق منها بالتغيرات المناخية قد نشرت في
أواخر صيف ١٩٨٢ م ، ولقد شهدت مناطق مختلفة من العالم
شتاءً موالياً تميز بقسوة غير عادية ، وخاصة في أميركا ، فهل
يثبت هذا ما توقعه الخبراء...؟؟ وهل سننتظر تقلبات

لوحة عنان

محاولة جلوس

● بصير الفنان محاولة جلوس إنساناً على كرسي، أي أنه يسجل لحظة زمنية محددة هي لحظة التحرك... لحظة ما قبل الجلوس... ويعني الفنان أنها محاولة الإنسان في الاستمرار... الاستمرار السيكولوجي والأدبي... وتحقيق الأمثال والأحلام... أي أن الفنان يصور الإنسان في محاولة الوصول إلى أهدافه في الحياة.

● الشكوك في اللوحة راسخ البناء حيث تحتل قاعدة

الكرسي الجزء السفلي في اللوحة، ويعتمد الفنان في تكوينه على قوة جذب مركزية، فعناصره موضوعة بحساب بحيث تنحذب إلى مركز اللوحة وهو في منتصفها، فيحرك الفنان عين المشاهد من خلال عناصره من أسفل إلى أعلى اللوحة، ومن أعلاها إلى أسفلها عن طريق الكرسي والساقين، وينتهي العنصران في مساحة هي منتصف اللوحة، وهي مرتبط موضوع اللوحة. حيث إنها المسافة بين

أطراف أصابع قدمي الشخص وقاعدة الكرسي، أي التي سيتم عن طريقها الاستقرار، وهي اللحظة الزمنية قبل النقاء قديمي الشخص مع قاعدة الكرسي، أي لحظة المحاولة.

● يعتمد الفنان في تشكيل اللوحة على إشباع الكتلة في الفراغ باستخدام التباين اللوني، فالكتلة فاتحة اللون وهي الساقان والكرسي، والفراغ داكن اللون وهو الخلفية... ولأن عناصره أقرب إلى ألوانها الطبيعية، ولم

يسذل الفنان جهداً كبيراً في تغييرها، بل إنه بذل جهده في محاولة محاكاة الطبيعة في رسمه للكرسي، وفي المساحة الخشبية المرسومة أعلى اللوحة... كما حاول الفنان إبراز «الفسوم» التجسم في باقي الشخص، وهذا يتعارض مع محاولته رسم عناصره للإيجاد بأنها في مجال المعدين.



الفنان: أحمد عبد الرضا

● من مواليد الكويت عام ١٩٥٠م.

● حصل على دبلوم معهد المعلمين عام ١٩٦٩م.

● اشترك في معظم معارض الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية الخاصة والعامة منذ عام ١٩٧٠م.

● مثّل بلده في معرض تشكّيت الشايين والجلوس والساحل والساحل للفنانين

التشكيليين العرب.

● كما مثّل الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية في مهرجان الشباب العربي بالعرب عام ١٩٧٩م.

● اشترك في معارض ومسابقات في كل من اليونان، القاهرة، باريس، أميركا.

● حصل على شهادة تقديرية من رابطة الفنانين العرب عام ١٩٦٨م.

● حاز على الميدالية الذهبية في معرض جمعية المعلمين العاشر.

● نال شهادة تقديرية من معرض الكويت الرابع عام ١٩٧٥م.

● حصل على ميدالية ذهبية في المعرض العام الثاني عشر بالكويت عام ١٩٧٩م.

● اشترك في معرض الفنانين العرب الثالث في ليبيا.

● مثّل الكويت في معرض سابقة الجائزة الكبرى السادسة عشرة في مونت كارلو.

● شارك في معرض التوجيه الإعلامي بمسابقات نهائيات كأس العالم بإيطاليا.

● حصل على درع وشهادة تقديرية من المعرض الدولي السابع في ريكا بيوغلافيا.





اكتشافات علمية .. اكتشافات عالمية .. اكتشافات علمية ..

مازال يتحرك بمعدل ١٥ ميلًا كل سنة .. وحركته تنائر بالتيارات الكهربائية التي يصدرها جوف الأرض الملتهب.

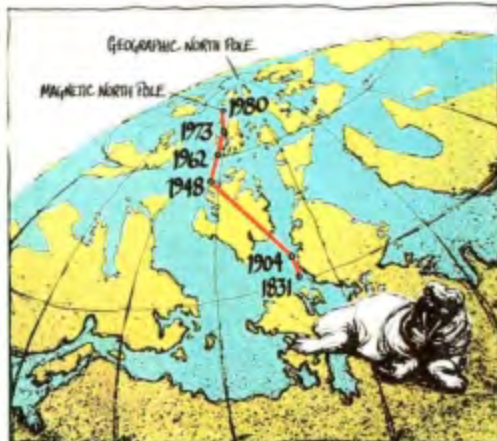
وتبين الخريطة المرفقة حركة القطب الشمالي المغناطيسي خلال المائة والخمسين سنة الأخيرة .. ومن طريف ما يذكر أن الكوماندور روس سمى المنطقة التي اكتشف فيها القطب الشمالي المغناطيسي باسم **صحراء «بوثليا فيليكس»** الجليدية Boothia Felix .. وهو اسم الرجل الذي دفع له تكاليف بعثته الاستكشافية .



القطب المغناطيسي .. وبالطبع هناك قطبان جغرافيان : شمالي وجنوبي ، وقطبان مغناطيسان أيضاً .. والقطبان الجغرافيان ثابتان في مكانهما لا يتحركان .. فهما المحور النظري للأرض .. ولكن القطبين المغناطيسيين يتحركان في كل سنة بمقدار ..

فالقطب الشمالي المغناطيسي تحرك مائة ٥٠٠ ميل إلى الشمال منذ أن اكتشفه الكوماندور جيمس كلارك

روس لأول مرة عام ١٨٣١ م . فالقطب كان منذ ذلك الوقت في حركة مستمرة .. وهو



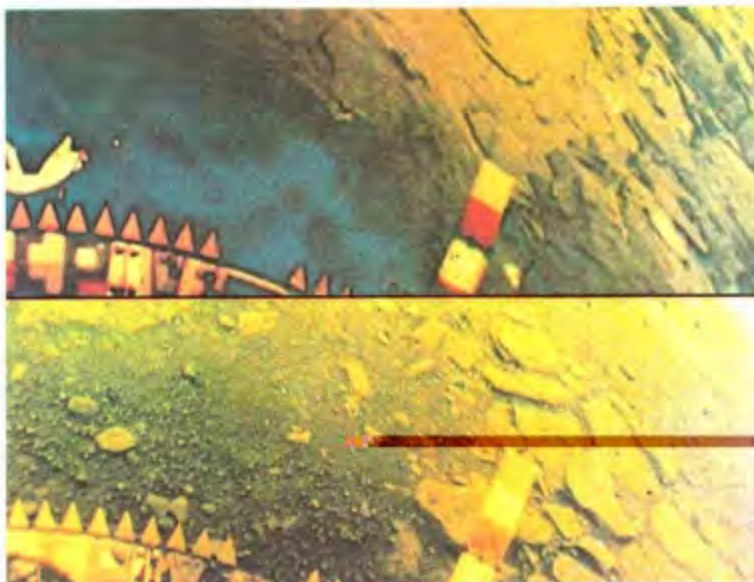
هو النقطة المتعارف عليها جغرافياً فوق سفك الكرة الأرضية .. ولكن للأرض قطب آخر هو

القطب الشمالي يتحرك بعد ١٥٠ سنة !!
موقع القطب الجغرافي ..

فضاء space

أول صور ملونة لسطح الزهرة :

مركبتا الفضاء السوفييتان فينيرا (١٣) Venera وفينيرا (١٤) حطتا على كوكب الزهرة الذي درجة حرارته تبلغ (٩٠٠) درجة فهرنهايتية وضغط جوي (١٠٠) مرة أكثر مما هو على الأرض ، وقد بثنا هذه الصور الملونة لسطح الزهرة التي يبدو أن سطحها مكون من صخور بازلتية نشأت من حمم بركانية lava وتلوث صخري وصخور كبيرة تشابه الأحواض البازلتية في قيعان محيطات وبحار الأرض .. وتشاهد في الصور آلة سير الأعين التي أُنزلت من مركبة الفضاء لفحص سطح الزهرة .





جو Atmosphere

الأرضة (الحمل الأبيض) يشبث جو الأرض: Boulder

الأرضة تحمل أبيض يوجد في جميع أنحاء الأرض عدا مناطق السهوب المغطاة ذات الأعشاب العالية والمناطق القطبية، وهي من الحشرات الفتاكة لقدرتها التدميرية الكبيرة للخشيب، وتبي أعشاشها الغريبة من السطن للتجحر كالصوان على شكل قلاع ضخمة قد يصل علوها إلى سبعة أمتار، وتصعد قروناً طويلة أو تنبها مدلاة من فروع الأشجار (انظر الشكل).

وكثيراً ما حار العلماء في أمر ثابت التركيز الطبيعي لغاز ثاني أكسيد الفحم Carbon disclosed في جو الأرض Atmosphere وهو في حدود ثلاثة في الألف .. وجساء الاكتشاف الجديد حول دور الأرضة (الحمل الأبيض) في هذا التركيز ليثبت أن ما تنتجه هذه الحشرة الصغيرة من غاز الميثان Methane وغاز ثاني أكسيد الفحم نتيجة للتفاعلات الفضية في أحشائها يتوازن مع الدوران الديناميكية الطبيعية في الأرض، وما تنتجه هذه الحشرة من الغازين أكثر مما ينتجه أي مخلوق آخر بما في ذلك

الإنسان .. والتقارير التي قدمها العالم (بات زيرمان Pat Zimmerman) من المركز القومي لأبحاث الجو تثبت أن نصف ما يحتويه جو الأرض من غاز الميثان هو من إنتاج الحمل الأبيض، وأن غاز الميثان يساهم في إنتاج غاز الأوزون Ozone الذي يشكل طبقة في جو الأرض تحمي الأرض من الأشعة فوق البنفسجية المدمرة، كما يساهم في جعل الأرض تحتفظ بحرارتها، والأرضة تحول كل عام من الفحم إلى ثاني أكسيد الفحم أكثر مما ينتج من حرق الإنسان للحطب والوقود الأحفوري (التفط والغاز) .. وحسب تقرير العالم زيرمان يوجد في

الأرض حوالي (٢٤٠) كوادريليون (الكوادريليون ١ إلى جانب ١٥ صفراً) حشرة تحمل أبيض تلتهب ثلث المواد العضوية التي ينتجها نبات الأرض، والعصويات المجهريّة Mic-roorganism في أحشاء الأرضة تحمل هذه المواد العضوية إلى فحم، وتطلق غاز الميثان وثاني أكسيد الفحم. وبعد دراسات عديدة أجراها العالم زيرمان في غواتمالا على نوع من الأرضة لقد أعشاشها بمخالب بلاستيكية، وربط كل منها إلى عداد جامع للغازات (كما ترى في الشكل) تبين له أن الأرضة تنتج ما حجمه (٨) تريليون (١) وإلى جانبه ١٢

صفراً) قدم مكعب من غاز الميثان كل عام، ونسبة إنتاج الأرضة لهذا الغاز في ازدياد نظراً لتدمير الغابات المستمرة .. وهذا الكشف الجديد ألغى الافتراض السابق الذي كان يقول إن معظم غاز الميثان في جو الأرض هو من عمل المتعضيات المجهريّة المتواجدة في المستنقعات وحقول الأرز .. حكمة عظيمة من مدبر الكون (سبحانه) أن يكون لهذه الحشرة الصغيرة هذا الدور الهام في ترتيب أمور الحياة على الأرض.





★ يمشون من لغة البشر ، تحت ثلج الشتاء ★



★ أنو الثعلب ترضع صغارها ★



★ سحليات وطائر بيمبان بالهوية ★

في عام 1971 م ، اجتمع أكثر من (150) عالماً ، يمثلون فروع العلم المختلفة ، لمناقشة أمر واحد فقط: ما الحياة؟ والأغرب من ذلك أن المؤتمر انقضى ، دون أن يتوصل هؤلاء العلماء إلى اتفاق يوحدهم إزاء هذا الموضوع الشائك .

لقد اكتب هذا الموضوع أهمية خاصة بعد دخول الإنسانية عصر الفضاء ، فـالعلماء حائزون في تفسير تغيرات لون التربة على سطح المريخ ، وهم منقسمون في أمر الصحون السطانية ، كذلك تجري محاولات جادة للاتصال بالمحاضرات الماقلة ، التي يتوقع كثير من العلماء وجودها حول بعض النجوم في مجرتنا درب التبانة . فكيف ستحكم على وجود الحياة على سطح أحد الكواكب إذا لم تتفق بعد على تحديد الحياة ؟

يقول تعالى ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ . وتتفق كتب علم الأحياء أن لاهية بدون ماء ، وأن ملامح الحياة تظهر من خلال عمليات التبادل التي تقوم بها الكائنات الحية مع الوسط الخارجي (كالتنفس وطرح الفضلات) والتفاعلات الكيميائية في داخلها التي تحافظ على نشاط أعضائها وأنسجتها . ويرى معظم علماء الأحياء أن توقف عمليات التبادل مع الوسط الخارجي يعني أنه الموت عينه .

بين

الحياة والكياة

بقلم:

د . مظفر صلاح الدين شعبان
مهندس : سمير صلاح الدين شعبان

هناك مليارات الكائنات مثلها منتشرة في شتى أصقاع الأرض ، وشاهد بعضها في تسرية السهول القطبية ، حيث تنبئ متجمدة معظم أشهر السنة . كذلك تبق مثل هذه الحيوانات الصحراوية في هذه الحالة ولا تنشط إلا في موسم هطول الأمطار القصير .

وسيا تجد ملاحظته أن هذه الحيوانات ليست من نوع « البكتيريا » ، تلك الكائنات المجهرية المشهورة بمرونتها العالية ، ومقاومتها الكبيرة لاختلاف تقلبات الطقس والوسط الذي تعيش فيه . فالأمر يتعلق هنا بحيوانات مكونة من خلايا عديدة يقارب طولها (1 سم) ، وهي

الخارجية ، فتفتح وتغلق وتعود إلى حياتها الاعتيادية ، وتجري فيها التفاعلات الكيميائية الحيوية وتتكاثر أيضاً . وقد أخذت بعض هذه الحيوانات من أحد الرفوف المنسية في أحد المختبرات - بعد مدة تزيد على عشر سنوات على تحفيظها - ووضعت في الماء ، فسادت إلى الحياة ، أو أن الحياة عادت إليها ، وبدأت تبحث عن الغذاء .

لا تمثل هذه الكائنات حالة نادرة ، بل

لكن هذه الأراء تعرضت إلى هزة عنيفة ، عندما لفت بعض العلماء النظر إلى حالة كثيرة الحدوث يعرفها علم الأحياء التقليدي بأنها حالات موت . فتجاة بعض الحيوانات الدقيقة تتعلق في بعض الأحيان بمقدرة هذه الحيوانات على تحريف نفسها تماماً . وهنا نتوقف عن جميع العمليات الاعتيادية من طعام وتنفس وحركة ، ونوقف جهازها العصبي عن الإحساس أسابيع أو شهور وقد تصل إلى عدة سنوات أحياناً . وما إن تحس هذه الحيوانات بالماء والرطوبة حتى تعود إلى حياتها الاعتيادية من جديد . وخلال دقائق معدودة تنقص الماء من الوسط

عملية الجفاف لاتم بشكل كامل ، بل يبقى في أجسامها بعض الماء الذي يساعد على استمرار العمليات الحيوية ، ولكن بسرعة بطيئة جداً لا يمكن كشفها .

وبالفعل ، أثبت الاختبار أن الماء في بعض الحيوانات ، التي يكون الماء ٨٠ - ٩٠ بالمائة من وزنها ، لا يخفي تماماً ، بل تبق منه في حالة « الجفاف » والانتكاش نسبة تتراوح بين ٣ و ٥ بالمائة ، وبغية قطع الشك باليقين فقد جفف العلماء بعض هذه الحيوانات حتى أصبحت نسبة الماء فيها أقل من ٥ أجزاء بالألف . بعدها وضعت هذه الحيوانات في الماء ، فدهش الجميع عندما شاهدوها « تنبسط » من غشوتها وتتابع حياتها .



★ بل يجرى .. في حركة حرة ★

تمتلك أجهزة هضم وتناسل وجملة عصبية ، والنسجة متخصصة مثل الكائنات العليا تماماً .
وحسب المفهوم التقليدي للحياة فإن هذه الحيوانات « الجافة » ليست حية ، فهل هي ميتة ؟ .

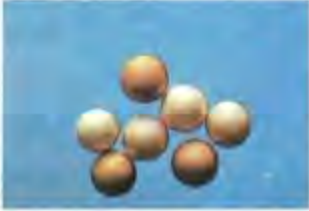
الحياة الكامنة

من المعروف أن كثيراً من الحيوانات العليا (كالضفادع مثلاً) قادرة على تخفيض نشاطها الحيوي أثناء ما يسمى بـ « شوم الشتاء » .
لذلك لم يصدق علماء الأحياء التقليديون أن هذه الأحياء المذكورة تنوق عس « كل » نشاط ، وأنها تصبح خاملة تماماً ، وقد ادعوا أن



★ الحياة كما تصورها
الأممون تلح بالحياة ★

بين الموت والحياة



بمقدورها تحمل درجات عالية جداً من الحرارة ، وصدمات كهربائية قوية ، كما أنها استعادت نشاطها في جو خال تماماً من الهواء . لكن أراءه لاقت معارضة شديدة من الكتيبة الكاثوليكية وأنصارها ، الذين ادعوا أن الحياة والعمليات الحيوية لا تنوقف تماماً أثناء الحياة المشتركة (الكامنة) . ولم يسمح التطور العلمي وقتها بحسم النزاع .

استمر النزاع بين أنصار الحياة الكامنة ومعارضها ، حتى النصف الأخير من القرن التاسع عشر ، عندما أجرت جمعية علوم الأحياء الفرنسية تجارب كثيرة وعقدت ٤٢ مؤتمراً حول هذا الموضوع ، وأعدت تقريراً مؤلفاً من (٦٠,٠٠٠) كلمة ، كان القول الفصل حتى العقدين الأخيرين .

” قيام ”علياء“ البشريين بتجفيف وروتيفير (حيوانات متعددة الخلايا) ، في جو مفرغ من الهواء لمدة ٨٢ يوماً ، وسخّنها حتى درجة غليان الماء (١٠٠ مئوية) مدة نصف ساعة ، ثم أعادوها - جميعاً - إلى الحياة بقطرة واحدة فقط من الماء . لكن هؤلاء العلماء عجزوا وقتها عن إثبات توقف العمليات الحيوية نهائياً .

لم تتوقف البحوث على الحياة الكامنة بعدها ، فقد تم تسخين بعض الحيوانات (روتيفير وتاردigrade) حتى ٩٥١ مئوية مدة عدة دقائق ، وبردت حتى الصفر المطلق تقريباً (٠,٠٠٨ درجة كلفين) . وقد اختبرت كذلك في جو مخلخل (مفرغ من الهواء) يشبه الفضاء الخارجي ، كما سلطت عليها الإشعاعات السينية ، ولكن النتيجة كانت نفسها دائماً ، فبعد جمع هذه الظروف الصعبة كانت تعود إلى الحياة فور ملاستها للماء .

عندما يرى المرء المقاومة الماثلة لهذه الحيوانات فإنه لا يبد أن يتساءل :

وهنا أقر الجميع أن حالة الجفاف أو التجمد التي تمر بها هذه الحيوانات والتي تنطلق عليها اسم « الحياة الكامنة » ، تتم مع توقف جميع العمليات الحيوية ، لكنها تنشط مع حصولها على الماء . واقترح البعض تسمية « الحياة الكامنة » شكلاً خفياً من الحياة الاعتيادية حيث تستمر الحياة دون أن تعلن عن نفسها .

عندما يدخل الحيوان مرحلة الحياة الكامنة فإنه يفقد كل شيء « باستثناء » بنسجه وشكل ارتباط أعضائه وأنسجته . تستطيع بعض هذه الحيوانات الجافة ، مثل **نيماتود** NEMATODE و**تاردigrade** TARDIGRADE و**روتيفير** ROTIFER ، أن تعدل شكلها ، ولكنها تحافظ على الروابط الأساسية التي تبقى تماسك الجزيئات المكونة للخلية الحية مع بعضها ، وتحافظ أيضاً على ترابط الخلايا ضمن نسج معين ، وعلى الأنسجة ضمن عضو محدد . وهكذا استنتج بعض العلماء أن الجزيئات المتحددة مع بعضها على هيئة معينة ، بمقدورها أن تتبادل مع الوسط الخارجي (وبالتالي تستطيع أن تمارس العمليات الحيوية) إذا حصلت على الماء .

جولة مع التاريخ

ليس اكتشاف الحياة الكامنة من منجزات العلم الحديث . فقد لاحظ مبتكر **المجهر** **لوفينيهوك** عام ١٧٠٢ م ، أن بعض الحيوانات الجافة التي كان يراقبها ويراها ميتة تحت مجهره تصبح حية متحركة بمجرد وضع نقطة من الماء عليها . لكن تقريره هذا ، الذي قدم إلى الجمعية الملكية في لندن ، طواه النسيان حتى عام ١٧٤٣ م ، عندما كتب **تيدهام** عن تجارب أجراها على تهادود : « يبدو أن الحياة يمكن إيقافها ، وتحطيمها ظاهرياً عن طريق حرمان الجسم من الماء : عندها تنكسر جميع الأعضاء والأوعية وتجف وتصبح قاسية . لكن الحياة تدب من جديد ويعود كل عضو إلى وضعه الطبيعي بإضافة بعض الماء » .

سمع سبالا نزلاني الإيطالي بأبحاث تيدهام وطورها ، ووجد أن التهادود الخفيفة

- ١ - البويضات الحيوانية الجافة تلك شيئاً بعيداً عن الماء .
- ب - بعد وضعها في الماء تبدأ فيها عمليات تبادل المواد مع الوسط الخارجي (الاستقلاب) .
- ج - بعد ٩ ساعات تخرج الأجنة من البويضات .
- د - بعد ٤ ساعات أخرى تنتهي عملية فقس البويضات وتظهر الأجنة وتستقل بشكل كامل .

ماذا سيفعل البشر لو كان بعض هذه الأنواع - القدرة على الحياة المستترة - خطراً على حياة الإنسان ؟ كيف السبيل إلى مكافحته إذن ؟

أما عندما يجفف الحيوان ببطء ، فإنه ينكش على نفسه دون أن يتحطم أي شيء من جسمه أو أن يحدث أي انفصال بين أعضائه المترابطة ، بل يبدو وكأنه يقوم بعملية منظمة . « جلد » التياتود مثلاً يسطوي مثل جهاز الأوكوردون الموسيقي . التياتود بشكل حلزوني ، بينما يحول تارديفراغ نفسه إلى « برمبل » مصغر . وغسر « كراو » مهمة هاتين المادتين الجدينتين بأنها تحلل على الماء ، فتحافظان على تماسك الحيوان ، وتجملاته يحافظ على بنيته . ومن ناحية أخرى فإنها تشكلان « حاجزاً » يفصل البروتينات عن السكريات ، ويمنعها من الاتحاد ، وتشكيل مركبات جديدة ضارة للحيوان .

وعندما تمتص هذه الحيوانات الجافة الماء ، تبدأ أنسجتها بالانتفاخ تدريجياً . تفقد التريالوز والغليسرول مهمتها في الحماية وتذوب في الماء وتعود البروتينات والسكريات إلى شكلها الطبيعي وإلى عملياتها الاعتيادية . لكن الحيوان لا « يصحو » جالساً ، بل يتغذى على « الحواجز » القديمة التي لا يحتاجها أثناء نشاطه الاعتيادي ربما تتأمن له ظروف الغذاء العادي .

ويعد

استند بعض علماء الأحياء على ظاهرة الحياة الكامنة في استنباط تعاريف جديدة للحياة . فقد قال بعضهم : إن الحياة عملية متقطعة يمكن إيقافها عدة مرات . وقال آخرون : إن الحياة عبارة عن « بنية جزئية » تتحد فيها الذرات بصورة معينة .

لكن بعض العلماء الآخرين — مثل ديتفورت الألمان — يعتبرون على هذا التعريف . فحسب رأيه لا تكفي البنية الجزئية لوصف مادة ما بأنها حية ، بل لا بد من امتلاكها القدرة على التكاثر .

ورغم هذا التباين الواضح في الآراء ، فإن جميع العلماء متفقون على شيء واحد : لا عمليات حيوية بدون ماء ، ولا تكاثر بدون ماء ، ولا تبادل مع الوسط الخارجي بدون ماء .



★ آلاف التبيعات الجارية الجافة . الله ، بعد إثباتها الجافة ★

ثبث لـ كروا CROWE من جامعة

كاليفورنيا أن الحيوان — عندما يسدأ بالجفاف — يقوم بإنتاج مادتين جديدتين غير موجودتين في جسمه في الحالة الاعتيادية : الأولى تريالوز TREHALOSE التي يشكلها من جزيئين من الفليكو ، والثانية غليسيرول GLECEEROL التي تشبه الماء في شكلها . أما إذا جف الحيوان دون أن ينتج « مؤونة » كافية من هاتين المادتين فإنه يفقد مقدرته على الحياة ثانية بعد الجفاف .

ضرورة الاستعداد

الجواب بسيطة هو أخذها على حين غرة . فقد رغب بعض العلماء المعاصرين التأكد من عملية الحياة الكامنة ، فأخذوا بعض التياتود من التربة الرطبة ، وعرضوها لأشعة الشمس القوية لتجفيفها . بعدها قدموا لها الماء فطلت مبيئة . لذا شك هؤلاء العلماء بصحة وجود ما يسمى بالحياة الكامنة . لكنه ثبث فيها بعد أن الحيوان يحتاج إلى بعض « التحضيرات » للدخول إلى هذه المرحلة الكامنة .

بخير الفم

(٤) بزوغ ضرس العقل : وهو الرض

الأخيرة من كلا الجانبين الأيمن والأيسر في الفكين العلوي والسفلي . فإذا لم تتراجع اللثة المغلفة للضرس العقل كلياً عند بزوغه ، وبقيت تغطي معظم الضرس أو جزء منه فإنها توفر بذلك مكاناً ملائماً جداً لنمو الجراثيم وتكاثرها بسرعة من حيث تأمين الرطوبة والحرارة والغذاء والوقاية من وسائل التنظيف . هذا بالإضافة إلى الحصار بقايا الأطعمة تحت اللثة المغلفة للضرس وتحمرها ، مما يتسبب عنه التهاب منطقة الضرس الأخذ بالبزوغ فتبدو عندئذ حمراء ، ويشعر المريض بالألم في نفس الجهة المصابة ، بالإضافة إلى رائحة كريهة قد تنبعث من فمه .

(٥) التهاب اللثة : ويمكن أن تترافق

الرائحة الكريهة الصادرة من فم المصاب بهذا الالتهاب باحمرار في لون اللثة ، وألمها ، ونزفها لأقل لمس ، أو عند تنظيف الأسنان أو عند تناول بعض الأطعمة القاسية نسيماً .

(٦) الحراجات اللثوية : حيث يشكو

المريض من رائحة كريهة تنبعث من فمه فيراجع طبيب الأسنان لفحص أسنانه نظراً منه أن سبب ذلك إحدى الأسنان ، هذا مع ملاحظة خروج صديد عند الضغط على اللثة .

(٧) التهاب اللثة التقرحي القوي

الحاد : Acute Necrotizing Ulcerative Gino-

glivitis (A.N.U.G.) وتشابه الرائحة السكرية المميزة لهذا المرض الرائحة الناتجة عن إصابة الأسجة الرخوة المحيطة بالأسنان بالالتهاب ، والرائحة بتشكيل الجيوب السرعيلة (المحيط

إعداد : د. مصباح أحمد قويدر

وإن رائحة الفم MOUTH ODOR يمكن أن تكون علامة تشخيصية مميزة ترشد الطبيب الفاحص ، فالرائحة الكريهة تكون علامة على وجود تغيير مرضي في جسم الإنسان .. ولهذا الرائحة سببان :

١ - لوي (موضمي) .

ب - غير لوي (غير موضمي) .

الأسباب القموية لرائحة الفم الكريهة

(١) بقاء جزيئات الأطعمة ذات

الرائحة النفاذة على سطوح الأسنان ، وفي الفجوات بين السنية ، ويساعد على ذلك وجود مينايب ووهاد على سطوح الضواحك والأرجاء (الأضراس) ، وذلك حينما لا ينظف المرء فمه بالفرشاة والمعجون بعد تناول الوجبات الغذائية ، أو بسبب استخدام الفرشاة ومعجون الأسنان بطريقة غير صحيحة فلا تؤدي الفائدة المرجوة منها .

(٢) تخور الأسنان المتعددة CARIES

التي تؤدي إلى الحصار بقايا الأطعمة داخل الفجوات الحديثة بسبب تدهم ميناء وعاج السن المصابة .

(٣) تعفن الأسنان أو إصابتها

بالحراجات .. تصدر من الفم رائحة كريهة شديدة بسبب كثرة عدد الجراثيم المسببة وشدة تأثيرها .

إن فم الإنسان - رجلاً كان أو امرأة - رائحة مقبولة غير متفجرة . ولكن في بعض الأحيان تتغير هذه الرائحة بسبب عارض فتصبح غير مستحبة فتقلق المصاب وتزعجه .. وأما إذا زادت هذه الرائحة شدة وتغيراً لها فإنها تجعل الآخرين يشعرون من عداوته ، ويزعجون عند الاقتراب منه ، فيزيد ذلك من قلق المصاب وانزعاجه .. الأمر الذي قد يؤدي به إلى حالة نفسية تبعدة عن مخالطة الناس ومخاطبة الآخرين ، وذلك لما لرائحة الفم من أهمية من الناحية الاجتماعية .

إن رائحة الفم الكريهة قد تؤثر في بعض الأحيان على عمل شخص ما ، وخاصة إذا كان عمله يتطلب معاملة الناس أو مخاطبتهم عن قرب ، فتكون سبباً في هروب الناس منه وبالتالي تفرض به ضرراً لا ينكر .

لما أسباب هذه المشكلة ؟ وما علاجها ؟

يخر الفم HALITOSIS : هو عبارة عن رائحة الفم الكريهة ، أو الرائحة غير المستحبة المنبعثة من الحفرة القموية .

نراثة القدم الكريهة

● ثانياً : إن لم يكن سبب فورياً فبراج
المرضى الطيب المختص لاكتشاف علّة المرض
ومعالجتها .

الوقاية

يمكن الوقاية من بخر القدم باتّباع
النصائح التالية :

١ - تنظيف الأسنان بعد تناول وجبة
الطعام بالفرشاة والمعجون بالطريقة الصحيحة ،
وذلك بتحريك الفرشاة بشكل نصف
دائري ومن الأعلى إلى الأسفل في
الأسنان العلوية ، ومن الأسفل إلى
الأعلى عند تنظيف الأسنان السفلية .
وللسواك - وخاصة عود الأراك الذي سنّه
الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم -
دور هام في تنظيف الأسنان وفي الوقاية
من بخر القدم ، لأنه يكب القدم رائحة
مستحبة ، وطعماً مستحباً ، لما يحويه من
خلاصات عطرية ذات رائحة لطيفة مقبولة ،
وهذا مما شجع بعض الشركات على إدخال
خلاصته في عدد من المستحضرات
السنية لتعطي القدم رائحة ذكية ، عدا عن
أحتوائه على بعض الخلاصات النباتية المضادة
للعفونة بدرجة خفيفة وعلى بعض المواد القابضة
المفيدة للثة .

٢ - عدم تناول الطعام في الفترات
الفاصلة بين الوجبات المعتادة .

٣ - الامتناع عن التدخين .

٤ - استشارة الطبيب المختص عند
الشعور بأي ألم أو تغير غير طبيعي في الجسم .

٣ - التهاب اللوزات .

٤ - إصابة الرئتين والقضيبات الهوائية
مثل : التهاب القضيبين التّنّ المزمن .

٥ - خراجات الرئة الناتجة عن توسع
القضيبات .

٦ - غثقرين الرئة .

٧ - السل الرئوي .

٨ - الروائح الصادرة من الرئتين بسبب
وجود بعض المواد الجارية في الدم مثل رائحة
مستقلبات الأمثلة المهضومة ، أو رائحة نواتج
التفكّلات الخلوّة للمواد الطعميّة المهضومة .

٩ - النّفس الكحولي الذي يظهر بعد
تناول السوائل الكحولية .

١٠ - رائحة الأسيتون التي تظهر من فم
المرضى المصاب بالسكري .

١١ - اعتلال وظيفة الكلّتين فتزيد نسبة
البولة في دم المصاب .

١٢ - تناول بعض الأطعمة ذات الرائحة
القاذرة كالبيض والثوم والبهارات ، وقد تستمر
هذه الرائحة لعدة ساعات .

١٣ - اضطرابات الجهاز الهضمي ،
وخاصة في حالة الإمساك الشديد .

١٤ - روائح المعدة أو المريء .

الصلاح

● أولاً : مراجعة طبيب الأسنان لاكتشف
السبب في المرض الفموي ومعالجته ، لأن
معظم حالات بخر القدم يكون سببها فورياً .

بالأسنان) ، وذلك نتيجة تخمر بقايا الأطعمة
الموجودة حول الحواف اللثوية . ولقد تبين أن
التهاب اللثة الخفائي المزمن وتدنّخين اللّغ يعتبران
عاملين هامين مساعدين على حدوث الإصابة
بـ ANUG .

(٨) إصابة الخلوّات المغطّية للسان
بالتطاول والفساد ، مما يؤدي إلى تراكم
الفضلات الطعميّة بينها وتخمّرها .

(٩) التهاب الجروح الناتجة عن قلع
الأسنان ، أو العمليات الجراحية القويّة .

(١٠) الأجهزة (التركيبات)
الصناعيّة السنية التي لا يمتص أصحابها
بظلالها ، وربما لا يعبأون بإخراجها من
أفواههم لمدة طويلة من الزمن ، فيؤدي ذلك
إلى تسرب جزيئات الأطعمة والسوائل الغذائية
إلى السطح الداخلي منها أو تجمعها عليها ،
وخاصة فيما إذا كانت هذه الأجهزة التعويضيّة
بيئة الصنع وغير جيدة .

(١١) نفّس المدخّنين Smoker's
Breath حيث تنبعث من فم المدخن على
التدخين رائحة كريهة مميزة ، وذلك بسبب
احتواء الدخان على مواد ذات أبخرة نفاذة ،
فتترسب هذه المواد على سطوح الأسنان لتشكل
مصدراً دائماً لبخر القدم .

الأسباب غير القموية

لرائحة القدم الكريهة

١ - التهاب الأنف .

٢ - التهاب الجيوب الأنفية .

التهاب الكلية والمجاري البولية

لكن هل في الإكثار حدوث هذا التهاب في جبهة هذه العوامل المؤدية لذلك؟

● الشرط الثاني : هو التهام هذا



هذه العوامل أن يستمر إدرار البول للمخارج والآن يرتكن البول في الجداري البولية ، وأول هذه العوامل هو عامل الجاذبية الأرضية حيث يدفع البول إلى أسفل ، وثاني هذه العوامل وجود نفس شرايين الكلية التي تدفع البول إلى خارج الكلية بعد تكوينه ، ويزيد من تأثير هذا وجود نسج الكلية داخل غلافه فترتد من ارتفاع الضغط بسهولة داخل الكلية فيؤدي هذا إلى اندفاع البول إلى خارج الكلية إلى الجداري البولية . بعد وصول البول إلى أحواض الكلية ، تحدث التباينات بها تدفع بالبول إلى الحالب حيث تدفعه الحركة العضلية الانقباضية الانبساطية لجدار الحالب إلى المثانة ، يساعد على ذلك وجود عامل الجاذبية الأرضية ، لذا نجد أن أي السداد في الحالب أو النوم لمدة طويلة في السرير لمرض معين يتداخل مع هذه العوامل ويزيد من نسبة حدوث التهاب الجداري البولية .

ومن العوامل الميكانيكية هو توفر عضلة دائرية عند اتصال الحالب بالمثانة . هذا يجعل

المثانة ، وأجزاء الأول من القناة البولية (تزيد هذه العوامل وقدرة المظاطية على مقاومتها والفتك بالبكتيريا كلما زاد طول القناة البولية ، لذا فهي أقل في الإناث والأطفال ، حيث يقصر طول القناة البولية ، لذا تزيد نسبة حدوث التهاب الكلية عندهم) ، له مقاومة للبكتيريا بل مقدرة على الفتك بها ، وتتناثر هذه العوامل بأي شيء يؤثر على المظاطية مثل الالتهاب المزمن ، وجود حصوة بالمثانة ، قطع جزء من جدار المثانة في عملية جراحية ، وحدث احتباس بولي متكرر يؤدي إلى ارتفاع الضغط داخل المثانة فتتأثر مخاطية المثانة .

ومن أهم العوامل المشاعية هو توفر الجلوليين المشاعية (أ) في البول ويمثل أكبر جزء من بروتين البول ، وهذا وظيفته حماية الجهاز البولي ضد البكتيريا ويفرز من مخاطية الجداري البولية وأي إصابة هذه المظاطية (التهاب مزمن) تؤدي إلى حدوث نقص واضح في نسبة هذا الجلوليين المشاعية .

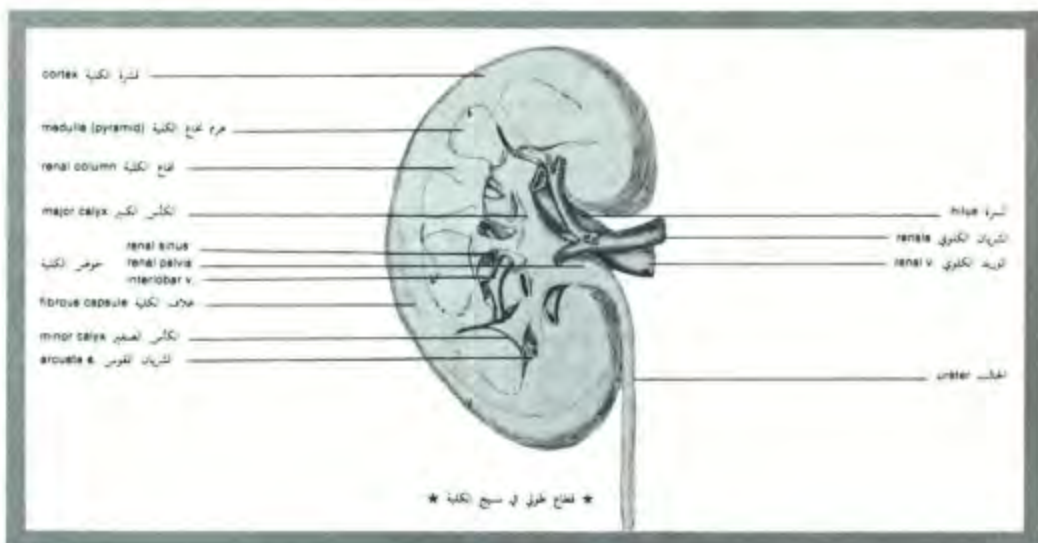
وهناك العوامل الميكانيكية : وظيفة

الشرجي ومنطقة العجان والمهبل في الإناث ، وكل هذه مناطق غنية بالميكروبات .

هناك عوامل عديدة تحمي نسج الكلية تماماً ، وتزيد من مقاومتها ضد البكتيريا ، وهذه العوامل إما عوامل ميكانيكية – حيوية – طبيعية – كيميائية ، وعوامل مناعية .

العوامل الكيميائية : تشمل في أن البول لو استمر على تركيبه الكيميائي الطبيعي لما اقتربت منه البكتيريا ، ويحدث مغموم من البكتيريا لو زادت نسبة السكر ، والأحماض الأمينية ، وزيادة نسبة الدم بالبول ، ووجود الزلال بكثرة في البول ، فيصبح البول وهو الآن غير طبيعي مرئياً عصباً للبكتيريا .

ومن العوامل الطبيعية : هو حوض البول – فطاماً ظل البول حامضياً – لا تستطيع البكتيريا أن تقترب منه ، وهناك تكون خطورة تناول الفرد المستمر للفواكه التي عن طريقها يصير البول قلوياً فتقل درجة الدفاع الموضعية .
وهناك العوامل الحيوية : لا تمت بصلة للعوامل المناعية ، فقد وجد أن مخاطية جدار



العوامل التي تسبب التهاب الكلية والمجري البولية

حيث يدخل **الصوديوم** إليها ويخرج الماء من تلك الطبقة من نسيج الكلية فيزداد الضغط الأزموزي فيها... وهذا بالتالي يؤدي إلى إضعاف قدرة كرات الدم البيضاء الدفاعية، واستمرار وجود أنواع من البكتيريا ناقصة تكوين الجدار مما يحصل دون عمل المضادات الحيوية ويستمر ويزمن التهاب الكلية في تلك الطبقة من نسيج الكلية، ولذلك نصح مريض التهاب الكلية بأن يشرب كمية كبيرة من الماء، وهذا بدوره يؤدي إلى نقص الضغط الأزموزي داخل تلك الطبقة من نسيج الكلية فيزداد درجة المقاومة الموضعية لنخاع الكلية.

والعامل الثاني هو زيادة تكون الأمونيا داخل نخاع الكلية، وهذا بسبب تغلغل البكتيريا لتلك المنطقة من نسيج الكلية، ويؤدي ذلك أن السائل الخارج من نخاع الكلية له القدرة على إحباط قدرة سيرم الدم لمقاومة البكتيريا، وفسر ذلك لارتفاع نسبة الأمونيا في هذه المنطقة، وإعطاء المريض أي مواد بغرض تحول قلبية البول إلى حامضية تزيد من نسبة تكوين نخاع الكلية للأمونيا وتزيد من نسبة حدوث التهاب وتغلغل البكتيريا داخل نسيج الكلية، لذا يجب ألا يعطى مريض التهاب الكلية أي مواد تزيد من حامضية البول.

والعامل الثالث هو أن عند تعرض نسيج الكلية للبكتيريا، يزداد عدد كرات الدم البيضاء في نسيج قشرة الكلية بنسبة كبيرة عن نسيج النخاع، بمعنى أن القوة الدفاعية لنسيج القشرة يفوق نسيج النخاع، وهذا يفسر بدوره استعداد النخاع بدرجة أكبر لتغلغل البكتيريا أكثر من القشرة.

مما يذكر نجد أن الله سبحانه وتعالى قد زود نسيج الكلية بأجهزة دفاعية وقائية ضد المرض الشائع وهو التهاب نسيج الكلية الحاد أو المزمن، وما يعقبه من مضاعفات مثل ارتفاع ضغط الدم ويعبوط وظائف الكلية.

فشلًا بهذا الصمّام وسهولة ينتشر أي التهاب من مجرى القناة البولية إلى المثانة إلى الحالب إلى نسيج الكلية، وهكذا، فالدائرة متصلة. وحيث إن القناة البولية تمثل عنق الزجاجية بالنسبة للمجري البولية، فأي إصابة بها مثل ضيق وراثي أو نتيجة البلهارسيا أو وجود صمّام خلقي بها أو تضخم بالبروستاتا (محبطة بالقناة البولية)، كل هذا يؤثر بصورة خلفية أساسية على كل العوامل الوقائية المذكورة مما يؤدي إلى حدوث التهاب مزمن مرعج بالمجري البولية. وبعد أن نتجّع البكتيريا في الوصول إلى المجري البولية ثم إلى نسيج الكلية، يأتي دور البكتيريا في هجومها وتغلغلها داخل نسيج الكلية، وأثبتت الأبحاث العديدة أن درجة مقاومة قشرة الكلية تفوق بكثير مقاومة نخاع الكلية للبكتيريا فأي عدد من البكتيريا له القدرة على التغلغل داخل نسيج نخاع الكلية، بينما بالنسبة لقشرة الكلية تحتاج خمسة أمثال هذا العدد حتى يحدث التهاب بالقشرة.

إذن إن ما نطلق عليه **التهاب نسيج الكلية**، المقصود به التهاب نخاع الكلية حيث إنها أكثر استعداداً من القشرة للخضوع والمثول أمام البكتيريا.

لماذا تضعف مقاومة نخاع نسيج الكلية (الطبقة الداخلية القريبة من حوض الكلية) عن القشرة (الطبقة القريبة من السطح لنسيج الكلية)؟ يرجع ذلك لعوامل عديدة، أولاً: زيادة درجة التركيز داخل نسيج هذه الطبقة من نسيج الكلية (ويرجع ذلك لميكانيكية تكوين البول)

دخول الحالب بزوايا مائلة في جدار المثانة (مما يشكل صورة صمام طبيعي) يحصل دون ارتجاع البول من المثانة للحالب ومنع وصول أي عدوى من المثانة للحالب لنسيج الكلية وتأثير ذلك الصمام أثناء التخدير في العمليات الجراحية، وذلك بصورة مؤقتة، ولكن يحدث ذلك بصورة دائمة في حالة **بلهارسيا المجري البولية**، حدوث التهاب بالمجري البولية أثناء الحمل وما يصاحب ذلك من ضغط الرحم على الحالب، وأيضاً إثر حدوث التهاب مزمن متكرر في المجري البولية في الأطفال والكبار، وينجم عن ذلك حدوث ارتجاع للبول من المثانة إلى الحالب وما يصاحب ذلك من صعود الالتهاب من المثانة إلى أعلى، وبم تشخيص الحالة كلياكتيكاً وذلك بأن المريض يذكر أنه أثناء التبول يحدث عنده ألم بالجانبيين (مكان الكليتين) وذلك لارتجاع البول إلى أعلى أثناء التبول، وينصح هذا المريض بأن يكون التبول بدهو وسيط حتى لا يرتفع الضغط داخل المثانة مما يدفع البول إلى أعلى.

بعد انتهاء التبول، لا تفرغ المثانة كلياً بل يبقى بها حوالي من ١-٥ سم^٣ من البول، وفي وجود التهاب بالمجري البولية تصح هذه الكمية الضئيلة مرتعاً عصباً للبكتيريا، ولو حدثت عوامل تتداخل مع درجة الانقباض العضلي لجدار المثانة مثل ما يحدث في حالات التهاب المثانة المزمن، والمثانة العصبية التي تصاحب بعض أمراض النخاع الشوكي (مثل الشلل النصفي)، تضعف قدرة جدار المثانة الانقباضية، فتزيد كمية البول الثابتة داخل المثانة بعد انتهاء التبول، وتزداد فرصة حدوث الالتهاب.

وكما أن هناك صمّام بين المثانة والحالب، يوجد صمّام بين المثانة وبداية القناة البولية، وأي إصابة تؤثر على هذا الصمّام مثل حدوث التهاب بالقناة البولية، أو إجراء عمليات قسطرة بصورة متكررة تحدث

بق أن تذكر عوامل أخرى تحول دون أو تعظم هذه القوى الدفاعية الوقائية :

● أولاً : أي مرض ينال من قدرة الجسم الدفاعية ومقاومة الكلية مثل تسوق مرض السكر البولي ، نقص كرات الدم البيضاء ، تناول الكورتيزون ، وأدوية تضعف من مناعة الجسم .

● ثانياً : أي انسداد بالمجاري البولية ، من أكثر العوامل شيوعاً في إحداث التهاب الكلى المزمن بتأثير البكتيريا ، فلو تعرضت الكلى للبكتيريا ويجري البول سلباً ليس به انسداد لم إفراز الكلى هذه البكتيريا بسرعة دون أن تترك أثراً ، بينما يختلف هذا في حالة وجود انسداد بالمجاري البولية حيث تتركز البكتيريا وتضاعف نشاطها وتحدث التهاباً بنسج الكلية .

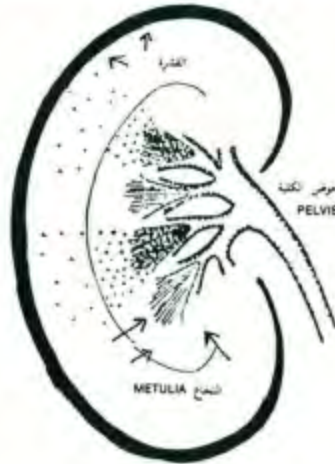
وانسداد المجاري البولية ليس قاصراً على الحالب أو المثانة أو القناة البولية ، إنما قد يحدث داخل الأنابيب البولية ، داخل نسج الكلية ، وأهم أسباب ذلك هو نقص البوتاسيوم حيث يحدث تمدد بجدار الأنابيب وترسب أملاح داء الثقرس ، وترسب الكالسيوم المرتفع بالدم ، والإصابة ببكتيريا يبروتيس ، وفي الأخيرة يصير البول قلوياً بشدة مسبباً ترسب أملاح الفوسفات التي تغلق الأنابيب وتؤدي إلى حدوث التهاب بها .

وكما كان الانسداد في القنوات البولية داخل نسج الكلية في الأجزاء الطرفية من الأنابيب (كما يحدث حين تناول السلفا لمدة طويلة) يحدث الالتهاب بكثرة عما يكون في الشدة في الجزء الأوسط من الأنابيب .

وانسداد المجاري البولية ، لا بد أن يكون جزئياً وليس كلياً ، حيث إن الأخير يؤدي إلى ضمور نسج الكلية وعدم وصول البكتيريا للكلية من المثانة ، والانسداد في المجاري البولية يلعب دوره في التهاب الكلية عن طريق إحداث ارتكاس في البول ، وتداخلها مع كمية الدم الواردة لنسج الكلية ، وما ينجم عنه من تحطم في الأنابيب البولية داخل نسج الكلية .

وإذا تأثر نسج الكلية بالتهاب سابق ، أو تعرض لإشعاعي ، أصبح أكثر استعداداً لحدوث التهاب إذا تعرض للبكتيريا ، حيث يجد الكلية ضامرة وليس بها قدرة دفاعية ، وكذلك يحدث التهاب الكلية بنسبة أكبر في حالة وجود احتقان دموي داخل نسج الكلية كما يحدث في حالة "حمى العنق" و"جذع" والتهاب "الكلية" .

وفي حالة الصدمة الشوكية ، وكما ضغط الدم منخفضاً أثناء صوته تحت "بم" الدم الزائد إلى الكلية ويحدث قصور في الدورة الدموية . تصبح الكلية أكثر استعداداً لحدوث التهاب نسج الكلية وقصور الدورة الدموية داخل نسج الكلية يقلل من قوة بفضات الشرايين الكلوية التي داخل نسج الكلية ، والتي تلعب دوراً رئيسياً في دفع البول المتكون حديثاً إلى خارج الكلية ، وهذا بدوره يفسر لماذا التهاب نسج الكلية يحدث بكثرة في مرضى ضغط الدم المرتفع ، لما يصاحبه من قصور في الدورة الدموية داخل نسج الكلية والتهاب نسج الكلية يزيد بدوره ارتفاع ضغط الدم .. وهكذا فالتهاب متصلة ، وبذلك نجد أن أي خلل في أجهزة المجاري البولية الدفاعية ينتج عنه تغلغل البكتيريا الفاسدة سواء من الدورة الدموية أو صادرة من المثانة إلى الكلية عن طريق داخل الحالب أو عن طريق الأوعية اللمفاوية المحيطة بالحالب إلى نسج الكلية كما يحدث عنها التهاب حاد بنسج الكلية والذي بدوره يصبح مزمناً يستلزم علاجه وتكثير مضاعفاته .



★ صورة توضح انتشار البكتيريا في قشرة ولحم الكلية ★

من ربه هذه النور ١٢

شعر: محمود ممتاز الهوارى

حتى وانت فتى سميت لكى ترى
فرحاً يخفف حزنك المتيت
لكن ريك قد أنامك حافظاً
عينك حتى لا يريك محرم

في بيثة الأصنام كنت موحداً
ودرجت في حب الإله متجا
في بيثة الأصنام لم تركع لها
وخطوت في اثر « الخليل » متمجا
كم شوهوا وجه الحياة وأظهروا
النق الفضيلة شاحباً متفحماً
عجباً لمن يضع السلاسل عنوة
في جيد إنسان ويسجد للدمى
فأخذت تعزل الضجيج وتنتحي
لتسل في أعماق قلب قد سما
وقد عينك للنساء وتحتلي
صفحاتها .. حتى تقر وتعلم
والله يلقي في قؤادك نوره
لتكون مهبط وحيه المستعصا

كم طائر حمل الهوى وتكتما
حتى إذا لمح الربيع تبها
هبت عليه الذكريات فهب من
أعشائه .. نفث الكون وحوماً
نسي الحريف وما به وترمت
من حوله صور الحياة فرمما
والضوء يغمره فيصعد خافقاً
وكانه اتخذ الأشعة سلماً

قل للربيع إذا رايت فتونه
رفقاً .. فوجهك لن يظل منعماً
إن كنت أوركنت الحياة للحظة
فربيع من نهواء أخلد موحماً
وربيع « طه » لا يغيض بشاشة
حتى وإن شاخ الزمان وهدماً

يا خاتماً للمرسلين برنت من
لهو الحياة فانت أظهر من نما

أهددكم بالسكوت



وهل يقدر النائي أن ينحني
وينأى عن الريح حتى تفوت؟
إذا كمتني يد منكبو
تموتون، لكنني لا أموت
أنا عالمي كله داخل
فمطرٌ ولحنٌ وماءٌ وقصوت
فلا تسجوا حوله سجتكم
فتصطاد في نسجها المنكبوت
دعوني وحريتي واحذروا
فقد يعلن الرفض لحن صموت
إذا 'يُذدني سيفكم
إذا كنت هددتكم بالسكوت؟!

من رب هذا الكون؟ أين دؤو النسي
أهم عقول؟ أم أصابهم العمى!
من رب هذا الكون.. من جعل الثرى
يزهو بنفخته ويصبح آدمي؟
من نظم الأفلاك في جريانها؟
من خط أجنحة الفراش ومنما؟
من قذر الأبعاد حتى لو دنت
تمس الصباح من الرغام لأضربا؟
من قسم الأرض التي نحيا بها
أما لها هجاتها.. من علمها؟
من صب في قلب النور حناها
لوليدها حتى ترق وترجما؟
من علم النمل الضئيل فنونه
حتى يشيد أمة.. من علمها؟
وأقول خلقتك والضياء يلغني
والليل قد فاق الصباح تبسما
سبحان ربي.. لست أعبد غيره
سبحان من صلي عليك وسلم



لا يسير الإنسان في سلوكه أو في نومه إلى الأمام دائماً . أي لا يسير نحو مزيد من التقدم والتضويع . بل قد يرتد ويعود سلوكه إلى الوراء . أو يسير القهقري في نومه بحيث يرتد إلى الماط من السلوك سبق له أن تخطاها وتجاوزها بمعنى عودة الإنسان إلى السلوك

الذي يصح به من هم أصغر منه سناً . هذه هي العملية التي أطلق عليها علماء النفس عملية « التكويس أو الارتداد » . ولكن لماذا يرتد الإنسان أو يرجع إلى الوراء ؟

رحلة فني أعماق النفس الإنسانية عملية التكويس

بقلم: د. عبد الرحمن العيسوي

تفسيراً لهذه الظاهرة تقول : إن الإنسان عندما يوضع في موقف يجبره من الشعور بالأمّن والأمان ، أي يعاني من الخوف والتهديد Insecurity ، فإنه يعود القهقري إلى حيث الأمّن والأمان ، أي إلى تلك المرحلة التي كان يشعر خلالها بأن أمنه غير مهدد .

فالطفل الكبير نسبياً يسعى لاسترداد حبه الضائع والعطف والحنان اللذين كانا يغمرانه في الصغر ، ولذلك يعود إلى سلوك الصغار :

السلوك التدمي . وتقدم التجارب التي أجريت على الحيوان كثيراً من الأدلة التي توضح هذه العملية العقلية .

المودة إلى البدائية

ويجيز علماء النفس نوعاً آخر من السلوك التكويسي في تفسير السلوك الطفلي الذي يعقب تعرض الطفل لخبرات الإحباط والفشل بالقول : إن هذا السلوك له طبيعة بدائية أكثر وليس من

فيكي ويصرخ لكي يلفت إليه الأنظار ، ولكي يصبح مركز اهتمام المحيط الذي يوجد فيه ، ويسعى للحصول على رعاية الوالدين واهتمامهما به . هذا النوع من التكويس يطلق عليه اصطلاح « السلوك التراجعي أو الارتدادي أو القهقري » ، أي العودة للسلوك الذي سبق أن اتخذه فيه الفرد ، أي عودة الإنسان أو الحيوان إلى العادات السابقة عندما يجد الإنسان صدى في الاستمرار في

الضروري أن يكون عودة لسلوك مضى وانقضى في مرحلة مبكرة من العمر، أي العودة إلى البدائية أو التناحير Primitivation، والرائد الكبير عندما يضيئ ذراعاً بليود الخضراء وأحلامها وعظوماتها، فإنه يفقد الانضباط ويرتد إلى استخدام التشابك بالأيدي والقرص والركل والعص حتى وإن لم يكن قد استخدم هذه الأساليب وهو طفل.

إننا لنأخذ نيسر ثلاثة نماذج من حدوث هذين النوعين من التناكس معاً في وقت واحد، ويظهر التناكس في كثير من التجارب التي أجريت على الأطفال والتي تعرضوا من خلالها لخبرات متعددة من الإحباط، كان يلعبوا في مكان ضيق جداً، أو يجرعوا من اللعب بلعب كاملة الأجزاء ولا يسمح لهم إلا باللعب بلعب ناقصة الأجزاء، في مثل هذه المواقف تظهر التناكس واضحاً من خلال انخفاض معدلات اللعب التالي عند الأطفال. مثل هذا الانخفاض ممكن اعتباره نوعاً من البدئية أكثر من كونه عودة إلى نمط من اللعب سبق للتقليل أن يمارسه في مراحل نموه المبكرة. ولكننا لا نستطيع أن نحزم بصحة هذه الفحيفة دون أن نحري دراسات دقيقة أو ما يعرف باسم دراسة الحالة.

لقد كان لعب الأطفال يتدهور كلما زادت حدة الإحباط وأصبحت رسومات الأطفال مجرد عبت بالقلع وبدلاً من القيام في أثناء اللعب بكني الملابس على المنضدة المخصصة لذلك فقد ألقوا بها أرضاً، أما إلى أي مدى يحدث هذا التدهور أو ذلك الارتداد، فقد وجد أن مجموع الحوادث في التصويج وصلت إلى 17 شهراً من عمر الطفل العقل يمتد إلى أن الطفل كان يلعب الألعاب التي كان يقوم بها الطفل الذي يصغره سنة عشر شهراً عقلياً.

فالتناكس ولا شك عودة إلى السلوك الطفلي أو البدائي، ذلك لأن الطفل الصغير عندما يتخطى مرحلة بلل الفرائش أثناء النوم ويستطيع أن يتحكم في مشاته إذا حدث أن ألتفت الأمرة طفلاً آخر وحولت جل أحوالها إلى تلك الواقد الجديد، وحرمت الطفل الكبير مما كان يتمتع به من عطف ورعاية وإشباع

ودفع فإنه يعود إلى عادة بلل الفرائش كنوع من لغت الأظفار إليه، وللاحتجاج على المكاسب الضائعة. وبمثل فإنه قد يجد صعوبة في نطق الكلمات التي اعتاد نطقها تلقائياً فيعود إلى حالة التلعثم أو التهمة، ومن هذا القليل ألبساً عادة مص الأصابع، وقضم الأظفار، أو العودة إلى سلوك الحبو بعد أن يكون الطفل قد تدرب على المشي نتيجة للشعور بالغيرة Jealously من والديه أو "والطوار" ومماثل ذلك.

حالة الارتداد

وتتضح حالة الارتداد هذه من حالة طفلة بلغت من العمر عامين ونصف العام كانت أمها تحبها وتصفها بأنها طفلة جيدة لا تنسكي إلا نادراً، ولا تحتاج إلا لقليل من الانتباه، تلعب سعيدة وحدها في ملعبها، ولكن حين رزقت أمها بولد جديد أصبحت الطفلة عصبية للغاية وخائفة ولديها كثير من الأسئلة حول الطفل الجديد، وأصبحت تعاني من نوبات مرضية حادة، وعلى الرغم من أنها كانت تقول: إنها تحب أن تظل بجوار الطفل، إلا أنها اقترحت قطع يديه وقررت أنها تريد أن تصبح ولداً ذكراً، وأطلقت على نفسها اسماً مذكراً، ورفضت أن تلعب مع أطفال الجيران الذين كانوا يتادونها بالاسم القديم.

وبدأت ترتدي ملابس الذكور، بل إنها غيرت ملابس عروسيتها وألبستها ملابس مذكورة. واستمرت معاناتها نحو عام حتى اصطحبت أمها إلى عيادة إرشاد الأطفال حيث أزيلت مشاكلها وشفيت تماماً.

مسؤولية الكبار

ولعل هذه العملية تلقى مسؤولية كبرى على الآباء والأمهات والمعلمين والمعالجات بحيث يحسوا بمعاملة جميع الأطفال على قدم السواة، وأن يشعروا بحاجة أطفالهم من الحب والعطف والدفء والحنان سواء الكبار منهم أو الصغار. وعليهم عند قدوم مولود جديد بتبينة الطفل الكبير لاستقبال المولود، وعدم السماح بأن يستغرق كل عطفهم ورعايتهم. وفي هذا

العدد ينبغي الإقلال بقدر الإمكان من زيادة وعاء المنافسة بين الأطفال، وتجنب معايرة الطفل أو صده أو زجره أو إحباطه. وإقامة علاقات طيبة فيما بين الأطفال بحيث تكون مؤدية إلى مزيد من التصويج والرضا والإشباع والشعور بالأمن والأمان.

أسباب التناكس

يرتد الإنسان إلى النمط الطفلي أو البدائي عندما يتعرض للتهديد أو الإحباط والفشل وذلك لحفظ حالة التوتر والقلق التي يعاني منها، فقد يكتفي الرجل الكبير أو يتورع والمرأة الكبيرة قد ترتد إلى سلوك الراعضات، وذلك إذا ما طلقت أو صدمت من الرجال، أو أصيبت في دوافعها وحاجاتها. فكل مرحلة من مراحل العمر طبعها وتوعية السلوك الملائم لها، والذي يعد نوعاً من التكيف إذا مارسه الفرد، ولكن إذا استعاض الفرد سلوكاً منها ينتمي إلى مرحلة سابقة اعتبر هذا السلوك ضرباً من ضروب عدم التكيف.

فالشخص المرتد أو التناكس، يعيش في مرحلة سابقة من مراحل عمره، أو الحياة التي تشبه حياة الطفل، لكي يحمي حياة أسهل، وللهرب من المواقف السريعة التي تسبب الإحباط أو الفشل أو عدم الإشباع.

وفي مرحلة الشيخوخة قد يفقد الفرد قدرته على ممارسة بعض أنواع السلوك ومن ثم يرتد إلى أنواع أخرى أكثر منها سهولة. فالتناكس قد يصيب السلوك في أية مرحلة من مراحل نمو الفرد. وإذا أردنا أن نساعد الفرد على أن يسير نحوه قدماً إلى الأمام باستمرار، فإننا ينبغي أن نقلل من المواقف التي ينتج عنها الشعور بالإحباط والتهديد والقلق والتوتر، وأن نقلل من المواقف الصعبة التي تشعره بالتناكس والدونية، بل ينبغي أن تكون البيئة مليئة بالعوامل المشجعة والمشيئة لاهتمامات الفرد، والتي تشعره بالنجاح والتقدم دائماً.



الأهمية التسببية لعناصر الإنتاج



النفوذ الحقيقي، والمال مصدر الاحترام والقوة، من حصل عليه دخل في زمرة السيطرين والمهترمين، ومن حصل على القوة والنفوذ - من أي طريق آخر - دخل في زمرة أصحاب المال، ككبار السياسيين والغناتيين والعلماء، ومن حصل على المال ونُقل في الدخول في زمرة أصحاب النفوذ، أو من حصل على نفوذ دون المال، فقد النفوذ والمال معاً.

في تلك الفترة، اعتمد النظام السياسي، في سعيه نحو التقدم والقوة والازدهار، على توفير المال، ونُظمي النظام الاقتصادي بالنظام الرأسمالي، وتركزت القنود على تصوير كفاح الأفراد والطبقات على أنه صراع من أجل الانتقال من طبقة اقتصادية معينة إلى طبقة أعلى، وانحصرت الإضرابات على إضراب العمال الصناعيين للمطالبة برفع الأجور وتقليص ساعات العمل.

وقد انحصرت أهداف الإدارة في تلك الفترة، على خدمة صاحب المال، كما انحصرت هذه الخدمة على مضاعفة رأس مال رب العمل، فلم تكن قد ظهرت بعد أهمية التقدم التكنولوجي للمستمر، ولم تكن قد تبلورت بعد الأهداف الإنسانية، فكانت قيمة الرؤساء

بقلم: حافظ أحمد أمين

الإنتاج، لم تكن في يوم من الأيام مقدراً ثابتاً، فهناك ظروف تؤثر على هذه الدرجة، فتزدهر في بعض الأوقات، وتختفي في أوقات أخرى، ومن أهم هذه الظروف: ندرة العنصر واشتداد الحاجة إليه وأثره على باقي العناصر.

ومنذ قيام الثورة الصناعية الأولى، ظهرت في البلاد الصناعية، أهمية عنصر رأس المال، إذ شعر الناس بظفرته بالنسبة لباقي العناصر، كما شعروا في ذلك الوقت بأهميته وقدرته على توفير الخامات والمكينات، وتجميع العمال وتنظيمهم في أماكن لا بد من بنائها وتزويدهم مستلزماتها، وشراء سر الصناعة من الأفراد الذين يتحصلون عليه، بل وبناء الجامعات وتشكيل الجيوش والحكومات التي تخدم الصناعات بالعلم والمكانات التطور، وبالحامات من مصادرها المتنوعة، وبالحدمات اللازمة، وبالأوراق لتجارتها.

وكان لارتفاع أهمية عنصر رأس المال أن تغيرت قيم المجتمع: الادخار أصبح فضيلة كبرى، وأصحاب المال هم أصحاب

يلزم لإنتاج أية سلعة، أو تقديم أية خدمة، ثلاثة عناصر رئيسية:

العنصر الأول: المال - للحصول على الخامات والآلات، ودفع الأجور والمرتبات... إلخ.

العنصر الثاني: العلم - الذي يقف وراء التنظيم والإدارة، وأسرار إنتاج السلعة أو الخدمة... إلخ.

العنصر الثالث: الإنسان - المنتج والمستهلك، الذي يقوم بالتنظيم والتطوير والإدارة... إلخ.

وقد اختلفت المجتمعات الحديثة في تحديد الأهمية النسبية لكل عنصر من هذه العناصر. فمن قائل: إن المال له الأهمية الأولى، لأنه عصب الحياة، ومنه تتوفر الضرورات. ومن قائل: بل هو الإنسان، صانعاً أو مستهلكاً، صاحب الأهمية الكبرى، إذ يمد كل شيء به ومن أجله. ومن قائل: إنه العلم الذي يقف من وراء التنظيم والإدارة وسر الصناعة لأنه سر التقدم كله.

ختصر المال... قبل القرن العشرين

والحق أن درجة أهمية كل عنصر من عناصر



مراكزهم ، وانتقل النفوذ إلى من بيدهم أمر هذا التطور .

التطور التكنولوجي .. والنظام السياسي

لقد حل أصحاب (التطور التكنولوجي) محل أصحاب (رؤوس الأموال) فأصبحوا هم أصحاب النفوذ المحدد ، بل لقد تضاعف هذا النفوذ حتى بلغ سلطانهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي درجة لم يبلغها أي حاكم قديم ، وحتى دخل هذا النفوذ إلى أصغر الأمور المتعلقة بكل إنسان في كل مكان .

لماذا كانت الثورة الصناعية الأولى قد نقلت إنتاج السلع من إنتاج عضلي إلى إنتاج آلي ، فقد جاءت الثورة الصناعية الثانية لتنتقل إنتاج (التطور التكنولوجي) من إنتاج أفراد أذكيا مهوئين يصلون إليه عن طريق المصادفة ، إلى صناعة جديدة ، تباع وتشتري ، ويوضع لها تخطيط دقيق ، وميزانيات محددة ، ومعايير هم طلبة وأساتذة الجامعات ، ورجال البحوث والعلماء ، ومصانعها الكليات والمعاهد ، والمعامل وإدارات التطوير في الجهات المختلفة . في هذه الفترة ، اعتمد النظام السياسي ،

الزراعي التي يحصل عليها صاحب (سر الصنعة) - سواء استأثر لنفسه بالسرة ، أو باعها لغيره لاستغلاله - هذه الزراعي تعد كبيرة جداً بالنسبة للمصروفات الفعلية التي تنفق بغرض التوصل إلى هذا السر . فمن يصل مثلاً إلى تطوير جديد لسيارة تكون أكثر كفاءة أو أقل سعراً أو أحسن أداة ، يحصل على أضعاف ما يحصل عليه صاحب مصنع تقليدي للسيارات ، ومن يصل إلى اكتشاف سلاح يكون أكثر فتكاً ، أو أكبر مفعولاً ، يحصل على نفوذ لا يعادله نفوذ صاحب مصنع لسلاح أصبح (مودة قديمة) ... وهكذا .

● **ثانياً : لم يعد التطور التكنولوجي قاصراً على تطوير السلع والخدمات المادية ، بل أصبح للبحث العلمي نفس الأهمية في علم الاجتماع وعلم النفس وغيرها ، وأصبحت النظريات الجديدة في (صناعة الإنسان) و (صناعة الرأي العام) و (صناعة الحروب والثورات) و (صناعة الرضى أو السخط) ، لها نفس الأهمية الموجودة في (صناعة السلاح) ، أو (صناعة العقول الإلكترونية) ، فإن لم يكن السياسيون والحكام والقادة والزعماء ، ميطرين على التطور التكنولوجي ، انتهى بفائزهم في**

والمديرين محصورة في كمية الأرباح التي يصوبونها في جيوب أسياهم الرأسماليين .

عصر التطور التكنولوجي

وفي نهاية القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين ، أخذت أهمية عنصر رأس المال - في البلاد المتقدمة - تتراجع شيئاً فشيئاً أمام عنصر جديد ، هو عصر التطور التكنولوجي . ذلك عندما تبين أن هذا التطور يمكن أن يُعطى للقائمين عليه من القوة والنفوذ ، ومن الأرباح ، أضعاف ما يعطيه رأس المال المستمر في إنتاج السلع التقليدية .

وشياً فشيئاً بدأت تتغير من جديد قيم المجتمعات الصناعية ، لم يعد المال المصدر الرئيسي لاكتساب القوة والاحترام ، ولم يعد الادخار ميزة كبرى ، إذ لم يعد المال وحده هو الذي يصنع المال كما كان في الماضي ، ولم يعد (واسع الثراء) هو (الغني) بالتهنئة القديم للكلمة . وقد ساعد على هذا التعبير عوامل ثان :

● **أولاً : إن قيمة التطور التكنولوجي ، أصبحت أكبر كثيراً من قيمة الإنتاج التقليدي للسلع ، ذلك لأن**



و شيئاً فشيئاً بدأت تتغير من جديد فمع
التخصصات المتطورة ، لم يعد (التطور
التكنولوجي) المصدر الرئيسي لاكتساب القوة
والاحترام ، فقد أصبح يُنظر للعمل في مجالات
(العلم التطبيقي) كانه لون من ألوان الدعاية ،
وأصبح القانون عليه تجاراً في سوق سوداء ، إذ
عُبروا بأخلاقيات البحث العلمي التقليدي
عرض الحائط ، وانتقل شعار (لا تسرق
مجهود الغير ولا تخفي ما اتصل إليه من
نتائج) إلى شعار (اسرق كل ما يتفكك من
مجهود الغير ، واخف كل ما اتصل إليه
من نتائج إلا عن صاحب العمل) .

وكما كان العمال الصناعيون يهاجمون
الراحماني ونظامه ، أخذ العلماء وطلبة الجامعات
في النصف الثاني من القرن العشرين يهاجمون
أصحاب (التطور التكنولوجي) ويفضحون قيم
(الاجتماع الاستهلاكي) . وكما حصل العمال
على بعض المزايا نتيجة إضرابهم (زيادة الأجور
وتناقص ساعات العمل) ، حصلت البروليتاريا
الجديدة على مزايا مماثلة (أجور عالية ومزايا
اجتماعية كبيرة) .

وكما وقف رجال الدين في أوروبا أمام دعوة
العلماء لاحترام العقل في القرنين الثامن عشر
والنابغ عشر ، يقف الآن رجال العلم أمام دعوة
المصلحين لاحترام نفس الإنسان ، وتحريمها من
الأجهزة التي تنجس عليه ، والأجهزة التي
تلوث عقله ، والأجهزة التي تنشر السموم في
الهواء الذي يستنشق ، والماء الذي يشربه ،
والأجهزة التي تحطم أعصابه بوضوئها ،
والأجهزة التي تنشر الرعب خوفاً من استعمالها .
وكما اكتشفت كل من الولايات المتحدة
وروسيا في أوائل هذا القرن ، أهمية عنصر
(التطور التكنولوجي) ، اكتشف
(الإنسان في كل مكان) في منتصف هذا
القرن أهمية عنصر (الإنسان) ونادى بضرورة
إعادة تقييم عناصر الإنتاج الثلاثة ، والتوصل
إلى معادلة جديدة يكون (الإنسان) فيها هو
الأصل والغرض ، والوسيلة والهدف .

التكنولوجي) إلى أن أفاقنا من صدمة الحرب
العالمية الثانية ، ففهمنا حقيقة الأمر ، ولحقنا
بالركب .

وقد انحصرت أهداف الإدارة في تلك الفترة
على خدمة التطور في العلم وتطبيقاته ، وكان
المدير « العالم » أو المدير « القادر على
إدارة العلماء » هو المدير المطلوب ، وقد
حددت له أهداف « التقدم التكنولوجي » تحديداً
دقيقاً حتى لا يتحرف عنها إلى أهداف أكثر
إنسانية .

وكما بدأت أهمية عنصر (رأس
المال) في التراجع أمام أهمية عنصر
(التطور التكنولوجي) في أوائل القرن
العشرين ، بدأ عنصر (التطور
التكنولوجي) في منتصف القرن يتراجع
أمام عنصر (الإنسان) المنتج والمنظم
والمستهلك . ذلك عندما نبيّن أن التقدم
الحائل في التكنولوجيا لم ينح إلاً أن يجعل
الإنسان عدواً لبيته ، فاستعمل مواردها بتهدير
غبي ، ولوثها بكل ما هو عظيم للصحة البدنية
والنفسية ، ولم يستخدم التقدم
التكنولوجي في خدمة الإنسان بقدر ما
استخدمه في إنتاج وسائل الدمار
والتجنس ، وفي إنتاج سلع كالياتية ،
أخذ يُروج لها حتى جعل من الإنسان عبداً لها ،
وفي تزيين قيم منحطة بفرض تصريف سلع
ما كان الإنسان ليستخدمها لولا إلحاح وسائل
الدعاية والإعلان .

في سعيه نحو التقدم والقوة والازدهار ، على
توفير مناخ (التطور التكنولوجي) ، واختلف
المفكرون في إعطاء اسم جديد له ، فسموه
بعضهم (نظام التكنولوجيا) ، وسماه البعض
الأخر (نظام المديرين) على أساس أن
أصحاب القوة الحقيقي فيه هم الذين يديرون
البحوث العلمية بفرض استغلالها .

ولقد كانت من أوائل البلاد التي تنبته إلى
ظاهرة ازدياد أهمية عنصر (التطور التكنولوجي)
على حساب أهمية عنصر (رأس المال) :
الولايات المتحدة الأمريكية ، وروسيا ،
رغم اختلافها في تطبيق هذا الاكتشاف .
وتمتها كل من ألمانيا واليابان ، والدليل على
ذلك أن الولايات المتحدة كانت تنفق سبحانه
غير عادي على هذه (الصناعة الجديدة) مما
جعلها مركزاً رئيسياً لجذب علماء العالم ، ولعمل
معمل (أديسون) في نيو جيرسي بأمريكا أول
مصانعها ، إذ قيم عام ١٨٨٠ م ، بفرض تنظيم
عملية (التوصل إلى الاختراع المطلوب) ، وقد
تخرج هذا العمل مئات الاختراعات التي تم
تطبيقها عن طريق شركات متعددة دفعت ثمنها .

كذلك نشأ الشعور الشمعوني في
روسيا ، والحكم المحتلري في ألمانيا - رغم
قوتها وطردوها لآلاف السياسيين
(البرجوازيين) والراحماليين (اليهود) والأدباء
(الرجعيين) والفنانيين (الانثريين)
وغيرهم - من أكرم النظم على الباحثين ،
ومن أكثر البلاد ترحيباً بالعلماء .

أما اليابان فكانت تكتفي بالاقتراب
والتقليد أولاً بأول ، وإذا كان هذا
لا يضعها في مصاف أمريكا وروسيا وألمانيا ، إلا
انه دليل على الإيمان بأهمية عنصر (التطور
التكنولوجي) . لهذا خطت هذه البلاد الأربعة
- في أوائل القرن العشرين - خطوات واسعة
نحو امتلاك القوة والنفوذ ، واتساع الثروة
والعمران .

ولعل من أهم أسباب الضعف النسبي
الذي أصاب كلاً من إنجلترا وفرنسا - معقلاً
الراحمالية - بعد أن كانتا أكبر قوتين في القرن
النابغ عشر ما تعوداه من تقدير عنصر (رأس
المال) بدرجة تفوق تقديرهما لعنصر (التطور



أهمية الكتاب في حياة الطفل

بقلم: أحمد فارس

سعادتنا ما داموا هم الامتداد الطبيعي لوجودنا ،
وهم الذين سيقفون ما كنا نطمح إليه ولم
نستطع تحقيقه .

الحقيقة المرة التي لا بد من قبولها هو أننا
متخلفون عن مجتمعات كثيرة في هذا المجال .
فالعالم يتطور بسرعة وبصورة معقدة متشابكة ،
والزمن يجري بسرعة ونحن لا نستطيع أن نكون
في معزل أو في قفص مغلق بعيدين عن هذه
التطورات وما يسرافها من تقدم فكري
وحضاري .

من حق أطفالنا علينا أن نعتد لهم لتقبل
تطورات العالم الحديث . . وهي تطورات في
شئ المجالات الأدبية والعلمية والثقافية . .

أطفالنا زهرة باتمة نرعها ونحميها في الأسرة
والمجتمع ، والوطن الخريص على مستقبله وتطوره
لا بد أن ييم بهذا القطاع وهذا العالم الخاص
(عالم الأطفال) . إنهم عباد الوطن ومستقبله
ولا نريد هنا أن نقارن بين نسبة الأطفال في
بلادنا العربية ومثيلها في الغرب ، ولن نتطرق
إلى مستوى الحياة والرفاهية بين أطفال بلادنا
وأمثالهم في الغرب ، فإننا إن فعلنا ذلك
فسنرى فرقاً شاسعاً في كافة النواحي ، فالخسرة
تعم أطفالنا ، ولكن دون شك نحاول قدر
الاستطاع إسعادهم ، لأن سعادتهم جزء من

ولا بد أن نيسن لهم الفرصة للإلام بكل ما يتناسب مع قهرهم وعمرهم .

نقد المثل في التطور لأطفالنا ؟

يتم الأمل كثيراً بما يتعلمه طفلهم في المدرسة ، ومن الغريب أنهم لا يهتمون كثيراً بالمناهج البيتية . ونظير قلة الاهتمام هذه من خلال طريقة انتقالهم العشوائية للكتب التي يقدمونها لأطفالهم إن هم فعلوا ذلك .

ونحذر الإشارة إلى أن المناهج البيتية لا يقل أهمية عن المناهج المدرسي لأن الطفل يتغير بالنهج الذي يسلكه قبل دخوله إلى المدرسة . وما أن الطفل يتعلم بدون انقطاع ، فإن ما سيتعلمه في البيت عن طريق القراءة سيكون له أثر كبير على مستقبله الدراسي . وقد بين علماء النفس والتربية هذه الناحية في مجوهرتهم وتوصلوا إلى نتائج هامة تلخص في :

١ - أن الطفل يتعلم بشكل مستمر وهذا لا ينحصر فقط في الوقت الذي يمضيه في المدرسة .

٢ - أن الطريقة المثل التي يتعلم بواسطتها الطفل قبل ذهابه إلى المدرسة هي الكتاب . ومن هنا تنبع ضرورة وأهمية اتقاء الكتاب الجيد للطفل .

ما هو الكتاب الجيد ؟

إن الإجابة على هذا السؤال ليست بالأسهل . فالكتاب وقصص الأطفال فلا رفوف المكتبات وأرصفت الشوارع ، واتقاء الصالح منها عملية معقدة ، صعبة . ولكن قبل البدء بالبحث ، علينا أن نلقي نظرة سريعة إلى أدب الكتّاب العالميين الكلاسيكيين منته والمعاصر . وإن نحن فعلنا ذلك فسرى آلاف الكتب والقصص المخصصة للأطفال . لقد أدرك هؤلاء الكتّاب ما للكتاب من أثر في تثقيف الطفل وتنمية عقله واستيعابه للأمور المطروحة ، لقد عرضوا له نماذج مختلفة متنوعة من الثقافة والعلم والبطولة والفكرة وذلك كي يفرسوا في نفسه حب الأشياء . ومن هؤلاء

الكتّاب لافونتين ، تولستوي ، ديكنز ، مايكوفسكي ، مارك توين ، غوركي ، آيسن ، تشيخوف ، كريلوب ، وغيرهم . ولكن لو ألقينا نظرة سريعة إلى أدبنا

العربي ، فسرى أن مكتبة الأطفال خالية على عروشها إلا من بعض القصص والكتب الصغيرة التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، أظهرنا إلى الوجود جهود أفراد معدودين . إن كل شيء في أدبنا العربي مخصص للكبار فقط . وكان الحياة تقتصر عليهم وحدهم . لقد نسي أدباؤنا أو تناسوا رجال المستقبل وأثرهم الفعال في تقدم الوطن وتطوره .

لقد نهمت الدول المتقدمة هذه الناحية فأنشأت دور نشر كبيرة خاصة بالأطفال يشرف عليها آباءه وفنانون وعلماء نفس مهتمهم الأساسية بتقديم الثقافة المدرسية بشكل علمي للأطفال . ولقد ألفت نظري عندما كنت أدرس في الخارج كثرة الكتب الخاصة بالأطفال ودقة تنظيمها وإخراجها الفني وتقسيمها من حيث السن وعنوانها . شاهدت هذا في معظم الدول الأوروبية التي زرتها .

الكتاب المناسب - المثل المناسب

بالأسس زارني صديق كان أحد زملائي في الجامعة عندما كنا ندرس في الخارج وقد أحضر معهُ هدية صغيرة لطفلي . كانت الهدية عبارة عن كتاب صغير جميل . نهشت زوجتي لذلك ، لأن طفلنا لا يزال في الثالثة من عمره . ولكي يسوري لم أسمعش لأنني أعسرف رأي علماء التربية الحديثة في أهمية الكتاب للطفل ، إنهم يترددون على أننا إذا أردنا أن نسمي الموهب لدى أطفالنا فلا بد لنا من أن نبدأ معهم منذ نعومة أظفارهم . وقد يبدو هذا غريباً بعض الشيء ، لكنها الحقيقة التي لا مناص منها .

ولكن قبل أن نقدم أي كتاب للطفل لمة لمران هلمان يجب مراعاة عدم الإنسان بها أو بأحدما :

١ - أن نقتنع بفكرة عدم إعطاء الطفل

أي كتاب ، إلا بعد أن يقرر ويدرك قيمته ، ويقوم بقراءته بنفسه ، على اعتبار أن القراءة تقتصر على الكبار فقط .

٢ - إزاحم الطفل على القراءة ، في الوقت الذي يعرض عنها ، محاولين إقناعه بأن القراءة ما هي إلا واجب يجب التسليم به ، وإعطائه كتاباً لا تلتق وميوله .

إن كلا الأمرين خاطئ . وقد أثبت الواقع أننا إذا علمنا الطفل منذ الصغر ، على أن الكتاب عنصر من عناصر التسلية ، فإننا سنفرس فيه ملكة القراءة والمطالعة ، ولكن هذا لا يتم إلا عن طريق تنمية الموهب المقتربة بالرعاية والإرشاد .

إن أهم ما يقع على عاتق الوالدين هو معرفة ميول الطفل بشأن الكتب التي يجب قراءتها . فمن المعروف أن ميول الأطفال تختلف بالإضافة إلى أنهم ليسوا على درجة واحدة من الذكاء والإدراك والس . فقد يكون نوع معين من الكتب مفيداً جداً لسن معينة ، لكنه غير مفيد بالمرّة لسن أخرى ، لذلك علينا أن نحثك بالطفل أكثر وأكثر بغية اكتشاف هواياته وميوله من أجل العمل على صقلها وتنميتها .

يبدأ الطفل بالتعرف على العالم المحيط به في الفترة الواقعة بين سنة وستين من عمره .

لذلك كان الكتاب اللامع مثل هذا السن ، هو الذي يحتوي على الكثير من الصور الكبيرة التي تعبر عن الأشخاص والحيوانات ، والأشياء التي يراها في محيط المنزل ، فمن طريقها سيتعلم أسماء الأشياء المعروضة أمامه ويتعرف أكثر فأكثر على محيطه وعالمه الصغير .

لا شك أن كل واحد منا قد لاحظ سرور الطفل برؤية الصور الملونة . وقد يعبر عن سروره هذا بتصنيق الصفحات ، ووضعها في فهِ ، ومن الطبيعي أننا لن نتركه بتلق كتبه بهذه السهولة ، وقد نلهمه وقمعه عن إتيان هذه الأعمال . وقد يسبب تصرفنا معه بهذا الأسلوب سبباً في كرهه لها وعزوفه عنها . لذلك علينا أن نتعامله برفق وتعقل ونعطيهِ الجرائد والمجلات القديمة ، ونتركه يمزق وفق

هواه ، وفي نفس الوقت علينا أن نعلمه كيف يحافظ على الكتب ويحميها .

إن الكتب التي تروق للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سنتين وأربع سنوات هي الكتب ذات الصور الكبيرة التي تملأ كامل الصفحة والمذيلة بقصة صغيرة أو بعض الأناشيد البسيطة ذات الجرس الموسيقي . ويجب أن تكون هذه الكتب مصنوعة من ورق مقوى متين . وواجبنا هو أن نقوم بقراءة القصص والأناشيد ، ونقص عليه ما وراء هذه الصور من وقائع ومن المستحسن أن تكون القصة تابعة من البيئة وما يتعلق بالجو العائلي وبعض الحيوانات والطيور التي يمكن التعرف عليها بسهولة .

وتجدر الإشارة إلى أنه يجب الاعتماد تماماً على لغة "ما هو" و"ما كانت" و"لماذا" و"كيف" في الثواب ، والفضاء ، والجنات وغير ذلك من الشخصيات التي تملأ قصص الأطفال وتلك خشية سرب الحروف إلى نفس الطفل ، وإذا كان لا بد من التطرق إلى هذه الأشياء فيجب أن يكون وصفاً عاماً متساهلاً من التبسيط ، فالطفل في مثل هذه السن يكون إحساسه قوياً جداً ، خاصة إذا كانت المؤثرات حجة وساعة على الرغبة . إن ذكر مثل هذه الأشياء وتبليغها أو إضاعة الطفل بها سترسم في عقله ، ستكون مبعث أحلام مزعجة له ، وقد نصيه بعقدة الخوف الدائم . في الفترة الواقعة بين سن الرابعة إلى السادسة يبدأ الطفل في تحديد ميوله فنراه يسم بالمجلات الأسبوعية الخاصة بالأطفال التي تحوي على قصص للقصائد والأساطير والبطولات والتاريخ كذلك الأنواع المختلفة من الألعاب والتسلية المختلفة والحكايات .

وتتأثر الطفل في هذه المرحلة بفتح ذهنه ، ويحاول أن يسلط الجهد على تخيلته بنفسه لذلك يميل إلى اللعب بالصور والأشياء الزاهية كي تجلب اهتمامه .

إن واجب الأسرة هو تشجيع الطفل على الاهتمام بهذا النوع السلي من المجلات وخاصة تلك التي تضم العديد من الأبواب . فعن

طريقها يمكن لفت نظره إلى الصور القصصية وإلى الأشكال المظروحة . ومن المعروف أن الطفل في هذه المرحلة يمسك بقلم الرصاص ويحاول أن يرسم على الورق وعلى الجدران . ويمكننا في هذه الفترة أن نسوجه اتباعه إلى محاولة رسم الحيوانات والصور الموجودة في المجلة ، ونجعله يلون بعضها منها فنكون بهذا العمل قد ضربنا عصافيرين بحجر واحد ، كما يمكننا أن نخبر ذكاه في بعض الألعاب المسلية .

إن هذا الاهتمام الموجه بين الأسرة والطفل سيجعل هذا الأخير يهتم بالقراءة باعتباره أمراً مسلماً . وإذا كانت اليوم تسلية وبهجة فغداً ستكون أساساً للعمل والتعلم الناجح .

الكتاب المناسب للطفل العربي

ذكرت في بداية مقال هذا بأن مكتبات العربية تقتصر إلى كتب الأطفال ، ومرد ذلك هو إغراض كتّابنا العرب عن الكتابة للأطفال ، لأسباب مجهولة . إن الكتابة للأطفال أمر ممنوع ، لكنه لا يخلو من الصعوبة والخطورة . فالصعوبة تكن في أننا نحاطب أناساً لم يكتمل بعد تفهمهم العقل ، أما الخطورة فتكمن في اختيار المواضيع التي نطرحها عليهم . لقد أدركت هذا شخصياً وذلك بعد أن مررت بتجربة في هذا المجال . فقد طلبت من إحدى دور النشر كتابة مجموعة قصصية للأطفال ، وعندما بدأت بمحاولة أدركت مدى الصعوبة والخطورة التي تقف أمام الكاتب قبل وخلال وبعد كتابة القصة ، فعملية انتقاء القصة وطريقة معالجتها وإخراجها ليست بالأمر السهل . فقصة الأطفال يجب أن تضم أربعة عناصر أساسية هي :

١ - التشويق والإثارة .

٢ - السهولة في اللغة .

٣ - الملائمة الموجهة .

٤ - الرسوم التوضيحية .

إن هذه العناصر ضرورية لكل قصة ومجلة وكتاب أطفال ، لكن أخطرهما هو عنصر

التشويق والإثارة . وهذا الخطر يكمن في اختيار أسلوب القامرة المبني على الشجار ، والغف وحتى القتل أحياناً . والطفل كما هو معروف يتمتع بميزة خاصة هي (التقليد) فكل حركة يراها ، وكل حديث يسمعه يحاول أن يحاكيها إما عن طريق اللفظ أو الفعل . لذلك يجب أن تكون القامرة أو الإثارة مدروسة بشكل علمي وموجهة بدقة نحو الخير (كمقاومة الجهل مثلاً أو الاستشهاد والتضحية) ونحن إن فعلنا ذلك نكون قد حققنا الهدف المنشود من التثنية ، وإن فعلنا في ذلك الطاعة الكبرى . إن تآمرتنا العربي الإسلامي مليء بالبطولات الجماعية والفردية ويمكن لنا أن نستلهم منه ومن السيرة النبوية قصصاً رائعة للأطفال . يمكن لنا أن نعرض له حياة الرسول الكريم ، عمله ، بطولاته ، كرمه ، أخلاقه ، أمانيه ، فضاله في سبيل الحق ، رفقه بالحيوان ... إلخ .

إننا نستطيع أن نعب الكثير من منابع البطولة والكرم والشجاعة والرحمة والوفاء . ولكن كل ما نحتاجه هو الجهد المخلص للتنقيب والبحث ، ومن ثم الكتابة ، ونحن إن فعلنا ذلك نكون قد غرسنا الخير في نفوس أبنائنا . وإن تركنا الأمور سائرة فإننا نكون بذلك قد فسحنا المجال للأفكار الهدامة التي تظهر على صفحات القصص الأجنبية والمترجمة التي تشجع على الشر والسرقة والتلاعب والأجبال ، وكل هذه الأشياء مقلقة يستلزم البطولة والقامرة .

إن الأمة المريضة على مستقبل أبنائها هي التي تشجع لهم من تاريخها ونضالها قصصاً رائمة ، تحرك فيهم المشاعر البطولية والأخلاقية . لقد أدركت بعض الشعوب هذه الناحية . لكننا للأسف لم نحرك إلى الآن ساكننا ، بل لا زلنا نستورد الثقافة لأطفالنا كما نستورد السيارة ، والسطائرة ، والتلفزيون . . . وغيرها من الأشياء ، بالرغم من وجود توفير كافة الإمكانات البشرية والمادية لدينا . إن ما يفتننا كما ذكرت هو الجهد المخلص والتخطيط السليم .



✱ جهاز راداري خاص بالأرصاد الجوية ، يستعمل للكشف عن تساقط الجليد ✱



✱ يجري علماء الأرصاد الجوية تجارب بالأت لتتبع الأعاصير صناعياً لدراسة الآثار والتنبؤات ✱

حقائق وطرائف عن: الأرصاد الجوية

بقلم: فتحة محمد عبد الهادي

الكثير من الجهد والمال ، والوقت ، إذ اتجه بإرشادات الأرصاد الجوية مباشرة إلى أماكن محدودة توجد بها مجموعات السمك المطلوب صيدها بدلاً من البحث عنه هنا وهناك لعدة أيام بلا فائدة .

الأرصاد والثروة الزراعية

كما أنشئت جمعيات زراعية في مناطق عديدة بفرنسا استفادت كثيراً من نتائج وتقارير الأرصاد الجوية .. وقد وصلها عام ١٩٧٢ م ، ملايين الشترات الإحصائية .. خاصة المزارع التي توجد جنوب فرنسا .. ولذلك تساهم الأرصاد الجوية في توفير الكثير من التكاليف وتجنب العديد من الخسائر ، بل إن المزارعين استطاعوا بذلك معالجة تكعيبات العنب وأشجار الفاكهة من الأمراض .. فضلاً عن تسطيع الأرصاد الجوية أن تحذر من رش اليبات غداً إذا أوتت أن الغد سيصبح عطول الأمطار ، لأن الأمطار

هناك بأعلى برج الأرصاد ، مراقبون يتابعون سرعة واتجاه الهواء ، ومدى وضوح الرؤية ، وعلو السحاب وغير ذلك من أمور .. وهذه التابعة مستمرة ومتعاقبة خاصة عندما تسوء الأحوال الجوية .. وترسل النتائج تبعاً إلى برج مراقبة المطار الذي يرسلها بدورها إلى الطيارين .

الأرصاد والثروة السمكية

تساعد الأرصاد الجوية أيضاً بخدماتها الجمة الصيادين ، فهي تعطي لهم التقديرات الخاصة بالأماكن التي تتوافر فيها الأسماك بكثافة ، مثل سمك (التونة) الذي لا يوجد إلا في المياه التي تتراوح درجة حرارتها بين ١٧° إلى ١٩° درجة ، إذ يمكن للأرصاد الجوية تسجيل خرائط درجات الحرارة فوق سطح الماء ، وأن تكشف عن مناطق كثافة أسماك السمك ، ولذلك استطاع الأسطول التجاري الفرنسي - مثلاً - أن يوفر عام ١٩٧١ م ،

أفضل من يحدثنا عن التطورات الحديثة العظيمة في مجال الأرصاد الجوية ومنافعها هو « البروفيسور لوسيان تيبورد » (مدير متحف الأرصاد الشمالية) ، والرئيس السابق لمركز الأرصاد بمطار « أورلي » بفرنسا .

يقول : إنه كان عام ١٩٤٦ م ، يستخدم عشرة أشخاص فقط في مركز الأرصاد وإنه كان يؤمن على عشرين خطاً للطيارين يومياً ، أما اليوم ، فقد بلغ عدد المستخدمين ٩٠ شخصاً ، كما يتراوح عدد الخطوط التي يؤمن عليها يومياً من ٣٠٠ إلى ٣٥٠ خطاً ، ويقوم طاقم الطائرة قبل كل إقلاع بدراسة أحوال السفر مستعيناً في ذلك بتقارير الأرصاد الجوية وعبراتها ، والشروط المناسبة للطيارين ، مع الأخذ في الاعتبار مسافة الارتفاع والهبوط الهوائي .

في حالة الهبوط تلعب الأرصاد الجوية دور الملاك الحارس بكل أمانة ودقة .. إذ يوجد

* يقوم علماء الأرصاد الجوية
برسم خطوط الضغط على خريطة
مسطحة للطقس *



* هناك كثرة من الناس تسأل
عن التنبؤات الجوية، والأرصاد
الجوية، بحسب.. أولا بأسول
بأحدث الأجهزة *



* بالون يحمل مسباراً لاستكشاف للأرصاد الجوية *

ليس مسألة سهلة، ولكن تواجهها صعوبات
فنية .

وقد حاولت الأرصاد الجوية خلال السنوات
الآخيرة تطوير أدائها، وتحسين خدماتها للناس
كافة .

تطورات أخرى

كان يوجد منذ ثلاث سنوات، سبعين
جهازاً آلياً للرد على استفسارات المواطنين
الموجودين في مدن فرنسا الرئيسية، وتعلن
بواسطة التليفون نشرة للأرصاد المحلية .

وفي سنة ١٩٧٢م، تم تسجيل
٢٣٨٠٠٠ نداء مما يوضح زيادة قدرها ٢٨٪
بالمقارنة للسنة السابقة .

كما تم إنشاء مراكز خاصة بتعقب احتمالات
الانهيارات الجليدية، وذلك فوق جبال الألب
الجنوبية، ومراكز أخرى حول ضفاف بعض
البحيرات الفرنسية، وذلك لإخطار
التزحّين والساحّين بالتغيرات الجوية والتقلّبات
المفاجئة .

كما أن الأرصاد الجوية لم تهمل خدمات من
يفضلون سواحل البحر .. فهي تنويع نشراتها
اليومية تبعاً على جهود موانئ الاستجمام .

مرة بتجربة تنويهاً، قال أحد المختصين
بالصواريخ: كان من الممكن أن نستفيد كثيراً
ونقدر أكبر من الأرصاد الجوية، لو عرفنا مثلاً
ما درجة الحرارة في مكان ولحظة التفجير
النوي؟!

كما أن خطوط المترو المعلق في بلاد
السهل الثلجية قد شتعلت فجأة خوفاً من تجمد
الأسلاك .. فإذا عرفت ظروف الطقس من
الأرصاد الجوية مسبقاً، أمكن تجنب كثير من
المتاعب بين الركاب وموظفي المواصلات .

وكثير من الناس يغضبون بسبب نشرات
الأرصاد الجوية، من هؤلاء أصحاب
الغشاق .. فقد حدث أن أصدرت

الأرصاد الجوية في فرنسا نشرة جوية في ١٣
أغسطس (آب) عام ١٩٧١م، مفادها « أن
الطقس غداً سيكون رديئاً في الإقليم الجنوبي
الغربي من فرنسا، وترتّب على هذا كساد في
السياحة، وبقيت حجرات كثيرة خالية في فنادق
هذا الإقليم .. وجنّ جنون مسدري هذه
الغشاق، إذ إن الطقس في هذا اليوم كان
صافياً رائعاً، وسطعت فيه الشمس سطوحاً أثار
الغضب والتذمر من رجال الأرصاد الجوية الذين
لا يصدقون في كل الأحوال!، ولكن هؤلاء
الرجال معذرون، فإن تحديد التوقعات الجوية



* بهذه الأنبوبة المفرغة من الهواء يمكن قياس ثلوث الهواء *

ستلّ الأوراق وتبطل مفعول الرش السلي
يكلف كثيراً .

طرائف عن الأرصاد الجوية

إن نشرات الأرصاد الجوية فوائد كثيرة
تخدم كافة النشاط الإنساني .. بل هي تفيد
الإنسان عندما يكون بعيداً عن أي نشاط .. ألا
نسأل عن حالة الطقس في أيام إجازتنا؟؟
كما بهم مسدري للطقس الكبيرة ذات
السطح الصفية (الروف جاردن) مثل مطعم
(غاية بولونيا) الذي لا يكف عن الاستعانة
بنشرات الأرصاد الجوية، فهو دائم السؤال:
هل سألرش موائدي على سطح فندقي غداً؟؟
وبعد أن قام الاتحاد السوفييتي ذات

ابن منير الطرابلسي

شاعر الجهاد ضد الصليبيين



بقلم: د. عمر عبد السلام تدمري

ولادة ابن منير وتأديبه

والفاطميين في مصر. ومن الناحية الحضارية، كانت طرابلس تشهد أعظم حركة ثقافية وعلمية في تاريخها على الإطلاق، إذ جاءت ولادة شاعرنا بعد سنة واحدة من تجديد بناء مكتبة طرابلس ودار الحكمة بها المعروفة بـ «دار العلم» في سنة ٤٧٢هـ / ١٠٧٩م، على يد القاضي جلال الملك بن عمار. ومن الطبيعي أن يكون «ابن منير» من بين الطلبة الذين ترددوا عليها وتخرجوا على أستاذتها في عهد ناظرها القاضي «ابن أبي رُوح»، فتلق علم النحو على أستاذ السدار أبي عبد الله الطليطلي الذي أصبح فيما بعد ناظراً على دار العلم أيضاً،

كانت ولادة «ابن منير» سنة ٤٧٣هـ / ١٠٨٠م، بمدينة طرابلس الشام في وقت كانت فيه المدينة تعيش أزهى سنوات تاريخها السياسي والحضاري في ظل أمرائها وقضاتها من أسرة بني عمار. فن الناحية السياسية كانت للمدينة عاصمة لإمارة مستقلة تمتد حدودها من مدينة جبلة الساحلية شمالاً، حتى مدينة جيبيل في الجنوب على ساحل الشام، وتنتهج سياسة محايدة بين دولي: السلاجقة في العراق،

ديوانه المفقود

يعود الفضل في وصول كمية من شعر «ابن منير» إلينا إلى أصحابه ورواة شعره الذين عاصروه، إذ فقد ديوانه في وقت مبكر. فنلاحظ أن «أبا شامة» المتوفي سنة ١٦٦٥هـ، هو المؤرخ الوحيد الذي صرح بأنه اطلع على الديوان، بينما يقول العماد الأصفهاني في «خريدة القصر» أنه لم يقف عليه. للديوان كان موجوداً بعيد أو حول منتصف القرن السابع الهجري، ولا ندري شيئاً عنه بعد ذلك. ويحتمل أن فقدان ديوانه مرتبط بشيعة التطرف، ورجاله اللذيق الذي دفع بخصومه إلى إغتياله أو إتياله.

ومن ندين لأبي شامة بمطالعة عدة قصائد من شعر «ابن منير» ذكرها في كتاب «الروستين في أخبار الدولتين»، على أننا نلاحظ من مطالعنا لهذا الكتاب أن معظم القصائد التي وردت فيه لابن منير كانت في الديوان أطول وأكثر إيماناً، ولكن أبا شامة ألغى أجزاء منها ولم يذكرها كاملة، إذ هو يشير قبل ذكر تلك القصائد ما يدل على ذلك، مثل قوله: «ومنها»، و«له من قصيدة»، و«أولها».. وهكذا.

كذلك، فإن العماد الأصفهاني الذي أثبت كثيراً من شعر «ابن منير» في الخريدة، كان يقول: «ولابن منير» من قصيدة، و«من أخرى» و«من أبيات» و«له من أول قصيدة». وأفضل مثال على ذلك ما قاله العماد من أن يمدح العرب العامري «أنشدني يوماً قصيدة له فما عقلت تحصري منها إلا على هذا البيت»:

أنا حزب والدهر والناس حزب

ففي أغلب الفريقين وحدي؟

وهذا يدل على أن ابن منير وضع قصائد مطولة، مما يعني أن ديوانه كان كبيراً، وأن قصائد الجهاد ضد الصليبيين ومدح الأمراء الزنكيين هي الأكثر بين القصائد الأخرى، وهذا هو أبو شامة يقول: «إن قصائد ابن منير في مدح نور الدين (عمود زنكي) كثيرة، ونقلت فيها طويلاً».

ورغم ذلك، فقد تجمعت لدينا حصيلة لا بأس بها من شعر «ابن منير» بلغت (١٥٥٥) ألفاً وخمسة وخمسين بيتاً في مختلف الأغراض الشعرية من: المديح، والوصف، والهجاء، والثناء، والتهاني، والنسيب، والتشبيب، والغزل، والحكمة، والمجاسة، والزهد، والدعابة.. وجدناها منتثرة في متون أكثر من ثلاثين مصدراً من كتب التاريخ، والتراجم، والأدب، واللغة، وبين قديم وحديث.

وهناك مصادر أخرى أتت على ذكر بعض قصائد «ابن منير» ولم تصلنا، ومنها: كتاب «جنان الجنان ورياض الأذهان» لابن الزبير، وكتاب «ملح الملح» لأبي العلي الكشي. بالإضافة إلى نسخة

وكان الطليطلي هذا أستاذاً للشاعر الدمشقي «ابن الخطيب» الذي قام في طرابلس بين سنتي ٤٧٦ - ٤٨٦ هـ، مع غيره من الشعراء والأدباء الذين كانوا من طلبة الدار، كما أصبح الطليطلي أستاذاً خاصاً للامير الشاعر أسامة بن منقذ في حصن شيزر نحو عشر سنوات أيضاً.

وكانت مطارحات الشعر ومسابقاته، والمناسطرات والندوات والمناقشات العلمية والأدبية والفقهية والفلسفية تعقد بين وقت وآخر في مجالس الأمراء والقضاة من بني عمار الذين اشتهروا بأنهم كانوا يتمتعون بصفات علمية أكثر من كل ما كان لهم من صفات حربية - حسب قول مؤرخ الحروب الصليبية ستيفن رنسيان -.

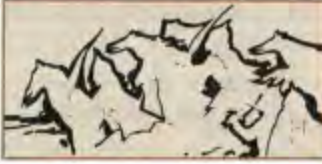
في هذا الجو المقيم برائحة العلم أبهر «ابن منير» النور، فنشأ بطرابلس وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والأدب وقال الشعر. والجدير بالإشارة أن المصادر التاريخية والأدبية الكثيرة التي تحدثت عن شاعريته، ولوردت قصائده وشيئاً من شعره، لم تذكر اسم أي شيخ من شيوخه الذين أخذ علومه عنهم، ويحتمل ما نعرفه أنه كان يجسط كتاب «الجمهرة» لابن دريد حفظاً جيداً، على ما يذكر ابن العديم في «فقه الطلب» الذي لا يزال غطوطاً. كما لم نعطنا تلك المصادر المعلومات الكافية عن أسرته، فلم نعرف إن كان تزوج بطرابلس أو غيرها، ولم نقف في كتب التراجم وغيرها على اسم أحد من أبنائه، فقلعه لم يتزوج، أو لعله تزوج ولم يقف، ورغم أنه يكنى أبا الحسين! وتتوقف معرفتنا عند حدود جد أبيه واسمه «مفلح»، فشاعرتنا، إذن، هو: «أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح، أبو الحسين مهذب الدين، الملقب بعين الزمان والمشهور بالرفاء».

أما جده «أحمد بن مفلح» فيكنى أبا منير، ووالده «منير بن أحمد» ويكنى أبا أحمد، وكان شاعراً يتمتع بصوت جميل، ويغني في أسواق طرابلس ذاكراً آل البيت عليهم السلام مادحاً لهم، منشداً قصائد «الغزني» وهو شاعر اشتهر بقصائده في مدح آل البيت.

ولقب «ابن منير» بالزعماء، لأنه كان يولي الثياب، على ما يذكر ابن عساكر، وهي حرفة أبيه، فاشتهر بها مثل أبيه. ونصمت المصادر التاريخية عن إعطاء أي ضوء عن حياة ابن منير في طرابلس التي ناهزت الثلاثين عاماً على الأرجح، بينما تفيض بعض أخباره وهو يمدح دمشق وحلب وشيزر وغيرها. وهذا يقال أيضاً عن شعره، إذ لم نعرف له شعراً قاله في طرابلس. وأغلب الظن أنه كان ينظم الشعر وهو في بلدته قبل أن يغادرها، فكان شعره هو السلاح الأسلي الذي اعتمد عليه في حياته التي قضاهما متقللاً بين دمشق وبغداد وحماه وشيزر وحلب.

وكان خروج «ابن منير» من بلدته إبان الحصار الصليبي لها، وترجع أنه كان ضمن جماعة من أهالي المدينة، طلبوا الأمان من الصليبيين وخرجوا إلى دمشق قبل سقوط طرابلس بأيديهم في آخر سنة ١١٠٩م / ٥٠٢هـ. ونظير أن أباه توفي في طرابلس في وقت سابق لخروجه هو منها إلى دمشق.

أبي الحسن مختار الطرايبي شاعر الجهاد ضد الصليبيين



**خذ الحدود يلوخ تحت صفائها
فحذارها إن شؤمت عيائها
تلك الهائل للنفوس ، وإنما
قطع الصوارم تحت رونق مائها**

فقال العباد : « هذا شعر جيد ، وأنت لأهل الفضل سيد ، فاحكم لنا كيف كان ابن منير في الشعر ، وهل كان قادراً على المعنى البكر ؟ » فقال أسامة : « كان مغواراً على القصائد بأخذاً ويعول في الذب عنها على قوة للناقد أو للجاحد » .

وفي رسالة لأسامة كتبها لابن الزبير بأسماء جماعة من الشعراء يسأله عنهم ليوقع ذكرهم كتابه المعروف بـ «جنان الجنان ورياض الأذهان» ، قال : « ومنهم شرف الأدباء ، أبو الحسين أحمد بن منير الطرايبي أوجد عصره ، ولسان دهره ، تأخر زمانه ، وتقدم فضله وبيانه ، فهو زهير القصيدة ، وابن حجاج الملح والطرفة ، في أشعاره لطفة تستخف القلب وتملك السمع ، وكل فن من فنون الشعر بقصده ، يستولي على محاسنه وفنونه ، ويحرز أفكار معانيه وعونه » .

وكان زين الدين الواعظ بن عجا الدمشقي يذكره ويفضله ويحمله ويقول : « ما كان أجمع بديته وأوضح طريفته ، وأبدع بلاغته وأبلغ براعته .. كانت الجمهرة على حفظه ، وجمعة المعالي تتوارد من لفظه » .

وقال العباد الأصفياني : « وعاشن أبي الحسين ابن منير مشيرة ، وفضائله كثيرة ، وقد أوردت منها ما قلب في قالب الظرف وظرفه ، وانصرف قلب الارتياح إلى مزج صرف ، ولم ينحرف مزاج الاعتدال باعتلال حرفه ، ولم يتفق في ديوانه لأختار مختاره ، ولما تشار مشواره ، وأجني من روض حسنه ورده وبهارة ، وزنده وغراره ، وإنما التفتحت أعلاقه من أفواه المنشدين ، واستفتحت أعلاقه من أيدي اللوردين . وسألت إن

من شعر « ابن منير » كتبه بخطه أبو المكارم عبيد الوهاب بن سالم بن أبي الحسن ، ووقعت هذه النسخة لأيسن المصمم كما ذكر في « بغية الطلب » .

وكما كان « ابن منير » شاعراً فقد كان كاتباً ناثراً أيضاً ، وحفظ لنا العباد الأصفياني نص رسالة أدبية كتبها « ابن منير » متبعاً أسلوب العصر في السجع . وهي الرسالة الوحيدة التي وصلتنا من إنشائه .

أقوال الأدباء في شعره

أجمع المؤرخون والأدباء ، وكل من ترجم لابن منير على براعته في الشعر ، وكثرة استخدامه للهجاء ، فقال « ابن القلاسي » : « كان أدبياً شاعراً ، عارفاً بقنون اللغة ولوزان العروض ، لكنه مرهوب اللسان ، غيبت الهجاء ، عجز فيه ، لا يكاد يسلم من مقاطع هجائه منعم عليه ولا مسيء إليه . وكان طبعه في الدم أخف منه في اللح . وكان يصل بهجائه لا بمدحه وثناؤه » .

وقال ابن عساكر : « كان هجاءً غيبت اللسان ، يكثر القحش في شعره ويستعمل فيه الألفاظ العامية » .

وقال السمعاني : « شاعر مقلق ، فاضل ، مليح الشعر ، حسن الطبع » . ووصفه الذهبي بالأديب البازع والشاعر المحسن . وقال الأنطاكسي : « كان أدبياً ظريفاً عارفاً بالشعر والأدب » .

واجتمع العباد الأصفياني بأسامة بن منقذ في دمشق سنة ٥٧١ هـ ، وجرى بينهما حديث حول شعر « ابن مكثسة المصري » وقوله :

لا تحمدعنتك وجنة حمرة

رقت ، فني الياقوت طعن الجلمد

فقال أسامة : من هذا أخذ ابن منير ، حيث يقول من قصيدة له :

تفترت بدويان شعره كل ما يصدع به فجر فخره ، ويطلع منه بدر قدره ،
ويدلّ على سمو مناره ، ونحو ناره ، ورقة نسم أسحاره ، ودقة سر سحره في
معاني أشعاره . وآخر الخريدة من سخيها ، وأوفر لها الحظ من أوفر
رائفها ولطيفها ، وأجلو لناظرها عُرْف طرفها ، وأغني عن ثقلها بذكر
خفيفها . . . »

واجتمع القاضي أبو محمد ابن الحشاش الحلبي يوماً
بالوجيه بن أبي الحنيك في دار قاضي العسكر بحلب محمد بن
يوسف بن الخضر ، وهو بذاكره بالقطاع من شعر ابن منير ، فذكر ابن
أبي الحنيك هذه الأبيات التي مدح بها نور الدين محمود بن زنكي وقد كسر
عسكر الفرنج بالروج وقتل ملكهم « البرنس » :

صدم الصليب على صلاية عوده

وتفرقت أيدي سبا خشباته

وسق البرنس وقد تبرنس ذلة

بالروج بمقر مما جنت غدواته

تمشي القناة برأيه وهو الذي

نظمت مدار النيرين قشاته

فقال ابن الحنيك للقاضي : ما يقدر ابن عويدان السقا أن يقول
مثل هذا ، يعني أيا الطيب المتبي !

نظرات في شعره

نشأ ابن منير في مسقط رأسه بطرابلس في أسرة فقيرة الحال يتكسب
من رعي الثياب ، لينتهي به المقام في حلب وقد أثري وعاش في بيجوة
وسعة من المال والجاه ، وتكسب بالشعر حتى أصبح المغنون يتغنون بشعره
أمام الملوك . ومن نقاط التحول البارزة في حياته اختياره سفيراً لنور الدين
محمود إلى دمشق في أواخر عمره وهو الذي خرج منها هارباً أربع مرات
بعد أن سجن وأهين وكاد أن يُقطع لسانه وأن يُصلب فيها .

وفي الواقع ، لقد كانت حياة « ابن منير » قلقية ، فهو
لا يكاد يستقر في مكان حتى يهجر عنه ، وكان استزاحه في
الغالب بسبب خصومه من الحاسدين والمهاقدين ، وهذا
ما دفعه إلى إنشاد قصيدة تعتبر من روائع شعره في الحكيات ،
وضعها في شيزر ، يقول فيها :

وإذا الكريم رأى المحمول نزيله

في بلدة فاخرم أن يسترحلا

كأبدر لما أن تضاهل جد في

طلب السكال فحازه منتحلا

سفلها خلصك إن رغبت بمشرب

وتسرى ورزق الله قد ملا الملا

سأمت عبيك مرّ عيشك قاعداً

أفلا قلت حين ناصية القلا

فأرق كالسيف شلّ قبان في

منته ما أحس القرب والخللا

لا تحين ذهاب نفسك ميتة

ما الموت إلا أن تعيش مدلللا

للفقر لا للفقر هيبا ، إنما

مغناك ما أغناك أن تتوسلا

لا ترض من ديك ما أدناك من

دنس وكن طيفاً جلا ثم الجلا

وصل المجير بجر قوم كليا

لمطرحهم عدلاً جنوا لك حنظلا

من غادر خبثت مغسوس وقد

فلذا عطفت له السوداد تلولا

أو حلف دهر كيف مال بوجهه

أسي كذلك مدبراً أو مقبلا

له علمي بالزمان وأعلمه

فنب الفسيلة عندهم أن تكلا

طبعوا على لؤم الطياع فخبهم

إن قلت قال ، وإن سكنت تقولا

أنا من إذا ما الدهر هم بخلفه

سامته همت السالك الأعزلا

واع خطاط الخطب وهو مجمم

واع أكل العيس من عدم الكلا

زعم كُتِلَج الصياح وداه

عزم كحذ السيف صاف مقتلا

وله أبيات أخرى نذب فيها حظه السيء لانفاس الأصحاب من
حوله حتى تمى لو عدم الدهر الذي ولد فيه ، فقال :

عدمت دهرأ ولدت فيه

ما تعترفي الحموم إلا

فهل صديق يباع حتى

بجهتي كنت أشتريه ؟

وكان « ابن منير » يميل إلى الدعاية في بعض شعره ، ومن ذلك قوله

في هجو بخل :

رغيفه من ذرة

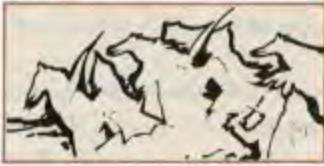
ميتاً ملفقاً

لو جاز في عين الذي

يأكله لما درى

يضعه أو أصغرا

مُتَرَفِّقاً مُتَكَبِّراً



أو بلغ الصائم ألفاً مثله ما أقطرا
كأنما حُلّاه به تحمى البشر
فهاه قبل : أغرضاً لجهده ، أم جوهر ١٢

ويتضح من شعر « ابن منبر » في عهده الدين ونور الدين الزنكيين أنه يفيض حماسة وتشوّفاً إلى تحرير بلاد المسلمين من الإفرنج ، ويتأسى في قصائده الحماسية عن الصغائر والفاسف من التعينات اللغوية وغيرها ، فهو على تعصبه الشيعي يمدح الملوك الزنكيين الشُّعّة الذين يتناهبون عن الدين الإسلامي ويجهادون في الله حق جهاده ويحربون البلاد من قوات الاحتلال الصليبية .

ولقد صوّرت لنا قصائده الحماسية تلك عصر الجهاد ضد الصليبيين بما فيه من الواقع الحربية وفتح المدن والحصون وسقوط القتل والجرحى ووقوع الأسرى في تلك المعارك ، فذكر أسماء الكثير من الأماكن التي شهدت جولات الصراع الحربي بين المسلمين والصليبيين وأرخ لها في شعره ، وجاء ذلك من خلال ست قصائد في مدح عهده الدين ، وسبع وأربعين قصيدة في مدح ابنه نور الدين ذكرها أبو شامة في كتاب الروضتين . وفي هذه القصائد يظهر أسلوب شاعرنا واضحاً في تصنعه البياني والبيديهي ، واشتقاق الأفعال التي تتجانس مع أسماء ملوك الفرنجة وأمراهم مثل قوله من قصيدة يمدح فيها عهده الدين زنكي :

بعهده الدين أضحت عسوة السد
بن معصوماً بها الفتح المبين
.. همّ « قسطنطين » أن يفسرهما
ومضى لم يحو منها « قسطنطين »
.. برزنت رأس برنس قلعة
بعدما جاست حولها « جوسلين »

و « سروج » مذ وعث أسراجيه
فترقت لجماعها عنها عشرين
.. مل بها « حرّان » كم حرّى سقت
برداً من يوم رقت « ماردین »
سمحت رأس « صمياط » بها
نظم جيش مبعج للناظرين

فها هو « ابن منبر » قد أدخل الألفاظ والأسماء الإفرنجية في شعره العربي مثل « قسطنطين » و « برنس » و « جوسلين » ، مع الاستخدام المكثف للمحسنات البيديهي من جناس وطباق واشتقاق وغير ذلك ، ولنلمح تلك الصور في لفظ « قسطنطين » (اسم ملك الروم) وقسط طين « ، و « برنشت وبرنس » (لقب لأمير أنطاكية) ، و « جاست وجوسلين » (اسم أمير الرها) ، و « سروج » (اسم بلد) و « أسراجيه » ، و « حرّان » (اسم بلد) و « حرّى » ، و « رقت وماردین » (اسم بلد) ، و « سمحت وصمياط » (اسم بلد) .

وقوله من قصيدة في نور الدين :

مل بصيراً : كم أعتقت يوم « يصرى » من أسار اللوت الزّوام عتقه
كم عرام على « المعرّجة » شبت
فناق منه على الصليب خناقه
ولكم هبوة بد « هاب » وأخذ
بها لها صكّت الأسارى رساقه
بسط السدل فوق يسطة « ساسو »
طاه ولكن طواه عنه ارتفاقه
وقوله وقد أبدع في استخدام الألفاظ والأسماء :

من عام «سام» الخالفين و«حاشها»
متناً، وزاد هوى فخلص «نزارها»
«مُفترضة» طبعته مضاربه، وإن
عذته ذروة «فارس» أسوارها
فقد أجاد بتلاجه في استخدام كلمة «سام» و«حام» و«نزار»
و«مضر» و«فارس» .
وقوله من أخرى :

فبرئت «البرس» لفساح حُصرو
وجزغ مرّ جوسك «جوسلين»
إذا ما الفعل «علّ» شلاء «حدثت»
نُشاح لثبها أو سكون
وقوله من أخرى :

جبن بـ «نّب» أنّب العصامي
واضن وللفنا منها لمار
وفي «هاب» أهبها بها فجاءت
كما أجل من الكسم الصوار
وكم في فح «حازم» من حريم
عقه، فلا جدير ولا جندار

وتبلغ الحجة أوجها لدى «ابن منبر» بعد توالي انتصارات نور الدين
على العسليين، وكانت أمته أن يتم فتح بيت المقدس واستردادها من
أيدي الإفرنج، وهو لا ينسى أن يحض نور الدين على فتح مدينة طرابلس
وهي موطنه ومرتع صباه، وأن ينزل بعدها ثغر صبور، ويدعوه لأن
يذكر أرض الإفرنج تلعيراً ويصلبهم سعيماً، وكان في شعره هذا ينطق
بلسان حال المسلمين الذين كانوا يضعون آمالهم في نور الدين، فهذا هو
مجدحه بعد فتح أنطربطوس سنة ٥١٧هـ، بقصيدة جعل قافيتها تنتهي
بالراء الممدودة لتوفر له الصدى الرنان عند الإنقاء، واستخدم الأحرف
المشددة في معظم أبياتها لتعطي الإيقاع الشديد للكلمات وكأنها مقارح
يقرح بها رؤوس الإفرنج، ومطلعها :

أبدأ تباشر وجه غزوك ضاحكاً
وتزوب منه مؤبداً منصورا
تدلي لك الأمل البعيد سوامه
عفت أهلها وكُرّ بدورا
مثل السهام، لو انغسى ذو أرسع
في الجوس مطلباً لكن طهورا
.. غادرت «أنطربطوس» كالطرس أحمى
رعاً وحمر دوعها «بجمورا»

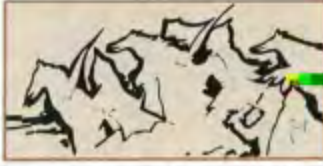
وهي الرماد لفتنة كانت على الـ
إسلام أحكم كره إكبرها
هت «طرابلس» فاصح ثغرها الـ
بشام من عزّ الثغور ثغبرها
إفلبها كانت وقد أنطنته
وأنال به عن ثغته خبيرها
إن الال أنشوا وقاعك بعدا
عروا وقد ركبوا الأغر غرورا
ألح العصا فبمن أطاع ومن عصي
منهم، ودفّر أرضهم تدبيرها
لا يلهيهم أن قد نثنت، وثبها
شعواء تصلي الكافرين سعيها
باكز يركز نثاً نثت أنشها
والخيل صوّز عي نثيرك «صورا»
وتريك لامعة التريك باحة الـ
أقصى مطهرة لها تطهيرها
أولت من قوم إذا عزوا القفا
قتلوا معاصمهم لها نثورا ؟

ولتأخر هذه الأبيات بقوة العبارة والتناغم الموسيقي في أدائها الذي
يحافظ على وتيرة واحدة من الحاسة وقوة التبرة عند إشداها بلهجة خطابية
جيشية تنير الحواس للجهاد وتلهب النفوس التمعشة لتحرير المقدسات -
وإذا كان التصنع يبدو واضحاً في الكثير من قصائد الجهاد عند «ابن
منبر» باستخدام الألفاظ الغريبة والاشتقاقات والجناس والتورية والبطاق
والكتابة والإقلاط والهاز، واللعالي التي يصعب فهمها على القارئ أو
السمع العادي دون الرجوع إلى المعاجم والقواميس اللغوية، مما يدل على
تمكن شاعرنا من اللغة العربية ومفرداتها الأصلية، فإن هذا التصنع يكاد
يقبو في قصائده الغزلية والوصفية وغيرها إلا في القليل منها، فهذا هو يقول
الشعر السهل، بكلمات سهلة، هي أشبه بالثر، ليس فيها تعقيد في
المفردات ولا تكلف في الصنعة :

قف قلباً لاسالك من من الالف أنزلك ؟
حبرّت في الأرض مائياً بعدما كنت في الفلك
أبها البدر، بالذي عفاي قد أكملك
أني شرع أباح طمو فك إتلاف ما ملك ؟
ومثل ذلك قوله من أبيات لا يزيد صدرها أو عجزها على كلمتين أو
ثلاث :

عاجته فاستظلا وصد عني دلالا
وهكذا من تعالي في حته ينفال

شاعر الجهاد ضد الصليبيين



وقوله وقد أبدع في وصف الصدى بالعنان والعقرب وهو تشبيه لم يُسبق إليه :

روحى الفداء لمن إذا ألتئ
غيباً تفضض خده وتلعبا
وتوقدت في الروض من وجناته
نار الحياة بشها ماء الصبا
خطت سوائقه عليها رقبته
لما تتعين صدغه وتعقربا

وهناك أغراض أخرى في شعر « ابن منير » لا يتسع المجال للوقوف عليها والحديث عنها في هذه المقالة ، هدفت من ورائها التعريف بأحد شعراء الشام في العصر الوسيط الذين ساهموا بشعرهم في حركة التحرير وتطهير الأرض الإسلامية من الصليبيين ، فهل تتحقق أمنيته في العثور على ديوانه المفقود ؟؟

مولاي قد ذبت صبراً
ما كان عهدك إلا
بيل كان زور غضبي
سليت حبة قلبي
فقد كسني غمولا
يا أحسن الناس وجهاً
حاشا جمالك من أن
لم أشظ منك يؤل
أما تعلمت شيئاً
وكم تذهب مطالا
مثل اللق عمالا
نما وفي الحال حالا
وصغفنا لك حالا
كما كنتك جمالا
صبل أسوأ الناس حالا
يستحق الاجمالا
وقد ذبت سؤالا
من الكلام سوى « لا »؟

أما في الغزل ، فقد دار معظم شعر « ابن منير » حول التغني بالخيلا والوجنات والحدود فأبدع في تصوير الحال ووصفه ، وأى عنه بمعان لم يسبقه أحد إليها ، كما لم يجاره أحد من بعده في تصوير أوصافها ، وذلك في البيتين أو الأبيات القليلة :

خدع الحدود يلوح تحت صفائها
فحذارها إن مؤهت بجيائها
تلك الخبائل للنفس ، وإنما
قطع الصوارم تحت رونق مائها

وقوله :

أكرت مقلته سفك دمي
وعلا وجنته فاعترفت
لا تخالوا خاله في خده
قطرة من دم جفني نطفت
ذاك من نار فؤادي جذوة
فيه ساخت وانطفت ثم طفت





اقترب أيها الغريق!



عندما يكون «العذاب» من
الخارج، فإني بإمكاننا أن
نتحمله ونذوده عن أنفسنا..
ولكن.. ماذا يحدث عندما
يكون هذا العذاب في داخلنا،
في أعماقنا، في حنايانا كأنه ثيمان
يلتوي داخل أعماق غليظة مجهولة
لا نستطيع أن نكشف عنها
لا أشعة «إكس» ولا حتى أشعة
«ليزر». كان لا بد إذن أن
يذهب إلى طبيب نفسي...

الطبيب يلبس نظارة
زرقاء، ومريلاً أبيض ناصعاً،
وله وجه لا يوحى بشيء...
ليست في ملامحه إشارة
حنان، ولا خلجة إحساس،
ولا ذرة من شعور... لكنه تمالق
من الشمع حينما جلس إليه
ليحكي له.

يحكي له ماذا؟
لقد قال الطبيب له ساعة
رأه... حدثني عن
«حادثة».. حادثة واحدة
فقط، فأننا لا أريد أن
أعرف تاريخ حياتك.

نظر إلى الطبيب في دهول،
ورعاً في «قرب».. وتساءل:
ماذا يقصد تمالق الشمع
هكذا؟ أهو طبيب أم
دجال؟.. ولكن، لماذا يحكم
على الأشياء منذ الوهلة الأولى..
الكثيرون من معارفه وصفوا له
هذا الطبيب.. بالذات.. فهو
«عقري» رائدة في علم النفس!!
- حسناً.. لن أقص
عليك سوى «موقف»
واحد ولكن أرجو أن
تسمعي جيداً..

قال الطبيب في اقتضاب

ويكلمات مختصرة:

- تلك هي وظيفتي..
تفضل.

استرخى على المرتبة
المرجعة...

السرير المعكوف الذي
يستريح عليه ثلثا الجسم ويسق
السرأس مستوداً إلى شبيه
وسادة...

- أنا أحب.. أحب
خيلاً، أحب طيفاً.. أحب
شيئاً لا وجود له.

نظر إليه الطبيب نظرة زاجرة
مؤنية يعينيه الزرقاوين اللتين
تشبهان عيون القطط، ووجهه
الذي يشبه وجه قتال من الشمع
وقال له باختصار وبسرعة
شفتيه:

- أهذه «فزوره»؟
قال بإخلاص وحرارة:

- أبداً، والله.. هل
تظنني كلت نفسي
وجتتك مستلاً أحاسيسي
ومشاعري من مشاغلي لألقي
عليك «فزورة»؟

وتهد من أعماق قلبه وهو
يقول مستطرداً:

- إنها الحقيقة.. أقصد
«الخيال».. هذا الذي أحبه
وأعشق وأتوق إليه.
- امرأة؟

- نعم، لكنها غير موجودة
على الإطلاق، ولا يمكن أن
توجد، ولا أعتقد أنها ستوجد
على الأقل في حياتي وأنا ألج في
العقد الرابع من العمر...

ورفع الطبيب رأسه باهتمام،
وأقبل نحوه مدفوعاً بمحاراة
كلماته.. لكنه استمر في حديثه

لكنها المهجة التي تنبض
بالدفء!!

يمرور الأيام حاول أن يتكيف
تدريجياً بالواقع .. وفكر
طويلاً .. لماذا لا يتزوج أحبها
التوأم .. أحلام ؟ لماذا ؟

لأول مرة زغردت الأفراح ،
وغرغرت إلى «فؤاد» أن الأحزان
أقنت بالذغاب .

هالعي «أحلام» أغت
«أنسام» التوأم ، والتي تصغرها
«حسن دقاتك» فقط ،
تتجسد مرة أخرى - أنساماً
جديدة ، «قولة» والقسمت
تصليح .. ما الفرق .. ؟

الفرق كان بيناً بالفكر
والروح ، وهو فرق لم يستطع أن
يتبينه من قبل ، لو على
الأصح ، لم يكن ليأبه له في حياة
أحبها المثقفة .

«الإطار الخارجي»
واحد .. عندما تقف «أحلام»
في مواجهة أحبها المرحومة فكانها
كانت تقف أمام مرآة . صورة
طبق الأصل ، ولكن ...

ما أعظم الفرق بين
روحيهما ...

وعاودته الوسواس .. هل
يمكن لأحلام أن تسعدك كما
أسعدته «أنسام» ؟

يا أخي .. ما هذا
الشبه الخرافي بين الأختين ؟
حتى صوت «أنسام» هو
بمعينه صوت «أحلام» ، حتى
«التيرات» تتشابه ، لكن
«أنسام» الحبيبة لم تمت .

نصتها فقط هو الذي مات ،
أما النصف الآخر فلا يزال

وظلة الظليل ، والدوحة والسواحة
والفكرة والنبضة وإشراقة الروح
وعذوبة القلب التي ينبض بها ولا
تنضب ...

وفجأة .. في ذات يوم كالحق
أغبر .. ماتت «أنسام» ..
ماتت هكذا كأي شيء سخي
يحدث .. لم تكن مريضة ، ولم
تكن حتى متوشكة .. سكنت
قلبا وتحولت إلى جثة هائدة .
جن جنونه ...

تنثر ، طار شعاعاً ، لعق
الرماد والغاب .. ووجد نفسه
يشطرح ويسقط من شائع إلى
هاوية بلا قرار .. هل يمكن أن
تتحول «أنسام» إلى مجرد حلم ؟
هل مضت الأعوام العشرة من
حياتها كأنها عشر دقائق ؟

سقط في بحر الأحزان التي
لا قاع لها .. واستمر يسوي
ويسوي ويسوي دون أن ترتطم
جثته بقلع .. بكى حتى تمزقت
ملاح وجهه !!

كيف يمكن أن يتصور
الحياة بدون «أنسام»
كيف ؟

تحيل إليه وهو يجلس وحده
يفكر أن ستائر الباب تعيق
بروحها حين تهب عليها نسمة
هواء .. غرغرت إليه أنها
ستجي ، وأنه يسمع حفيف
ثوبها «الدانتلا» الطويل ،
ويشعر بإشراقة وجهها بملاحه
الملائكية البديرة السوداء ،
وستقدم له فنان الشاي بالخليب
وفعه الأنيقة .. ليس الشاي
وحده ، لكنه أختان من
«أنسام» .. ليست اللذات ،

لما أخت توأم تشبهها تماماً في
الصورة فقط ، أحبا «أحلام» ،
ولكن ما أبعد الفرق بين
«أنسام» و«أحلام» ...

كان «فؤاد» بالنسبة لأنسام
هو كل حياتها .. وكانت هي
كل حياته .. زوجة ورفيقة طريق
وسيرة ، وأخت وصديقة وحيية
وأم .. هل يمكن أن تجتمع كل
هذه الصفات العذبة في إنسان ؟
في بشر ؟

هز الطبيب رأسه وقال :
«بجاليون» غلاماً .. أكمل .

كان إذا غاب وتأخر تطير
نفسها شعاعاً .. يقضيان الوقت
يتحدثان حديثاً طويلاً فلا يملآن
أبداً .

وكان يجلسها في بعض
الأحيان أن تمازجه .. نجعل
أحبها التوأم تحسده على أنها
«أنسام» فلا يستطيع أن يفرق
بين «أنسام» و«أحلام» إلا بعد
أن يتحدث مع أحبها فيكشف
الخدعة بروحه حين ترتبك
«أحلام» ولا تستطيع أن تحاربه
في أحاديثه أو ترد على بعض
أستلته !!

عندئذ تظهر «أنسام»
الحقيقية وهي تفرق في موجة من
الضحك ...

«أنسام» هي نور حياته
الشفيف ، ونسيم اللطيف ،

موجها كلامه للطبيب :

هل تعرف
«بجاليون» ... ؟

ينسم الطبيب المثقف وهو
يرد على سؤاله :

أجل أعرفه جيداً .
ذلك البطل الأسطوري
اليوناني الذي صنع قتالا
لامرأة جميلة جداً ، ثم
أحبها فلما تجسدت له
امرأة حقيقية وعاشرها
وعرفها حطم القتال ...

أما أنا فلازلت غارقاً في
عشق القتال الذي صنعته ،
والفرق بين وبين «بجاليون»
الأسطورة هو أنني صفت القتال
من حروف وكلمات ، ولم تدب
فيه الحياة بعد ولن تدب . وهذا
هو الفرق بين «بجاليون» الحقيقية
و«بجاليون» الأسطورة .. كتبت
الرواية السلسلة .. وعرفت في
عشق بطل الرواية الخيالية التي
كتبها .. فؤاد - بطل الرواية -
فنان مبتدئ ، كسب دراساً
مثلي .. أحب زوجته «أنسام»
الرفيقة الشاعرة الخنونة التي
دفعته إلى الجهد ، وصنعت منه
فناناً كبيراً وكاتباً درامياً
معروفاً ...

كانت وراءه ، ملهمة
أحلامه ، جثة في صورة امرأة
شفافة ، رفيقة ، جميلة جداً ،

ينجس في أختها . جسدان
كأنهما عينان .. اللثة ،
الضحية ، الفم ، الشكل ،
الإهاب ، حتى الغسوة
والصهوة ، وورشة الجفون ،
والفلات النظرة من العيون ،
حتى الثلثة والخمسة !!

وسكنت زغاريد الفرح ..
منذ «الوهلة الأولى» بدا في
الأفق تدبير صراع يوشك أن
يتفجر ..

«أحلام» تشبه أختها
جسداً ، لكن روحها شيء آخر
غثف عن روح «أنسام» ..

لقد نشأت في بيت واحد ،
بل عاشتا في بطن واحدة ،
ولكن .. «أنسام» روح أخرى ،
صافية ، عذبة ثقافة ، رقيقة ،
مشتركة بدوية وإحساس فني
مزعج فزاح السكاه ، ورائحة
العطاء ، نقي الهباء ..
في المقابل ، لم تكن
«أحلام» كذلك ..

روحها خاوية ، اهتماماتها
تافهة ، ألفاظها خشنة ،
ومباشرة ، تحفرها عدواناً ، كان
في أمهاتها صحراء .. مبالغة
للطش والتحفز ، مادية ،
عقبة ، مدمرة ..
وصنع «قواد» ..

أي شيء هذا الذي
يراه ويلمسه في «أحلام» ؟
وعلى نفسه بأبل واحد
كان يحاول أن يكابد لتحقيقه .
أجل ، لماذا لا يعيد «صباغها»
من جديد ؟ ويشكلها كما
يريد ..

وسؤال : هل يمكن أن

ينجح في هذه «الهمة» ؟ هل
يمكن أن يجعل «أحلام»
توأم أختها بالروح أيضاً ؟

لرئح في ذلك ، أليست
«أنسام» الحية ، وكأنها مبرادة
الله قد عادت إلى الحياة ..
ولكن .. هل يمكن أن تكون
هذه الهمة ، العسيرة ، ممكنة ؟
في الواقع .. لم تكن
«أحلام» رافعة في الزواج من
زوج أختها التوأم المتوفاة .. لكن
الاعتبارات العائلية والإنسانية
جعلتها ترشح ، وتقبل به ، على
أمل أن يسي «أنسام» ويعيد
صياغة حياته معها على أسس
جديدة ، تحرق فيها مراحل الحياة
القاسية ..

من هنا تفجر الصراع
بينهما ..

هي تريد زوجها لها بعد
الفراق من عمله .. خالصاً
للبيت ، للحياة العائلية ،
لا تشاركه فيها الكلمة التي لذر
نفسه لها .. ولكن : هل يمكن
للذنان أن يكون كذلك .. ؟

كانت «أنسام» تفهمه ،
وتحب عمله ، وتعشقه كجزء من
هذا الفن الذي يمارسه .. تعشق
فيه الزوج والفنان والإنسان
المزج الشفاف المثلث عذوبة
وحسناً وشغافية وقسرة على
الإبداع والعطاء .. وطالما
شاركت في مولد أعماله الفرمية
وقدتها قبل أن يسلمها للمذبح
أو للنشر ..

أما «أحلام» فكانت تكره
أوراقه وآلته الكتابية ، وتكره
فنه ، فليس بينها لغة روحية

مشتركة .. فهي تطالب بحقها
فيه كاملاً غير منقوص ، فإدام
قد رجع إلى البيت ، عليه أن
ينسى أفكاره وأحلامه وطموحاته
الفنية وحياله وإبداعه ليكون
خالعاً للبيت والبيت وحده ..
وصرخت ذات مرة في
وجهه نائحة الوريد :

— بالله عليك كف عن
ذكر «أنسام» .. فشذ
تزوجتك وأنت تلفظ اسمها
وتلوكة ، ولا تقل ممن
التحدث عن ذكرياتك
معه ..

وأردفت ساخرة نظده
تقليداً كاريكاتورياً :

— كانت أنسام تقرأ تجليلي
قبل أن تداع ، كانت «أنسام»
تقول رأيها في مسلاتي ، هكذا
كانت ترى أنسام ، وهذا هو
اللون القلبي الذي كنت تحبه
أنسام .. ماذا بك يا «قواد»
لماذا لا تريد أن تنساها ؟

— انساها ؟ كيف ؟ إن
كل شيء فيك يذكرني
بها .. أليست أختها التوأم ؟
أليست تشبهتها ؟

صرخت في وجهه :
— لا .. إنشي لا
أشبهها ، فإذا كانت ملاعنا
مشتركة فخصالنا مختلفة ،
وطبيعة كل واحدة منا
تختلف عن طبيعة
الأخرى .

هفت بها كأنه يستثيث :
— أحلام ..؟؟؟
لكنها استعزبت بلا توقف
كأنها تريد أن لفرقه بكلمات :

— أنت إذن تزوجت
«أنسام» مرة أخرى في
شخصي أنا .. كان يجب أن
أعرف هذه الحقيقة ، كان
يجب أن أشعر منذ الوهلة
الأولى أنك لم تكن تريد
الزواج بي لتستقر بعد
التشرد العاطفي .. لكنك
تزوجتني وفي خيالك أختي ..
تلك هي الحقيقة فلماذا
تنكرها .. لماذا تحفيها ؟

وأجهت باليكاه ..
أطرد وجهه ، انطقت رثاء
وهو يشر في أمهات بأن ماقلته
هو بعينه الحقيقة .. وتلك نفسه
قبل أن يقول لها :

— أرجوك يا «أحلام»
إني .. إني أريد أن أبلغ معك
مرقاً الأمان والاستقرار .. أريد
أن أسعدك .. صدقي ..
هفت به :

— هل تريد أن
تسعدني حقاً ؟ هل تريد
أن تبلغ بي مرقاً الأمان
والاستقرار ؟.. إذن
طلقني .

وترنح تحت وطأه
قسوتها .. شائراً .. تمزق ..
وتركته هي مسرقة .. متشائراً ،
ودعت إلى بيت أبيها ..

يا إلهي .. ألمده هي
«أحلام» توأم أختها المتوفاة ،
زوجها «أنسام» ؟

لا .. لا يمكن أن تكون
هذه هي «أحلام» .. إنها
«أصغات أحلام» !

عقله الباطن لا زال منشيطاً
— «أنسام» .. إنها في أمهات ..



بيجاليون .. إنك تعيش مع
«أحلام» زوجتك التي ليست لها
أخت توأم .. وإنما تسمى أن
تكون كـ «أنسام» الخيالية التي
صنعتها في سلسلة كانت فيضاً
من الشعر والعدوى .

— فيضاً من الشعر
والعدوى ؟ أجل لكنها أصبحت
لي عذلاً ..

— هل تستطيع أن
تطلقها ؟

بيت .. لكنه تملك نفسه :
— أطلقها ؟ لقد فات
الأوان .. إنها أصبحت أما
منذ شهرين .

— وماذا أصبحت المولودة ؟
— أحييت «أنسام» !!

انفجر الطبيب ضاحكاً ..
أحس كان قهقهات الطبيب ،
السة لب تدلع في جوفه ..
سقط زمامه ، وانفلتت
أعضائه .. ووجد نفسه يمسك
بتلابيب الطبيب .. ولمسك
الطبيب يديه من عروته ..
وترشح ، ثم انهار على مقعده
جهشاً بالبكاء .. وسحب
قدميه ، بعد أن هدأ وانحج إلى
الباب .

هتف به الطبيب :
— انتظر .. من
فضلك .

ويلا وهي .. توقفت .
قال له الطبيب مبتسماً :
— لا تزال لدينا عدة
جلسات .. لأن
«بيجاليون» في داخلك
يجب أن يموت ..

أخيها ، وهو يريد إعادة حياتها
حتى تصبح كأختها التوأم ،
جداً وروحاً !!

نظر الطبيب إليه ، وكأنه
يقرأ أعرقه .. أما هو فقد سقط
في إجهاته بكاء .. ثم هدأ .

انتظره الطبيب النفسي حتى
هدأ .. ثم قال له :

— أنت لست
«بيجاليون» .

أحس كان كلمات الطبيب
النسي أصابع تصفعه ..
وأرذف الطبيب .

— و «أنسام» هذه
ليست «جالاليا» صاحبة
«بيجاليون» .

قال للطبيب بحتي :
— لكنها في خيالي ، لقد
كتبتها سلسلة إذاعية
بم عنوان «أقوى من
النيران» .

رد عليه الطبيب بهدوء :
— لقد سمعتها ..

ففر فاء دهشة .. إذن
فالطبيب يعرفه !!

— إذن ، فانت
تعرفني ؟

— ومن هذا الذي
لا يعرفك ؟ ..

وتضيق وهو يلوح يده في
الهواء :

— ليس هذا هو بيت
القصيد .. إنني أريد أن
أشفي من عقدة
«بيجاليون» الذي صنع
القتال وغرق في عشقه ..
— لكنك لست

تعذيبها ، ولم يكن يحس أبداً أنه
يعذبها .

وأخت أنها جريمة ..
جرحها يترافق معاً ولنمداً لأنها
تزوجت إنساناً يعاملها كطيف ،
كخيال .. يذكرها بأختها في كل
لحظة .. يشرب بعينيه ملامح
أختها الروحية ...

أحست أنه يمتحن كرامتها ..
يذيقها العذاب كزوساً وأقداحاً
كل يوم .. وتكشفت له معالم
الأمور واستبانت حقيقة
الصراع .. هي تريد أن ينسى



في داخله .. ضريحاً يسكن
ضلوعه .. جدران قلبها داخل
جدران قلبه .. كمنصة بين
الشغاف والشرمان الشاخي
للقلب .. كمنصة في روحه
وكيانه ، في حذقي عينيه ، في
أنسان العين ، في سوادها ، في
حنايا الضوء والفضوع والتفكير ،
روحاً لها عبر ، فكراً ووجداناً
وخفقات ضمير ، متشابكتان
كأنها نسخة من جريدة واحدة
صدرت لتؤمها .. ولكن ما أبعد
الفرق بين روحيهما .. ما أبعد
الفرق !!

— لا يمكن أن
أطلقها ..

هكذا صرخت حناياه ، وبدا
صوته المنبعث من حرقه قلبه كأنه
صرخة استغاثة من أعماق جب
هوى قلبه .. ربما كان هو
«أساس المشكلة» .

منذ الوهلة الأولى حاول أن
يعيش معها كأنها «أنسام» زوجته
الراحلة ، تلك الإنسية الختونة
الشغافة التي عاشت معه عشر
سنوات كأنها عشر دقائق ..
وعذبها تعذيباً رهيباً حيناً يعاملها
كطيف ، كخيال .. لم يشعرها
أبداً أنه يبعثها لشخصها .. وسياً
يزيد في تعذيبه أنه لم يكن يتعمد

ثمن الإبرة..



لأن هذه الحالة . وإبسم لنا
ابتسامة شاحبة وصافح الطبيب
وجلس . فسأله الطبيب :

— هه .. كيف حالك

الآن ؟!



بطنه قبل دقائق وسباني حالا .
وفعلأ ، ما كاد المتحدث يم
كلامه حتى دخل أخي يتكى على
ولده وقد وضع يده على خاصرته
والعرق لا يزال يتصبب منه
نتيجة الاجهاد الذي يعانيه في

وفُتح لنا الباب ودخلنا إلى
غرفة الجلوس وسألت عن حال
أخي ، الذي يعاني من مغص
كلوي حاد ، نزلت بسببه قبل
قليل لأخي له بالطبيب ، فقبل
إسه في الحمام حيث نقيأ ما في

أخذ الطبيب الشاب يصعد
سُلم العمارة خلفي وهو يسمَل
ويهلل ، وما أن بلغنا مدخل
الشقة التي كنا نقيم فيها ذلك
الصيف حتى نغم قائلا : « اللهم
اجعله خيرا » .



— أحسن !

— وماذا عن الألم ؟

— أشعر أنه عَفَ قليلاً !

— هل حصل معك

مثل هذا من قبل ؟

— نعم مراراً .. فلما أعاني

من حصوات الكل متدّ بضع

سنوات !

— وفي أية جهة الألم ؟

— في الحاصرة اليمنى .

— هل أنت متأكد أن

الألم نتيجة حصاة وليس

مثلاً نتيجة التهاب في

الزائدة ؟ !

— هذه أعراضها ، وفي

العادة أمرٌ بهذه الآلام عندما

تتحرك الحصاة في الكلية . وقد

أخرجت ثلاث حصوات أو أربعاً

من قبل .

— نرجو أن يكون الأمر

كذلك وتخرج هذه أيضاً ،

دعني أفحصك قليلاً .

وخلال دقائق التّهيّ الطبيب

من فحصه وأعطاه إبرة لحفّ

عنه الألم ، وساعده على النوم ،

ثم التفت إليّ قائلاً :

— جيداً لو تسائي بسأحد

العاقلين في المختبر ، إنه هنا في

الطابق الأول تحتكم ، ليجري

فحصاً للبول والدم . أعطهم ،

في المختبر ، هذه الورقة وسيقومون
هم بالواجب . وستصل بهم في
المساء وأمر بكم عقب انتهاء
عملي في العيادة ، أثناء عودتي إلى
المزكّل ، وليكثر من شرب
السوائل .

عندما رافقت الطبيب إلى
الباب ، حاولت أن أعطيه بعض
النفود فترده في أجعلنا قاتلاً ،
لا داعي الآن فلما سكر في
المساء ، نال الله له الشفاء ...
لكن لا تنس المختبر وشرب
السوائل .

كانت عيادة الطبيب في
العمارة المجاورة لنا وكان الوقت
ظهراً . وما إن نزل الطبيب السلم
حتى عدت إلى أعني لأطمئن
عليه فوجدته قد نام ، إذ إن الألم
أجهد ، كما أن الإبرة ساعدته
على الاسترخاء .

بعد نحو ساعتين أحضرت
الفني المختص من المختبر وعمل
اللازم . ثم نهض المريض بعد
نحو ساعة خفيفاً بتحسّن
حاضرته ويتسم قائلاً :

— بسيطة .. سنزكّل هذه
المرة أيضاً ، راح السوج ...
أحسن بمسرقان في الخساليـ
الأيمن .. سنزكّل ، أحضروا لي
شيئاً من العصير .

وفي حوالي المغرب استعاد
نشاطه تقريباً ، وأكل ، وجلس
بداعي أهله قاتلاً :

— پس خلصت الزّفة ،
لا بد لنا منها مرة في كل
عام أو اثنين .

في حوالي التاسعة والنصف
أل الطبيب كما وعد وبهذه نتيجة
فحص المختبر . ولما وجد المريض
جالساً مترخياً ، التّسطت
أسناره ، وجلس يتحدث عن
النتيجة ويسأل عن الحال
والأحوال . وجيء لنا بالقهوة
واسرسلنا في الحديث وتشعب
فصّلت الطّيب مضطراً ، وبعد
استدثانه بذلك ، قلت :

— أثناء دخولك إلى الشقة
في الظهر كانت تبدو عليك
علامات التّساؤل والتّردد وقبل أن
تدخل قلت : « اللهم اجعله
خيراً » . كان لك مع هذه الشقة
أمرٌ ، فهل هناك فعلاً شيء من
ذلك ؟ !

فأجاب الطبيب :

— فعلاً .. هناك شيء
وكان ذلك حافزاً لي على الاجتهاد
والثّغور وبالتالي دراسة الطب .
فلهذه الشقة معي قصة قديمة
تعود إلى ما يزيد على خمس عشرة
سنة .. كنت أيامها في آخر

الرحلة المتوسطة من دراسي
وكان والذي يعمل حارساً للعمارة
للقبالة . وذات مساء أصيب
والذي بمغص كلوي كالذي
حصل مع الأخ . وكان لا بد له
من إبرة تخفف عنه الألم في مثل
هذه الحالة . ولكن من أين
لنا بضمن تلك الإبرة ؟ !
كانت حالتنا : يعلم الله . .
حارس عمارة .. يعيش مع
عائلته المكونة من سبعة أفراد في
حجرة « يدروم » في أسفل
العمارة . كان من الإبرة ، على
ما أذكر ، ٢٥ قرشاً فقط . .
ولكن ، من أين لنا به ؟ ! !

والتي إن أرى والذي يتلوى
من الألم .. يقوم ويقعد وهو
يمسك بخصره بكاد يقطع
ملاجه . فقلت في نفسي يجب
أن أفعل شيئاً له . فضيت في
شوارع القاهرة أستجدي
من المارة لعل بعض الناس
يعطف عليّ فأجعب ما اشتري
به الإبرة . وأمضيت ساعة
أو أكثر لم أحصل خلالها
على شيء . وعدت إلى والذي
وكان الوقت عشاءً ، فوجدته في
حالة أسوأ . فلشدت كربتي وكانت
أمي أشد كرباً فقالت لي : « خذ
هذه الروشته المكتوب



عليها اسم الإبرة وروح
للأجزخانة عسى أن يشفقوا
عليك ويمطوك ، وتنادي
الست « زاهية » تيجي
تضريه إياها » .

وأخذت الروشة للأجزخانة
ولكنني خرجت منها بحقي
حين ، كما يقول المثل ،
واستجيت من في الشارع فلم
يعطني أحد . فخطرت لي فكرة
الصعود إلى هذه العمارة .
وقرعت أبواب الشقق في الطابق
الأول ولم أحصل منهم على شيء
فصعدت إلى هذا السطابق
فوجدت خادمة فسألني عن
أمري لما رأته جالتي للكرسي ،
وأشارت عليّ بأن أدق باب هذه
الشقة التي تقيمون فيها ،
فأطّلت خادمة أخرى فسألتها
عن « البية » ، وإذا كان من
الممكن أن يتصدق عليّ ؟
لقد رأستها قليلاً خارج الباب
ولما شاعدت الخادمة الأولى
شغلّخت بها وبهرتي ، فاجابها
الأولى بصوت أعلى وكلام أذع
حتى كادت أحدهما أن تمسك
بالأخرى . وعمل الفجعة
والصوت خرج « البية »
فأنتهرها ، فأخذت الأولى
تطلب منه أن يعطف عليّ ،

بينما أخذت الثانية تشني هته
عن ذلك :
— لا يا بيه هؤلاء
يمعملون من أجل استدرار
شفقة الآخرين والغصول
على فلوس ، لا أبوه مريض
ولا حاجة !
— حرام يا بيه أبوه
مريض من أسبوعين ، وهم
جاعة غلابة . وهذه
الروشة معاه !
— لا تصدقه يا بيه .
— صحيح يا بيه ، أبوه
مريض خالص .
— .. هذا حرامي ،
وهي حرامية !
— هذا ولد غليبان
وأبوه غليبان وأبوه عيان .
الله يلحرب ...
وكنتم أقف صاماً لا أقدر
على الكلام فسألني الرجل ،
وكان يبدو من ملامحه وجهته أنه
غريب عن القاهرة !

— أعطني الروشة .
— لا يا بيه ، هؤلاء حرامية
ياخذون الفلوس ولا يشترون بها
دواء ولا حاجة ، يصرّفونها على
السجائر والسيف . قالت خادمة
الرجل وهي تكيّد بنظرها
للأولى .
فقلت مدافعاً عن نفسي :
والله يا بيه لم أشرب
السجائر في حياتي ، ولا رحت
السيف وإذا كنت غير مصدق
فتعالى للأجزخانة وانظر
بنفسك ؟!
وكان الرجل على ما يبدو
خارجاً لبعض شأنه فراقت له
الفكرة وقال :
— لا عليك تعال معي ،
أنا لازل ، وسوف أتأكد من
كلامك .
ونزل الرجل ونزلت
خلفه ، وذهبتا إلى
الأجزخانة هنا على

الناصية ، ولم يطل معه
الأمر فاشترى لي الإبرة
وأعطاني إياها بعد أن دفع
هنا وهو يريث على كتفي .
فقاطعته معلقاً على حديثه :
يا سيدي .. بسيطة ، الناس فيها
خير ؟!

— ومن يومها وأنا تلقى لو
أستطع أن أقوم بالتوجب تجاه
ذلك الرجل الغريب الذي ساعد
على تخفيف آلام والذي ، إلا أنه
كان سائح صيف عابراً ،
ومضى .
— ولكن الصبي ما إن
ابتعد عن الأجزخانة بضع
خطوات حتى عاد إليها مسرعاً
والإبرة لا تزال في يده ، فشاهد
الرجل لا يزال واقفاً أمامها فقال
له :
— والله يا بيه تكل
معروفك وتعطي عشرة
ساع من أجل الست التي
سوف تعطني الإبرة
لوالدي ؟!
قال أخي مبتسماً :
— « فعلاً .. فعلاً حصل »
قال الطبيب وهو ينظر إلى أخي
منبراً وأردف : « والله إنك
لذلك الرجل ! »
وقاما تفتاحا .

بقلم: حسين عيد



يتمد الشارع . يتسع أمام
عتريس . يستدير . الثقلات
سريعة للوراء .. تصب الشمس
أشعتها أخراقة عنوة في عيني .
تكاد تطمس معالم السيدة
الرابضة هناك .. في مدخل
المهارة ، أمام السيارة الأجرة -
تستحي على الإصرار .. ولماذا
توقفت يا عتريس؟ .. أكان
لا يد أن تقلد ابن عمك
عوضين؟! ..

يتحرك . يقفز . يعتلي
الرصيف . يتجاوز عدداً من
البالي . يسرع خطواته .
«عوضين عبيد مختلف فنون
الخدمة؟ من حراسة المهارة
التي يعمل بواباً لها ، إلى
تلبية حاجات سكانها ،
بإضافة إلى تنظيف
سياراتهم أو سيارات
ضيوفهم ..»

يتوقف أمام الطابق الأرضي
لبنى ضخمة - انكسارات أشعة
الشمس تومض من جوانبه
الزجاجية الكافية اللون . ترتطم
نظراته بالجدران الصفاء . تنقب
عن أي فجوة ظاهرة ، عن أي
مدخل ، دون جدوى ..
«عوضين يعرف بمحكم
ستواته الطويلة في
القاهرة ، كيف يعمل من
يتعاملون معه يقدقون
عليه ..»

يقبض على الجنيبات
الخمسة .. يكوها بين أصابعه
بعمسية .. «طوال عمري
أعمل في دوار العمدة .
أسرح وراء بهائم ، فتحت
عيني على الدنيا . كان أبي
يعمل في ذات المكان ..»
يقترب حائراً . تجذب بصره
معروضات متنوعة ، تكتظ بها
فتريات العرض الزجاجية .
عراس كالامقال .. قطارات .
بالونات ، أدوات ، آلات مختلفة
الألوان والأحجام .

يحمل مبهوراً فيما يرى .
يشعر بنظرات السيدة تلهب
ظهره . يتلفت حوله : «أين
الباب؟» أين .. أين ..

ينفص العرق من وجهه .
يلذ إبطه .. ولماذا جريت
يا عتريس إلى السيدة .
اندفعت تلقائياً . تماماً
كمعوضين حملت عنها
مشترياتنا ، حال نزولها من
السيارة ؟ .. لماذا؟ هل
اعتبرتها فرصة عمرك؟
هل أخبرتكم من
ورطتك؟ .. ها أنت تغرق
في بحار المرح وحدك؟
فهل تتحمل؟! ..

نجاه جاء الفرج . اقتنع
الباب السحري . خرج منه شاب
يرتدي بذلة لينة . يحمل لفافة ،

مغلقة بألوان مزركشة .. «قد
يكون عوضين زوج אחי ،
وابن عمتي .. لكن هذا
لا يعني أن ينفق هو ،
وأنفج أنا .. هكذا خرجت
من حجرته . هربت ..»

انطلق الشاب إلى سيارته
المنظرة أمام الرصيف . لم يعره
أدل اهتمام . كاد أن يساهل
لسديه فكة لسوقه الجنيبات
الخمسة . ترد . عاد ثانية للبواب
السحري . تقدم متعجلاً ..

«يجب أن أدخل حتى أسأل
أصحاب اهل ..» زعر
عتريس .. «كان الباب هنا
متد وهللة .. كيف
انغلق؟ .. كان هنا . لكنه
أصبح في استواء بقية
الجدران .. كيف يفتح؟
كيف أدخل؟ .. كيف؟»

يتلعق الشاب مرة أخرى .
كمن يستجد به .. رآه يضي
بسيارته .. «بدأ الأمر عندما
رأيت سيارة أجرة تتوقف
أمام مدخل عمارة ضخمة
في طريق .. لماذا توقفت في
تلك اللحظة؟ .. هل كنت
تحلم بدفقة تقود سريعة ،
تنافس بها شطارة
عوضين؟ .. ها أنت تتجرع
الخن ، فبدلاً من النفقة

الكرمية . طلبت منك
السيدة أن تفك الجنيبات
الخمسة ، لعدم توفر
فكة مع السائق ..
يا مسكين !»

الفرج الباب السحري ثانية
عن فناء ترتدي زياً نياً .. سالت
بعجلة : «ماذا تريد؟!»

فاجأني سؤالها . صمعي .
رفعت الورقة المالية عجباً ،
كمن ارتكب فعلاً منكراً :
«أريد فكة !»

- لا توجد فكة
عندنا .. أبحث عن مكان
آخر !

تراجعت . انغلق الباب
وراءها تلقائياً . اخضت وراء
الجوانب الزجاجية السوداء ..

- «لماذا توقفت يا
عتريس في تلك اللحظة؟ ..
ماذا اعتراك فجأة؟ .. لماذا
فكرت أن تقتنص بعض
القروش كمعوضين؟ ..
لماذا؟!»

يعود إلى السيدة التي تنتظر
منكراً . بانوا العملة الورقية :

- لا توجد فكة يا ست !
- اف .. لماذا لا
تتصرف؟! ..

بعض مهزولا ، كأنه لم
يسمع ، ليعد عدته للعودة .

نباتات طبية

ت

تفاح

من أشجار الفاكهة ، ينمو في المنطقة المعتدلة ، وشجرتة كبيرة معمرة تنبع الفصيلة الوردية ، واسمه العلمي *Pirus Malus* ، ويعتبر التفاح صيدلية كاملة قائمة بنفسها ، فهو يشفي من الإسهال الحاد والمزمن ، خاصة إسهال الأطفال ، كما يزيل الإمساك المستعصي ، ويلين الأمعاء ، كما يفيد أيضاً في شفاء أصابع القدمين المتقشرة والموجعة من برد الشتاء ، وفي علاج الروماتيزم والسعال والتهاب الحنجرة وفي المحافظة على الأسنان ، وله أثره في علاج الكبد وعلاج ارتفاع ضغط الدم الناتج عنه ، وتؤكل ثمار التفاح طازجة أو مطبوخة أو معلية ، وتعمل مشروب التفاح للوقاية من فقر الدم والضعف العام ، وتصلب الشرايين ، وأمراض الأوعية والغدة الليمفاوية ، ومعرض القرحات وروماتيزم الأعصاب (النورالغيا) ، وأمراض الجلد .

ث

الثوم

عشب معمر اسمه العلمي *Allium Sativum* ينتمي إلى الفصيلة الزنبقية ، وهو يستخدم لتسكين الآلام الموضعية التي لا يعرف لها سبب ظاهر ، كما يستخدم في تسكين آلام الأذن وذلك بوضع بضع نقط دافئة من زيت الزيتون مع بعض فصوصه ، وفي تسكين آلام الأسنان وذلك بوضع فصوص ثوم مهروسة فوق موضع الألم ، ويفيد الثوم في علاج تقحح اللثة المزمن ، وفي جميع أنواع الإسهال ، وفي إزالة الفشور من الرأس عن طريق تدليك فروة الرأس بفصوصه ، وهو

ل

أبو النوم

نبات حولي أو ثنائي الحول ، مشهور باسم خشخاش نوم *Opium* ، موطنه الدنيا القديمة ويستخدم طبياً كمسكن ومنوم وعذّر ، حيث يحتوي على مواد عذرة فعالة كالورفين والكوداين .

أكونيت

نباتات برية من الفصيلة الشقيقية ، موطنها المنطقة المعتدلة الشمالية ، وتزرع للزينة والطب ، ويستخلص منها عقار أكونيت الذي يستخدم كمهدئ .

ب

ببغاء

شجرة من الفصيلة الكاريكسية ، اسمها العلمي *Carica Papaya* ، موطنها أمريكا الاستوائية ، توجد سوقها وأوراقها ولحارها الفجة أوعية مليئة بمادة لبنية هاضمة يطلق عليها اسم أنزيم بابايين ، وتستخدم هذه العصارة في كثير من الأغراض الطبية ، وذلك بعد جمعها من أشجار الببغاء .

بقدونس

يطلق عليه اسم (مقدونس) ، وهو عشب عطري قصير ، اسمه العلمي *Petroselinum Sativum* ، من الفصيلة الخيمية ، يستخدم كمسكن للآلام الطمث ، وكمدرد للبول ، ومهدئ للمغص ، ومسكن للآلام المعدة ، وفتاح للشهية ، كما أنه منشط وغي يفتاين (ج) .



يزيد من مناعة الجسم ، ولهذا يوصى بأكثه للوقاية من الأوبئة ، خاصة أوبئة الكوليرا والتيفوئيد والزحار ، ويوجد في بصيلاته مضاد حيوي يعرف باسم « الأليسين » ، ومن الجدير بالذكر أن الثوم ينشئ أيضاً الاضطرابات التي تنتج عن التسمم المزمن بالتبكتريين الذي يكون من آثار التدخين .



الجسرد *Carrot*

عشب حولي أو ثنائي الخول من الفصيلة الليمية ، اسمه العلمي *Daucus Carota* ، جلده وردي وغنية بالكربات والأملاح والفيتامينات ، ويحتوي الجزر على زيت طيار ، وعلى مادة البكتين ، وزيت قابضة تقتل الديدان المعوية ، وتدر البول ، ويقيد الجزر في علاج التشنجات الجلدية ، والسعال ، والإسهال عند الأطفال .



حصا ليان *Leban*

شجرة متدبة الخضرة اسمها العلمي *Rosmarinus Officialis* ، وهي تمتاز بأوراقها العطرية التي تستخدم في صناعة العطور والتوابل ، وتستخدم هذه الأوراق في عمل مستحلب لمعالجة الإفراسات الملهية البيضاء ، كما تستخدم أيضاً كمستحلب لتنشيط الذاكرة وتقوية الذاكرة والمساعدة على الهضم ، ويقيد حصا ليان في علاج فقر الدم ، واضطراب الأعصاب ، واحتقان الصفراء ، واضطرابات سن اليأس .



خردل *Mustard*

نبات حولي من الفصيلة الصليبية من أنواعه الخردل الأبيض

والخردل الأسود ، وهو يستخدم طبياً كطارد للغازات من الأمعاء ، وهو يساعد على الهضم ، وتنتج من بذوره « لبخة » لعلاج الصداع العصبي وذلك بوضع اللبخة فوق مؤخرة الرأس ، ولعلاج آلام المعدة والقرحة وذلك بوضعها فوق المعدة أعلى البطن ، كما تقيد بذور الخردل في علاج التهابات القدم حيث تصنع منها غرغرة .



البصرة *Datura*

نبات حولي موطنه أمريكا الشمالية واسمه العلمي *Datura Stramonium* ، يستخرج من ثماره عقار سام وسوم ويستخدم في بعض الأغراض الطبية .



ذرة *Zea Mays*

نبات عشبي لجبل اسمه العلمي *Zea Mays* يستخدم دقيقه لصناعة الخبز ، كما يستخدم في صناعة النشاء وسكر الجلوكوز ، ومن الجين يستخرج زيت الذرة الذي يقيد في علاج أمراض القلب .



ريحان إصولي *Lemon Balm*

عشب من الفصيلة الشفوية يمتاز بأوراقه العطرية ، يستخدم كطارد للغازات ، ويحتوي على زيت طيار يساعد على شفاء الجروح والقروح ، ويؤدي إلى زيادة العرق ، وبالتالي يؤدي إلى تخفيض درجة الحرارة ، ويصلح في حالة الأنفلونزا والزكام .

3

أشعر Thyme

نبات عشبي عطري ينتمي إلى الفصيلة الشفوية ، اسمه العلمي *Thymus Vulgaris* ، يضاف إلى الأطعمة فيكسبها نكهة طيبة ، وهو يستخدم لمعالجة آلام الأسنان ، والتهابات الفم واللوزتين ، كما يستخدم الزعتر في عمل مسطب لمعالجة الأمراض الجرثومية في المعدة والأمعاء ، وفي طرد الديدان ، وفي علاج النزلات المعوية ، والتهاب القصبة الهوائية ، وتجمع البلغم .

لس

سكران

عشب حوي من الفصيلة الباذنجانية ، اسمه العلمي *Hynscyamus Niger* ، ينتخرج من أوراقه الجافة مادة الميوسامين التي تستخدم في الأغراض الطبية .

شامكي

شجرة أو شجيرة من الفصيلة القرنية ، توجد في المناطق الدافئة ، تستخدم أوراقها في الأغراض الطبية ، كما أن بذورها وأوراقها تستخدم كمسهل .

ش

شبه Dill

نبات حوي أو ثنائي الحول من الفصيلة الخيمية ، اسمه العلمي *Anethum Graveolens* وهو يحتوي على زيت عطير ، ويستخدم كمسطب وملطف ويذهب بالنفص ويقيد في إزالة عسر الهضم ، كما يفيد في

إدرار اللبن عند المرضعات ، وتستخدم أوراق الشب لإكساب الأطعمة نكهة طيبة .

ص

صنوبر

شجرة مستديرة المخضرة من الفصيلة البيناسية ، تحتوي أوراقها وسوقها وجذورها على قنات بها زيت راتنجي ، يستخدم في إنتاج عطر مطهر ومحلل للأورام ، كما تفصل من الزيت مادة صلبة تسمى «الفلوئية» تستخدم في صناعة اللصقات الطبية ومعالجة الآلام الروماتيزمية السطحية .

ض

ضرو Pistacia Lentiscus

شجر طيب الرائحة ينتمي إلى جنس التاج العروس للزيتوني أن ورقه بطيخ ، فإذا أنضج صُفّي ورد ملاء إلى النار فيعقد ، ويتداوى به من غشونة الصدر ووجع الحلق ، ويشعو باليمن .

ط

طرطوفية

عشب معمر من الفصيلة المركبة موطنه أميركا الشمالية ، اسمه العلمي *Helianthus Tuberosus* ، تحتوي درناته على مادة كبروهيدراتية عديدة السكر هي الأنثولين .

طرخشقون

نبات بري اسمه العلمي *Taraxacum Officinale* يستخدم لمعالجة اليرقان ، وإصابات الكبد ، كما أنه يفتح الشهية ، ويلين الأمعاء ، ويادر

البول ، وينقي الجسم من السموم والوسائل المتراكمة ، لهذا يستخدم كمسكن للألم والقرص .

ظ

ظيان *Juncus Auriculatus*

ياسمين البر ، يقال إنه يشبه الشربين ، وهو ضروب من الليمون ، يستخدم في صناعة العطور ، حيث تستخلص من زهوره مادة زيتية عطرية .

ع

عرجس *Juniper*

شجرة أو شجيرة مستديرة الخضرة ، اسمها العلمي *Juniperus Communis* ، وهي تحتوي على زيت طيار ومواد دابغة وحمضية مقوية للشهية ومدرية للبول ، وتغل فروعها وتستخدم مائعا للفصل والخصبات ، وفي معالجة الروماتيزم القفص والمغلي والقرص والشلل ، وشرب مغلي خشب العرجس يعالج الأمراض الجلدية المزمنة وعلاج الزهري .

غ

غار *Boy*

نبات يحتوي على زيت قوي ذي تأثير فعال على الجسم ، يساعد على المرق ولذلك يستخدم لمعالجة الرشح والركام ، كما يساعد على الهضم ، وقد كان الرومان يعتقدون أنه يرفع من المعنويات ويزيل الكآبة والافتقار .

ف

فانيلا *Vanilla*

نبات منسلق ، اسمه العلمي *Vanilla Planfolia* ، موطنه أمريكا

الاستوائية ، تستخدم ثماره لإكساب الأطعمة والخلوى والأشربة نكهة طيبة ، كما تحتوي ثماره على مادة الفاتلين .

فجل *Radish*

عشب قصير حولي أو شالي الخول ، اسمه العلمي *Raphanus Sativus* يعتبر مصدراً أساسياً هاماً لفيتامين (ج) ، ويحتوي على ألياف وزيت طيار ، وله بعض الفوائد الطبية في علاج أمراض الجهاز البولية .

ق

قرنفة *Cinnamon*

شجرة استوائية موطنها سريلانكا ، اسمها العلمي *Cinnamomum Zeylanicum* ، غنار بأن لها قلف عطري الرائحة ، وتستخرج منها القرنفة التي تستعمل كإضافة تابلية تكسب الأطعمة نكهة طيبة ، وتستخدم كإداة طاردة للغازات وفاتحة للشهية وقابضة للأسجة ، كما تعتبر مطهراً ومنشطاً أيضاً .

ك

نبات حولي من الفصيلة القرنفلية ، أزهاره عطرية ، ويحتوي على نسبة عالية من الزيت الطيار ، وتستخدم كمشط ومقو وطارد للغازات ، بالإضافة إلى استخدامه كمحسن للطعم وضد الفص .

ك

كروياء *Caraway*

نبات تنال الخول من الفصيلة الخيمية ، اسمه العلمي *Carum*



هيل Cardamom

نبات من الفصيلة الخيمية، يطلق عليه أيضاً اسم حبهان، وموطنه سريلانكا والهند، واسمه العلمي *Elettaria Cardamomum*، يزرع لهذوره ذات الرائحة العطرية القوية، التي تحتوي على زيت طيار، طيب الرائحة والطعم، ويستخدم كطارد للغازات ومهدئ للمغص.



ودج Nysopous Officinalis

نبات يطلق عليه أيضاً اسم زوفا يابس، يستخدم من الخارج لتكبد الجروح والقروح، وللضمصة والقرقرة ولعلاج التهاب اللوزتين والدم والتهمة، ويستخدم من الداخل لمعالجة الأمراض الصدرية كالربو والسعال.



يسون Anise

نبات حولي من الفصيلة الخيمية، اسمه العلمي *Pimpinella Anisum*، ويستخرج من أوراقه ولغاره زيت عطري يستخدم في صناعة السوائل والمعاجين للنفث والأسنان، ويسوي اليسون الجهاز الهضمي وبخاصة عند المسنين، كما يسكن المغص الكلوي، وهو طارد للغازات ومسكن للمغص الناتج عنها، ويفيد اليسون في معالجة ثوبات الربو، ويقوي البيض عند النساء في سن اليأس، كما أنه يدر الطمث، ويقوي الطلق، ويزيد من إفراز اللبن.



Corvi، يمتاز بيلذوره العطرية التي تستخدم لمعالجة المغص الكلوي وذلك يوضعها فوق البطن بعد تسخينها، كما تستخدم لإدرار اللبن عند المرضعات في الأيام الأولى من النفاس، وتساعد الكروية على طرد الغازات، وشفاء المغص، وعلاج انتفاخ البطن الغازي وما يترتب عليه من اضطرابات في القلب.



ليان ذكرى

رائح، يتم استخراجها من شجرة اسمها العلمي *Boswellia Carterii*، وهو يحتوي على زيت يستخدم في صناعة العطور، ويضع اللبان لمساعدة الهضم، ويقط ثم يشرب لتخفيف حدة السعال.



مردقوش Marjoram

عشب عطري موطنه الدنيا القديمة، اسمه العلمي *Marjorana Hortensis*، ويعد هذا النبات مطهراً ومنشطاً، وهو يساعد على زيادة المرق وعلى طرد الغازات، وعند إضافته إلى الأطعمة والأشربة يكسبها نكهة طيبة، كما أنه يزيد من عدد كريات الدم البيضاء.



نمناج Peppermint

نباتات ذات أوراق عطرية من الفصيلة الشفوية، يستخدم النمناع لعمل مستحلب بعد من ألمح الأدوية لمعالجة اضطرابات الحرارة، ولتسكين المغص المعوي ولطرد الغازات، كما يفيد في علاج التهاب الثدي، وفي تسكين الآلام العصبية وذلك بوضع كيس من الشاش مملوء بأوراق النمناع فوق مكان الألم بعد تسخينه.

يا عيوني

شعر: د. أنس داود



يا عيوني

صور الله جمال الحور في «أهل عيون»
وسنا النظرة والسحر، وأفراح السنين
وشعاع المغرب الرقائف في الثغر الخنون
أرج السريمان والفأل وطيف الياسمين
يا عيوني ..

يا عيوني

ما الذي أيقظ في قلبي تهاويل الخنين
بعد أن ودع أحلام المصوى منذ سنين
وارتقت قيشارة الأشعار خرساء الرنين
عندما شع الضياء العذب من هذا الجبين
هفت الروح، ونادتك - على البعد - شجوني
ثم حثنتني إلى مغناك أفراس جنوني
هل ترى عمري مكتوب على هذي العيون
في رفيف من ندى الفل، وقفل الياسمين
يا عيوني

أم ترى ومضة عينيها موعيد المنون
خنجر الغدر الذي يفتال في الليل لغوي
ويسجني في تابوت أفراسي، وأكلان حنيني
ويريني

قبري المتنازع في كف الظنون

لا تكوني

إن رأيت الخنجر المغروس في قلبي الطمحين

يا عيوني

مطر الحزن الدفين

بل فكوني

دمعة الصمت الحزين

نظرة الغفران والحب

لمن كانت - مدى العمر - عيوني

يا عيوني

وتعليقات

الأدب الأندلسي

أطلعت على المقال القيم الذي دمجته براءة الباحث الدكتور محمد جليل مصطفى عن (الأدب الأندلسي في القرن الثالث الهجري)، المنشور في مجلة «الفيصل» الغراء، العدد ٧٢ الصادر في جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ - مارس - أبريل (آذار - نيسان) ١٩٨٣ م، ص: ٥٧ - ٦١، وإذا أتوه بالجهود الذي بذله الباحث الكريم لتقديم صورة واضحة عن الأدب الأندلسي في هذه الفترة التي لا تزال في حاجة ماسة إلى مزيد من البحث والتفتيش، فإنني أستمع الباحث الفاضل في إبداء بعض الملاحظات التي لا تقلل من أهمية البحث، أمل غلباً أن تقوم بعض ما اعتراه من هنات حتى يستطيع القارئ الكريم أن يستمتع بقراءته قراءة سليمة، يشجعي على ذلك ما أصره عن مجلتنا منذ صدورها من حرص كبير على تقديم كل صحيح، حتى تكون جديرة بالثقة الغالية التي وضعها فيها قراؤها الكرام، وهو حرص عثر عنه السادة الشرفون عليها - مشكورين - يفتح باب خاص بالمناقشات والتعليقات. تلك هي العوامل الأساسية التي دفعتني إلى تسجيل هذه الملاحظات التواضعة، يضاف إليها ما في نفسي من تقدير كبير لجهود المجلة سادة وإشرافاً، مما جعلها تغدو بحق مرجعاً أميناً للدارسين والباحثين، يزداد قيمة مع توالي الأعداد، وهو خط يفرض الاحترام، ويستدعي الحرص عليه أشد الحرص.

(١) ص (٥٧): ورد اسم شاعر أندلسي هكذا: «سأمون بن سعيد»، والمقصود: «مؤمن بن سعيد». وهو أبو مروان مؤمن بن سعيد، فحل شعراء الأندلس في عصره، اشتهر بالهجاء وسدادة اللسان فسمي «دعبل الأندلس». رُحل إلى الشرق ولقي ألبا قسام، مات بالسجن سنة ٢٦٧ هـ، وترجمته وأخباره وبعض شعره في: «المقتبس لابن حيّان»، «تحقيق د. محمود علي مكّي»، والمغرب في حلّ المغرب، وثيمة الدهر، ونفع الطيب وغير ذلك.

(٢) ص (٥٨): يقول الباحث عن الشاعر القرطبي عبد الله بن الشعر:

«وقال عنه الحجازي (كذا) (بإلزامي): إن الله حينما يحسن الخلال...». وصوابه: «الحجازي (بالراء المهملة)». وصواباً لا شك فيه أنه خطأ مطبعي، ولكن وجب التنبيه بالنسبة للقارئ العادي الذي ليس له اطلاع واسع على أعلام الأندلس.

(٣) ص (٥٨) أيضاً: ورد البيت الأول لابن الشعر في

استعطاف الأمير عبد الرحمن الثاني كما يلي:

قل لمن أسى بأرض الغر
بـ للخلق ريمعاً
وهو بيت مدور من مجزوء الرمل، وصوابه:
قل لمن أسى بأرض الـ
غريب للخلق ريمعاً

ورود البيت الثاني هكذا:

لا يفتق في...
وصوابه: لا يفتق في...

(٤) ص (٥٨) أيضاً: وردت الفقرة الآتية عن شعر يحيى الغزال: «وقد رأيت الأستاذ ليحيى بروفنسال، وكارثيا كومييت يهتان مجموعاً من شعره للطبع ولا أدري ما تم من جهودهما. لذا فلا بد من الاعتناء على ما بين أيدينا من مصادر ليس غيره». وهذه الفقرة إن كانت تدل على تنبؤ أخبار شعراء الأندلس، فإنها توقع في بعض الالتباس، وألاحظ عليها ما يلي:

أ - إيراد الخبر هكذا عن ليحيى بروفنسال في السياق المذكور، يوحي، لدى بعض القراء، أن يحيى مجموع شعر يحيى الغزال للطبع من لدن ليحيى بروفنسال - وهو مستشرق فرنسي - وكارثيا كومييت - وهو مستشرق إسرائيلي - أمر يسود إلى زمن قريب، بينما نعرف أن ليحيى بروفنسال قد تولى منذ سنوات.

ب - هناك جهود أخرى بذلت في جمع شعر يحيى الغزال، ورأى بعضها النور، منها جهد الدكتور محمد صالح البنداق الذي جمع شعره ودرس شخصيته وسفراته، وطبع عمله بعنوان: «يحيى بن الحكم الغزال، سنة ١٩٧٩ م، بدار الآفاق الجديدة، بيروت». وقدم له الدكتور إحسان عباس، ويقع الكتاب في (٢٢٣ ص) من القطع الكبير، ويضم ثمانية وأربعين نموذجاً، مجموع أبياتها (٣٠٧). لكنه لم يستوعب كل شعره، وفاقته الاطلاع على بعض مصادر شعره، وقد استدركت عليه عدداً من المحاذير.

وهناك جهود أخرى لجمع شعر يحيى الغزال، منها جهد الأستاذ الدكتور حكمت علي الأوسي.

(٥) ص (٥٩): يعلق الباحث على المقدمة الغزلية لبائبة يحيى الغزال في سجنه بقوله: «يقول ابن دحية الكلبي بعد ذكره لهذه

و تعليقات

الآيات : إن في القصيدة تشبيب كثير (كذا بالرفع) اختصره لطلوه .
رواضح أن اسم (إن) الذي فعل عنها شبه جملة حقه النصب ،
وكذا نمته فيكون : « إن في القصيدة تشبيباً كثيراً » .

(٦) ص (٥٩ - ٦٠) : وردت مقطوعة يحسى الغزال السلامية في وصف حالته وحالة صاحبه في رحلتها السفارية غير مدورة ، وأولها :
فقال لي يحسى وصرنا بين موج كالجبال
والصواب أن آياتها : الثالث والرابع والخامس على التوالي يجب أن تكون مدورة كما يلي : (محذوذة الرمل) :

شفت القلمون وانت انت عرى تلك الجبال
وغطى ملك اللو ت إيتا عن حبال
فأربنا الموت رأيي العيون حالاً بعد حال

(٧) ص (٦٠) : يقول الباحث تعليقاً على الآيات السابقة :
« ويقول ابن دحية : إن هذه القصيدة يحول عليه (كذا) وروى
الانطباع ، وهو القريب (كذا) غير المستطاع » . وصواب ذلك حسبما
يقتضيه السياق ، وحسب قول ابن دحية نفسه في المطرّب ص :
(١٤٠) .

« إن هذا القصيد يحول عليه روى الانطباع ، وهو القريب غير
المستطاع » .

(٨) ص (٦١) : تصويبات : هناك خلاف في رواية عدد من
آيات بائية الغزال الغزلية في العمود الثاني ، أكتفي بتصويب ما أساء فيها
إلى الوزن والمعنى من تحريف .

أ - ورد الشطر الثاني من البيت الأول هكذا :
غالبت من الضيفم الأغلبا
وصوابه :

غالبت منه الضيفم الأغلبا
ب - اضطرب البيت الثالث بزيادات لا داعي لها ، فجاء هكذا :
أقصى ببلاد الله في من حيث لا يلقى ...
وصواب شطره الأول :
أقصى ببلاد الله في من حيث لا

ج - يستحسن إضافة البيت الآتي بعد البيت السادس ، ليستقيم
السياق ويرتفع الغموض والالتباس الناتج عن حذفه :

فالت أرى غوديه قد نورا دعابة توجب أن أدعبا
(٩) ص (٦١) : أيضاً : تصويبات في بائية الغزال التي قلها حين
استدحت ملكة الهوس خطابه ، العمود الثاني والثالث :
أ - ورد الشطر الأول من البيت الثاني هكذا :
مالثيب عندي والحضاب لو أتصفت
وصوابه :

ما لثيب عندي والحضاب لوأصف
البيت الرابع في أول العمود الثالث من الصفحة المذكورة ، ورد
هكذا :

لا تنكري وضع المشيب فرتة إطلاقاً الأخلاق والآداب
والحقيقة أن هناك نوعاً من التضاد ، والصواب حسب رواية
المطرب ص (١٤٦) :

لا تنكري وضع المشيب فرتة هو زهرة الألهام والآليات
فلدي ما تبين من شأن الصبا وطلاوة الأخلاق والآداب
وهناك ملاحظات أخرى بسيطة لا تحتاج إلى تنبيه ، وأرجو أن يكون
في ذلك بعض الفائدة .
مع أطيب آيات التقدير والاحترام .

علي لغزيوي
جامعة محمد الأول
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
وجدة - المغرب

دائرة المعارف

لدى مطالعتي العدد (٧١) للمجلة الغراء وقعت عيني على
بعض الأخطاء ، ربما غير المقصودة في باب دائرة المعارف ، أرجو
أن ألقت النظر إليها من متعلق التعاون البناء والحرص على تنقية
« الفصيل » الغراء من أية شوائب بقصد تمكينها من تقديم محتوى
نقي صاف للقارئ الكريم الذي يثق بها ويستحق منها ذلك .

(١) في حرف الصاد ص ١٤٧ .

● ورد أنه : تبلغ درجة حرارة الصفر المطلق ٢٧٣° م ، والصواب
- ٢٧٣° م .

مناقشات و تهليلات

من الثلاثي للتعدي بنفسه . أما (أشاد) الرباعية فهي بمعنى نزه ولا مكان لها في البيت .

(٣) ص ١١٩ ورد البيت :

الذكرىات (أهاجتي) وأنت يا

في « حارة الباب » من « أم القرى » الداري

والخطأ في كلمة (أهاج) الرباعية . . والصواب (هاج) الثلاثية لازمة ومتعدية بنفسها دون حاجة إلى الهمزة .

(٤) ص ١١٩ ورد البيت :

يا منظرأ ما رأيت عيساي أروع من

(رؤياه) حتى اعتراني عند السطرب

والخطأ في كلمة (رؤياه) . والصواب (رؤيته) . لأن الرؤيا ما يراه الناظم الحالم و (الرؤية) للمتنبه اليقظان . ولو قال (هزأه) لانتق الخطأ لفظاً ومعنى وسلم البيت من الكسر .

وبهذه المناسبة نحمد مجلة « الفيلصل » الغراء اهتمامها باللفظيات وفنحتها باباً جديداً سديداً بعنوان (تصويب لغوي) وذلك محاولاً مع رغبات القراء وشدة الأدب وحمة الأتقلام والساترين على الغرب . . وفق الله أسرة المجلة الغراء . والله الهادي إلى سواء السبيل .

عدنان أسعد

الزيتون - القاهرة



(٢) في حرف الصاد ص ١٤٧ .

ورد تعريف الضوء بأنه :

أشعة كهرومغناطيسية تعرف بالفوتونات وهو أحد أنواع الطاقة . هذا خطأ ، فالفوتونات هي كمات للطاقة وليست أشعة كهرومغناطيسية . والصواب : أن الضوء : أمواج كهرومغناطيسية توأكبها الفوتونات .

(٣) في حرف اللام ص ١٤٨ .

ورد تعريف اللتر بأنه : وحدة لقياس الحجم وهو يساوي الحجم الذي يشغله كيلوجرام واحد من الماء النقي عند الدرجة ٤ درجات مئوية . والمكس هو الصواب : أي أن : الكيلوجرام كتلة ، هو كتلة لتر من الماء في الدرجة ٤ م° ، وحيث الماء مقطر ونقي . أما اللتر فإنه حجم ١ دسم³ ، أي حجم مقداره ١/١٠٠ من المتر المكعب .

وحيث اللتر هو ١/١٠٠٠٠٠٠٠٠ من محيط الكرة الأرضية عند خط الاستواء . وحيث حفظ له نموذج في متحف سفير .

المدرس : محمود خالد أعسر

ثانوية المعفوس - البحلة

عيد الله بلخير

في مقال للكتب الأستاذ محمود رداوي حول شاعر الأصالة الأستاذ عيد الله بلخير في العدد (٧٣) من مجلة « الفيلصل » الغراء - وقفت عند ألفاظ نادرة لحقت ببعض أبيات الشاعر الكبير - وكان هذا التعقيب :

(١) ص ١١٦ ورد البيت :

صياهم حروا عن رؤوسهم ومشوا

يللون على أصدائهم (يشبوا)

والخطأ في كلمة (يشبوا) فعل المضارع يحذف النون بلا ناصب ولا جازم . ولعلها في الأصل (ولبوا) على الماضي وهذا يستقيم البيت .

(٢) ص ١١٧ ورد البيت :

لك في قلوب السليمن مقام

سام (أشاد) صروغ الأعتام

والخطأ اللغوي في كلمة (أشاد) بمعنى أقام وبني . والصواب (شاد)

ملاحظات كاتب

أود مع بداية السنة الجديدة من عمر مجلتنا العديدة «الفصل» أن أشد على يديكم متمنياً لكم عاماً جديداً مليئاً بالنجاح على طريق خدمة الثقافة والفكر العربي.

إن الجهود الكبيرة التي تبذلها معلة من خلال ما تزخر به أعداد المجلة من مواد متنوعة وبهذا الحجم الكبير مثلاً هو جدير بالإكبار والتقدير.. جدير بموقف نقدية صادقة.

إنني كفارئ من أسرة «الفصل» الكبيرة بسعدني أن أطرح بين يديكم بعض ما أراه من موقعي محاوراً مع الروح التي لها لديكم في سيمكم الدائب لإدامة التواصل وتدعيم الجسور بين «الفصل» وأحبائها.. وعلى النحو التالي:

● أولاً: الناحية الفنية

(١) أفرح استبعاد ذلك الإطار الذي نوضع داخله صورة الغلاف الأول من الخارج حيث إنه يعطي المجلة ذلك المظهر الكلاسيكي العتيق غالباً.. وجبداً لو تركت الصورة لتساقطت صورة الغلاف بالكامل أو على الأقل أن لا تترك تلك المرامش البيضاء على الجانبين ومن الأسفل لينتو الغلاف متجنداً وذو حيوية أكثر.

(٢) أفرح عدم استعمال الورق السميك لطباعة بعض مواد العدد كالفصل مثلاً.. وذلك لروادة تلك النوع من الورق عند التجليد إذ سرعان ما يؤدي إلى

تفكك ملازم العدد وانفصال الأوراق.

(٣) جوائز المسابقة الشهرية: أفرح إعادة توزيعها بحيث تصح أكبر عدداً عن طريق تحفيض قيم الجوائز الكبرى أو جعل الجوائز متساوية بصفة مستمرة على غرار العدد الأول من كل سنة.. لهذا في تصوري يجعل جاذبية هذه المسابقة أكبر بين الناشئين من القراء وهم قطاع عظيم من الجمهور.

كما أفرح من جهة أخرى تبسيط الأسئلة بتقليل عدد المطلوبات في السؤال الواحد فهذا يحقق الغرض من رجوع النساب إلى المراجع كما يلبي الحاجة إلى الأشهر الطويلة لإعداد نتيجة المسابقة.

● ثانياً: الناحية الثقافية

(١) أن تقرب المجلة أكثر من أدب المرحلة الحالية ومن القضايا الكبرى الساخنة للأمة في مجال دراسات بسيطة من المستوى المتوسط لتلتقي مع العدد الأكبر من القراء.

(٢) تخصيص ركن مستمر لملاحقة الاتجاهات والتيارات الفكرية المشبوهة والمعادية للقيم وللثقافة العربية الإسلامية لتبهر القارئ بما وتحصيه ضدعاء وأنص بذلك مثلاً الحركة اللسوية ونفرتها كالتبعية الروتاري وغيرها.

(٣) تقديم دراسات من مستوى مبسّس مناسب عن الكتوز الأدبية والفكرية

العربية منها والعالمية بحيث تجعل القارئ ملمّاً بتلك الآثار بدرجة معقولة خاصة وأن لم حيتنا اليوم لا نتبع لأكثرنا اطلاعاً كافياً على تلك الكتوز.

(٤) أن تتبني «الفصل» دعوة للتلاقح وتميز التواصل بين القارئ والكاتب العربي من خلال تقديم استطلاعات عن الروابط والاتحادات والأندية الأدبية في الوطن العربي والمهاجر تعرض من خلالها أسماء وعناوين الكتّاب بحيث تحدث حركة وتواصل مباشراً بين الطرفين، وفي هذا المجال أعتقد أنكم تبنون اعتادي بأن أكثرنا في المشرق العربي لا يعرف عن الحركة الثقافية في المغرب العربي مثلاً إلا التبرير.. فكم من الطبعوعات المغربية أو التونسية تتوفر في متناول القارئ عسلاً في المشرق؟ وربما كان الحال هناك كذلك أيضاً.

إن المهمة المنتظرة من «الفصل» كبيرة.. كبر مكانتها في الوسط الثقافي العربي الآن.. ولذا يحملها حمل الكبير.. وكلنا ثقة.. وأمل.. ولأسرة «الفصل» العزيرة محبسي واحترامي.

أخوكم

علي عاصدة

الرياض - السعودية

● المجلة: نشكر لصديق الأستاذ علي عاصدة وهو أحد كتّاب القصة القصيرة في مجلة «الفصل» رسالته وملاحظاته

الجيدة.. وتري من انساب الرد على هذه الملاحظات إذ لا نستبعد وجود عدد من الكتّاب والقراء لديهم مثل هذه الملاحظات لكنهم لم يجدوا وقتاً للكتابة إلى المجلة.

(١) بالنسبة لشكل الغلاف تری أن القراء قد عرفوا المجلة من خلاله.. وربما كان شكله مميزاً عن غيره من المجلات.. ولقد تأثرت به بعض المجلات.. وقد حرصنا منذ البداية أن يكون لغلاف المجلة شكله المميز، دون النظر إلى أية اعتبارات أخرى.. ونحن لا نحمل إلى التقلید، لكننا لا نرفضه إذا كان صالحاً وسليماً ومميزاً.. ولعلك تتفق معنا أن أغلب المجلات العريقة ظلت تصدر عشرات السنين ملتزمة بشكلي بميزها، بحيث أصبح جزء من شخصيتها.. ومع ذلك فإن الأمر متروك للتاريخ وللقرء.. ونحن نرحب بأراء كتّاب المجلة الكرام وقرائها الأعزاء.. ولن نتردد في الأخذ بما يجمعون عليه.

(٢) تنفق معك في مسألة حماكة ورق المسزومة الحماكة بالقصة، وسبب (رحلة في كتاب)، وقد غيرناه بورق أقل حماكة.. كما يدان باستعمال التدبیس بدلاً من القراء، وهي تجربة نقلناها بناء على طلب عدد كبير من الرسائل التي تلقيناها المجلة.

(٣) بالنسبة للمسابقة نحاول بحدية التجارب مع رغبات القراء.. وطبعاً أن تكون قيمة الجوائز متساوية قد لا يجد تليداً من القراء لأن بعضهم يشترك في المسابقة أولاً في الفوز بإحدى جوائزها الكبيرة القيمة.. ومع

ذلك فالأمر متروك لرغبة الأَكثَرِيَّةِ ، فإذا وجدنا أن أغلبهم يطلبون بأن تكون قيمة الجوائز متساوية فلن نتردد في تحقيق هذا الاقتراح .

(٤) فما يتعلق بأدب المرحلة الحالية ، والقضايا الكبرى السائجة للامة ونحن لم نتخلف عن هذه الأمور ، وقد نشرنا عدداً من القصص والقصائد عن القضية الفلسطينية ، كما نشرنا عدداً من الموضوعات التي تشل حائلاً من هموم الإنسان العربي المعاصر .. ولن نتردد في نشر أي موضوع يتناول قضية من القضايا من منظور عربي صادق ونزيه .. وقد حرصت المرحلة على التعريف بالتيارات الشَّامَةِ .. أما التعريف بالتيارات الهدامة فقد لاحظنا أن أغلب الكتابات التي تناولتها قد ساهمت في ذيوها وانتشارها بحيث أصبح الفارئ العربي - مع الأسف الشديد - يعرف عنها أكثر مما يعرفه عن وطنه ، وتاريخه وتراثه .. وقلة هي الكتابات التي استطاعت أن تكشف المسائل الموضوعية وحس وطني وديني .

(٥) أما ملاحظتك حول الدراسات المبسطة عن السكتة الأدبية والفكرية العربية منها والعلية فقد اعتبرها البعض أحد عيوب المرحلة .. انطلاقاً من اهتمام المرحلة البارز بهذه الموضوعات .. وقد لمسنا أن الفارئ يتم كثيراً بالناحية العلمية ، ولا يميل إلى التواصي التاريخية .. لهذا حاولنا زيادة الجرعة العلمية كما نتلاحظون على أعداد المرحلة .

(٦) حرصت المرحلة على التعريف بعدد من المؤسسات

الفكرية والثقافية والأدبية من خلال الكلمة والصورة .. كما أنها مدت جسراً للتعريف بعدد كبير من الكتاب العرب ضمن باب (من كتاب العدد) .. وقد نحاشنا نشر العناوين لأنها قد تثير بعض الانتعاب والحساسيات .. لأن بعض مرضى التفسير يستولون توظيفها .

وأخيراً .. نؤكد لاصديقتنا عاتية بأن ملاحظاته سوف تلقى اهتمام المسؤولين في المرحلة .. ونحن سعداء بهذه المشاركة الكبيرة .. ونسرح بكل آراء الكتاب والقراء .

مسابقة المرحلة

لندخل راساً إلى الموضوع الا وهو المسابقة بشكل عام ومسابقة العدد (٣٣) الزوار حلها في العدد (٤٠) بشكل خاص .. والغاية من مناقشة هذه إنما هي توثيق وجه البذرة والصفحة في الأجوبة نقادياً لأدب التيلس في أسرار الجواب ، وليست تليس الأجوبة بأي لباس شك أو ارتياب . والله من وراء القصد .

في جوابي على المسابقة المذكورة كنت ذكرت جواباً على السؤال الأول أن في الشطرات الحربية يشغل الطاقم كذلك مراقباً ومصدراً ومدفعياً أو قاذفاً للقذائل . مثل هذه المعلومات إذا لم تكن أساسية في الجواب وكانت زائدة فلا غير في أن نوردوها في الجواب مع الإشارة وبطريقة مسا (غلط أو بكلمة) مثلاً أن هذا الكلام ليس مطلوباً أساساً في الجواب وإنما هو ثانوي وتقوية له وزيادة

معلومات . هذا مثله مثل السؤال الرابع الذي ذكرت في جوابي عليه أنه قبل أن أسماء أقواس النبي صلى الله عليه وسلم : البعوب ، المرجحز ، الحساف ، لزار ، السكب ، وقيل : اللذاف - السكب ، الملاج ، الفريس ، الورد . وكنت وضعت هذا الجواب استناداً إلى ما جاء في مجلة « الفصيل » في عديدتين مختلفتين حول أسماء أقواس الرسول عليه الصلاة والسلام . ومثل هذه الروايات يستحب لفت الفارئ إليها في سياق الجواب حتى يكون أوسع معرفة بالموضوع .

بالنسبة لسؤال كاسؤال الثالث حول مشاهير رجال كانوا من ضعاف البصر كان حرياً بكم أن توردوا في الجواب كل ما جاء في أجوبة الإخوة القراء الذين اشتركوا بالمسابقة من أسماء أعلام ضعاف البصر ذكروها في أجوبتهم علاوة على الأسماء التي جاءت في الجواب بالهجة ، وذلك بعد التحقق من الاسم الذي تشكون في صحة أن صاحبه كان من ضعاف البصر إن كان عندكم في ذلك شك . ففي جوابي مثلاً على هذا السؤال كنت قد ذكرت لكم أسماء تسعة رجال أكدت على ضعف بصر خمسة منهم وتوقفت ذلك عند السابقين . والأسماء التي أكدت عليها صحيحة تماماً فيما جاء اسم واحد من الذين توفعتهم بالمهجة وهو كوث كافور . بينا الذين أكدت عليهم لم يأت ذكرهم في الجواب . وأتوقع أن كثيرين كتبوا إليكم أسماء مختلفة في أجوبتهم أملاً يرون عني أن ذكر جميع تلك الأسماء (الصحيح منها

طبعاً) في المرحلة إنما هو زيادة في معرفة الفارئ وتثاقفه ومعلوماته . بل إن جواباً يتوخى الإحصاء لعمل ثقافي وعلمي جد مشكور . من هذا السطوق للعربي والثقافي البحث أدعو سيادتكم إلى توخي جانب الإحصاء والشمول في الإجابات ما أمكن حتى يكون ذلك سبباً لكم وإحاطة منكم وجمعاً ما تفرق . وصفة للمجلة تفردها . فما يتعلق بالسؤال الثامن ، فإن أسئلة من هذا القبيل تيسر أجوبتها موضع اختلاف وعدم تحديد كما يدور حولها تباين كبير يتبين المصادر والمراجع والشهادات التاريخية والعلمية ، فبالنسبة لخصر آلة التصوير كنت ذكرت بجوابي أنه لويس داجير الفرنسي وهو ما وجدته في أكثر من مرجع وفي مقنعتي موسوعة « المعرفة » المجلد الأول ومجلة « الفصيل » .. الواقع أن الاختلاف القائم بين المصادر يلغي وجه اليقين عند الفارئ بصحة جوابه . ثم ما وجه الصحة والدقة العلمية في الأجوبة التي تأتي في المرحلة ؟ ومن أجل معرفة هذا الأمر أقترح عليكم إيراد المصدر أو الرجوع الذي نستندون عليه في آخر كل جواب بمشعل أن هناك خلافاً فيه لئلا مثلاً نعلم في جواب السؤال الأول من مسابقة العدد (٣٢) الزوار في العدد (٣٩) مثلاً ما إلى المصدر السبق منه الجواب وهذا توثيق وتحقيق جليلان .

أرجو أن تكون مرامي الخديث واضحة . إنها الدقة والأمانة العلمية والسعة والإحاطة أيضاً . ولي رجاء عندك وهو أن نعلم السيد

يصل للبصرة منذ اندلاع الحرب العراقية الإيرانية قبل ما يربو على عشرين شهراً .. وهذا الشيء أفرحتني كثيراً مع قولها الآخرين في المحافظة حيث نفذت أعضاؤها بسرعة .

(٢) أود أن أسأل لماذا وصل العدد متأخراً ؟

(٣) ضمت المسابقة أربعة أسئلة أدبية .. ونحن نريد أسئلة شاملة كما كانت تقدم في الأعداد الماضية .

(٤) هل لديكم صانع في تقديم هدية سنوية لقراءكم .

صديقكم الدائم
عبد الكريم جابر عبد الرضا
الجمهورية العراقية ، عاقبة
البصرة - مدينة الجمهورية

● **المجلة :** تشكر لك اعظامك بالمجلة .. ونأمل استمرار وصولها إليكم وإلى كل قرائها في العراق الشقيق .. أما أسباب وصولها متأخرة قريباً كان سببه وسائل النقل .. وفيما يخص بالمسابقة فإنها تتكون من خمسة أسئلة لا أربعة .. وقد راعينا أن تكون في حدود خمسة أسئلة لأنها كانت في الماضي (عشرة أسئلة) للتخفيف عن القارئ .. وتيسير الشراكة فيها .. وموضوع الهدية فكرة قابلة للدراس .

مجلتكم الزاهرة ، فلاحظت في باب (موضوع خاص) تحت عنوان (جسم الإنسان) شيئاً لم يكن في تصويبه وهو أن الكاتب الكريم قال : « إن الهيكل العظمي يبرج من (٢٠٦) قطع من العظم .. ولكنني عندما جمعت عظام الرأس + عظام العمود الفقري + عظام القفص الصدري + عظام الأطراف حصلت على (٢١٩) قطعة من العظم (بدون جمع عظام الحوض) . فما هو الاختلاف ؟ أرجو التصويب .

كان الجمع هكذا : عظام الرأس = ٢٢ عظم ، العمود الفقري = ٣٤ عظم ، القفص الصدري = ٣٧ عظم ، الأطراف العليا = ٦٤ عظم ، الأطراف السفلى = ٦٢ عظم ، المجموع = ٢١٩ .

وأرجو أن تكتبوا لنا أسماء عظام الجمجمة والسوجه .. إن أمكن .

عمر محمد سعيد
السودان - حلفا الجديدة

● **المجلة :** لعل الكاتب الخرياتي يطلع على ملاحظتك ، ومن ثم يتمكن من الإجابة عن استفسارك .. وشكراً .

أنت

يسعدني أن أكتب هذه الرسالة التي تتضمن بعض مقترحاتي وآرائي :

(١) أسعدني نشر رسالتي في عدد القفص (٦٠) لشهر أبريل (نيسان) . والواقع أنه أول عدد

الصفول وطباعها الفاعرة يقرأها عدد كبير جداً من الإخوة المسلمين والعرب فاقترح أن تقوم المجلة بتخصيص صفحة « للتعارف والرسالة » وهذا تساعد المجلة على ترابط الإخوة العرب والمسلمين .

● ولي اقترح أخيراً وهو : لماذا لا تقدم المجلة صفحة للهويات المختلفة ونحسنا كل عدد عن هوية معينة كالصورة أو جمع الطوايع والعملات مثلاً واعتقد أنها رغبة الكثير من الإخوة قراء مجلتنا الغراء

● **الفصل ١ :** ونحسناً أرجو مناقشة هذين الاقتراحين .. وننتهي لأسرة المجلة دوام التوفيق والتقدم خدمة الأمة العربية والإسلامية .

عصام سيد عباس محمود
جامعة عين شمس
القاهرة - مصر

● **المجلة :** نشكر للأخ عصام ملاحظته .. ونفهمه بأن فوز الرسائل العديدة والإطلاع عليها يتطلب وقتاً طويلاً . لهذا لا نستطيع المجلة نشر أكثر من نتيجة مسابقة واحدة في العدد الواحد .

أما اقتراحه إنشاء باب للتعارف والرسالة فنحن لا نحبذ مثل هذه الأبواب لأسباب كثيرة لا داعي لذكرها .. أما باب الهويات فقد أعدت المجلة مجموعة من الخلفات لهذا الباب سوف يطلعه من حين لآخر .

جسم الإنسان

قرأت العدد (٣٤) من

رئيس التحرير بأن مجلة « القفص » لا تصلنا في مطلع الشهر المجري بل تتأخر إلى مطلع الشهر الميلادي وتتأخر في إذا كان هذا التأخر طبيعياً أي متوافقاً مع صدور المجلة ، أم أنه غير طبيعي أي متخلفاً عن الموعد . ولكم وله كل الشكر والتقدير .

سيف الدين جيل أشقر
سورية - اللاذقية

● **المجلة :** نشكر لأخ سيف الدين على ملاحظاته القيمة .. وسودنا تحييتي اقتراحاته .. وقد نفقش هذا الموضوع من قبل لجنة المسابقة لكنهم وجدوا أن التوسع في الإجابة غير المنطوق لا يبرضي بعض القراء ، لأنهم يرون أن الالتزام بالإجابة في حدود السؤال قضية موضوعية ، والمخرج عنها غير مطلوب وغير مألوف .. أما إيراد أسماء المراجع والمصادر فبح إيماننا بضرورة ذلك إلا أنها قاعدة غير مألوفة في الصحافة ، لكننا نحاول استقاء المعلومات من أوثق المصادر وأكثرها انتشاراً لدى القراء .. وهذا لا يمنع من مناقشة الموضوع مرة أخرى .

عتاب واقتراحان

في اقتراحان وعتاب :

● أما العتاب فهو : لماذا تتأخر دائماً نتيجة السابقة ؟ إذ إنها تتأخر سبعة أعداد .. أي سبعة أشهر .

● أما الاقتراح فهو : إن مجلتكم الغراء يسورقها



عزيزي السائق

تأكد من خلو الطريق قبل أن تعبر النقاطات
وخفف سرعتك عند المنحنيات



مع تميل
سباك
الشركة السعودية
للصناعات الأساسية
والشركات التابعة لها



أشروط المسابقة وإيضاحات أخرى

- ١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :
 أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال
 ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال
 ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال
 إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) .
 وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .
- ٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
- ٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :
 (الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .
 مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
- ٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

مسابقة مجلة الفيصل



أجوبة مسابقة العدد (٧٠)

- واللغة والشعر ، كان أحفظ أهل زمانه في الشعر وروايته . عهد إليه هارون الرشيد بتعليم ابنه الأمين ، من مؤلفاته : « خلق الإنسان » ، « فحولة الشعراء » ومؤلف آخر احتوى على اثنين وتسعين قصيدة لواحد وسبعين شاعراً . لولاه لفقدنا الكثير من دواوين العرب وأشعارهم .
- ج ٤ - تقدم جوائز نوبل سنوياً في خمسة من مجالات العلوم والمعرفة الإنسانية هي : السلام ، الأدب ، الطب ، السكينة ، العلوم الطبيعية ، وفي عام ١٩٦٩ م ، أُضيف إليها العلوم الاقتصادية .
- ج ٥ - مدينة « الرياض » عاصمة المملكة العربية السعودية . و« حِجْرٌ » اسمها القديم .

- ج ١ - أسماء الألقاب التالية هم :
 ذو النورين : عثمان بن عفان . ذات النطاقين : أسماء بنت أبي بكر .
 هبة : هبة بنت صعبمة . ذات الحمار : هند بنت عتبة .
 ذو العمامة : سعد بن العاص بن كنية .
- ج ٢ - شجرة الدر ملكة حكمت لمين يوماً فقط .. لها فضل كبير في انتصار المسلمين على إحدى الحملات الصليبية .. ماتت مقتولة .
- ج ٣ - « الأصمعي » أبو سعيد عبد الملك ولد ومات في البصرة (٧٤٠ - ٨٣١ هـ) ، درس الحديث واللغة ، فصار إماماً في الأعيان والسنادر

قسيمة
مسابقة مجلة
الفيصل
العدد (٧٥)

الاسم : _____
 المهنة : _____
 العنوان : _____

- ٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .
- ٦ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

● السؤال الأول :

ما الألوان التي يتكون منها علم المملكة العربية السعودية ..
ولماذا لا يتكرر في أيام الحداد الوطنية رمزاً للحزن مثله مثل
الأعلام الأخرى ؟

● السؤال الثاني :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :
الإحاطة في أخبار غرناطة - طبقات الأطباء والحكماء - من
لا يحضره الطبيب - الموطأ .

● السؤال الثالث :

اذكر أسماء الحبل التي كانت للرسول الكريم صلى الله عليه
وسلم .

● السؤال الرابع :

اذكر خمسة من أسماء السيف في اللغة العربية .

● السؤال الخامس :

علم الأصوات الفيزيائي .. وعلم الأصوات السمعي ، فراع من
فروع علم الأصوات العديدة .. أورد أربعة فروع أخرى من علم
الأصوات الذي يمثل أحد فروع علم اللغة .



نتيجة مسابقة العدد (٧٠)

● من الكويت - الصليحات ، ص . ب .
(٣١٢٥٨) مدرسة يوسف العمر الابتدائية
البيضاء ، الأخ محمود محمد صالح أحمد .

● من مصر - دمنهور ، أ شارع فائق ،
ميدان بورسعيد ، الأخ صبري أحمد عبد السلام
نصرة .

● من السودان - أم درمان ، أجزنة
كردي ، ص . ب . (٣٨٢) الأخ يحيى عثمان
إبراهيم محمد .

● من سورية - الرقة ، محطة صخ الرقة ،
ص . ب . (١٩) ، الأخ حسين بن علي الجليل .

● من فرنسا ، الأخ سموع محمد
Mr. SOUMAA MOHAMED - GENNEIRLIESS .

● من اليونان - أثينا ، الأخ عبد السلام
محمد الزغيبي .

● من الجزائر - ولاية بسكرة (٧٠) أولاد
جلال حي المالحين مسكناً رقم 33 ، الأخ السعيد
ابن محمد حكي .

● من الرياض - كلية الطب ، الأخ عبده
عبد هزاري .

● من مصر - شركة الزيت المستخلصة
ومتجاني ٣٥ طريق فنال السويس ، محرم بك
الإسكندرية ، الأخ جابر محمد علي .

● من المغرب ، ص . ب . رقم 845 أكادير ،
الأخ أكرو محمد بن علي .

● من مكة المكرمة ، الأخت حبيبة صالح
أحمد المرابطي .

بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة
(٢٠٠) مثلاً ريال سعودي فاز بها الإخوة
والأخوات الأتية أسماءهم :

● من السودان - مدني ، الحوش ، الأخت
عواطف بانقا أحمد .

● من الأردن - الزرقاء ، محدة لنيم العودة
شارع باب الواد ، الأخ نضال جهاد جبل الحداد .

● من قطر - الدوحة ، مدرسة الصناعة
الثانية ، ص . ب . (٨٠) الأخ صلاح السدين
تكريتي .

● فاز بالجائزة الأولى وقيمتها (٢٠٠٠)
ألف ريال سعودي ، الأخ عوده أحمد صالح
المالدي ، جدة ، جامعة الملك عبد العزيز ، كلية
العلوم ، قسم الكيمياء ، ص . ب . (٩٠٢٨) .

● وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها (١٥٠٠)
ألف وخمسة ريال سعودي ، الأخ أكادال محمد
عبد الإله ، حي الإدريسة ، الزنقة 44 الدار 54
الدار البيضاء - المغرب .

● وفازت بالجائزة الثالثة وقيمتها
(١٠٠٠) ألف ريال سعودي ، الأخت رقية صالح
طه ، دمشق - سورية .

وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠)
خمسائة ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات
الآتية أسماءهم :

● من تونس - طبلية ، الأخت زهرة بنت
محمد سلام .

● من الجزائر ، مدرسة شعواطي أحمد ،
بلدية وزرة ، ولاية المدية ، الأخ عمر بوراشدي .

● من العراق - الرمادي ، الأخت ساعدة
إبراهيم حماد الراوي .





التيشي وبعض القضايا المصرية

مجموعة شعرية للشاعر محمد مندلطي تضم قصائد متعددة من شعائراً قصيدة «التيشي وبعض القضايا المعاصرة» التي اختارها لتكون عنواناً للمجموعة، والقضايا الأخرى مواضيعها في الطبيعة وأحب والوطن وعدد من الرثاء التي قبلت في بعض قصائده من الأدباء العراقيين مثل «حبيب الوطن»، و«عيناك يا حبيبي»، تقع في (١٠٨) صفحات من القطع المتوسط، صدرت عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

ميل الطالب في التربية الإسلامية

ألفه الدكتور محمد علي الحوي، وذلك بهدف إرشاد طالب الجامعة أو طالب كليات التربية أو معاهد المعلمين إلى ما يمكن أن عمله أثناء فترة التربية العملية. يقع الكتاب في (١٤٠) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن مكتبة الفلاح بالكويت.

بحر الأحرار

مجموعة قصصية تضم ثلاث قصص قصيرة متنوعة من تأليف ناجي الشهابي تناول في بعضها شرايح من الحياة الاجتماعية في أزمنة مختلفة في بلاد مصر. يقع الكتاب في (٤٨) صفحة من القطع المتوسط.

الزيمات والرسالة

الكتاب هو الأول من سلسلة

دراسات في الصحافة الأدبية وقد تناول فيه مؤلفه الدكتور محمد سيد محمد بأبحاث مسيرة مجلة الرسالة التي أصدرها الأستاذ أحمد حسن الزيات في الفترة من مطلع عام ١٩٣٣م، إلى مطلع عام ١٩٥٣م، حيث احتجبت بعد صدور العدد ١٠٢٥. وقد بدأ المؤلف الدراسة بحياة مؤسس الرسالة السلي كان لحبرته وتصميمه الدور البارز في نجاحها ثم انتقل بعددنا للقضايا التي تناولها مجلة الرسالة وللمعارك الأدبية التي دارت على صفحاتها والتي تعكس حياة الأدب والفكر في تلك الفترة، ثم تناول بالبحث إخراجها وإدارتها وتوزيعها. يقع الكتاب في (٢٣٢) صفحة من القطع المتوسط، وهو من منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع.

خواطر جريئة

مجموعة خواطر للشخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي تناولت عدداً من القضايا الوطنية والاجتماعية والدينية، معاصرة ومعالجة، في سبيل خلق الإنسان الصالح. يقع الكتاب في (١٨٤) صفحة من الحجم المتوسط. أصدرته هيئة للنشر - بمدة ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي رقم (٤٨).

الرثاء في الشعر الغربي، أو جراحات القلوب

الكتاب عبارة عن بحث للدكتور محمود حسن أبوناجي تناول فيه موضوع الرثاء في الشعر العربي بمختلف

صوره وعصوره بدءاً بالجاهلية. والبحث مقسم إلى خمسة أبواب غنته باب عن تقييم الرثاء من حيث الصورة. وقد صدر الكتاب ضمن منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت - لبنان. يقع الكتاب في (٤٣٢) صفحة من الحجم الكبير.

من قصص الأطفال

كتب من منشورات وزارة الثقافة والشباب الأردنية، يتضمن ترجمة قام بها الدكتور عيسى الشاعوري لأربع من قصص الأطفال من تأليف الكاتب الدانماركي هانس كريستيان أندرسن. يقع الكتاب في (٩٢) صفحة من الحجم الصغير.

ثورة النجم

مجموعة قصصية للكاتب الفلسطيني محمد السيد تتألف من خمس عشرة قصة تناولت معالجة قضايا شتى، حيث يتنقل الكاتب بأسلوب قصصي وتصوري عبر موضوعات متنوعة في جوانب الحياة الإنسانية. يقع الكتاب في (٢٤٠) صفحة من الحجم المتوسط. إصدار دار الفرقان للنشر والتوزيع بعمان - الأردن، ضمن سلسلة «نحو قصص هادف».

القصاص

كتاب عبارة عن أول دراسة تقع ضمن سلسلة الأبحاث العلمية النفسية التي يقدمها الدكتور سعيد حافظ يعقوب وقد تناول في هذا الكتاب وصف مرض القصاص، وشخصية المرض مع استعراض لوسائل العلاج. يقع في (١٠٢) صفحة من الحجم الصغير. من إصدار دار الهداة للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت.

خروجي وغروب... وتبضات قلب

مجموعة شعرية للشاعر عمر أحمد صاغها في مناسبات عدة وقد أورد لكل قصيدة مناسبتها التي قبلت فيها. يقع الديوان في (١٠٠) صفحة من الحجم المتوسط. إصدار مطبعة التيسير البيضاء بالمغرب.

حصان الأيلوس

مرحبة شعرية للشاعر خالد محيي الدين البرادعي، مسرحها مملكة سبأ باليمن والشام وبيزنطة، وقد تناولت حال العرب في فترة من التاريخ القديم. تتكون المسرحية من أربعة فصول، وتقع في (٢٦٤) صفحة من القطع المتوسط، وقد صدرت ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

تخربون محبتا.. ورباط صداقة
عطر يزوب رقة في زجاجة صنعت بحمال ودقة



PRINCESS
CHAMSY

الأميرة
الشامسي

بأقطة من أشمن الورد النادرة جمعت بيد ماهره
نضعها بين يديك لتقدمها لأحب الناس إليك.



محمود سعيد

M. SAIED



تباع في جميع محلات العطور الكبرى